

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234019

UNIVERSAL
LIBRARY

٨٠٢

الجزء العشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين التميمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة
الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقتنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا
أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان
يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة لولا نستغفرون
الله لعلكم ترحمون قلوا اطرنا بك
وبن معك قال طأركم عند الله بل
أتم قوم تفتنون وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون قالوا اتقاسموا بالله
لنبيتنه وأهله ثم ليقولن لوليه
ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون
ومكروا مكرا ومكرا مكرا وهم
لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم أنادمرناهم وقومهم أجمعين
فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وإن
في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا
الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا
اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأتم
تبصرون انكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء بل أتم قوم تجهلون
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
أخرجوا آل لوط من قريبتكم
انهم أناس يتطهرون فأنجيناه
وأهله إلا امرأته قدرناها من
الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الله خير
أما يشركون أم من خالق السموات
والارض وأنزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أهله
مع الله بل هم قوم يعدلون أمن
جعل الارض قرارا وجعل خلالها
انهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا أهله مع الله بل
أكثرهم لا يعلمون أمن يجب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء

الجزء العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون﴾﴾ يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له اذنهاهم عما أمر الله بنهيهم عنه من اتيان الرجال الا قيل بعضهم لبعض اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون عما فعله نحن من اتيان الذكران في أدبارهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت الحسن ابن عمارة يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أناس يتطهرون قال من اتيان الرجال والنساء في أدبارهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله انهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه تلايهم أناس يتطهرون قال عابوهم بغير عيب أي انهم يتطهرون من أعمال السوء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾﴾ يقول تعالى ذكره فأنجيناه لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللتنا بهم ثم قدرناها فان امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقيين وأمطرنا عليهم مطرا وهو مطر الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر والقوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم اياه وخوفهم بأسه بارسال الرسول اليهم بذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل الحمد لله

بشرائين يدي رحمته أمله مع الله تعالى الله عما يشركون آمن بيده والخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض امله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من السموات والارض الغيب الا الله (٣) وما يشعرون ايان يبعثون بل اذرك علمهم في

الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿﴾ القراآت لتبينته على الجمع المختاطب وهكذا تقولون حمزة وعلى وخلف الباكون بالنون فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام أبو بكر غير البرجى وحماة والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباكون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان أنادمرناهم وأن الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ورويس أنكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم أله مثل أنكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة أبو عمرو وهشام الآخر ونساء الخطاب بل أدرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل أدرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموى الباكون مثله ولكن بألف بعد الدال ﴿﴾ الوقوف يختصمون ه الحسنة ج لا ابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون ه معك ط تفتنون ه ولا يصلحون ه لصادقون ه لا يشعرون ه مكرهم ط لمن قرأنا بكسر الالف على الاستئناف أجمعين ه ظالموا ط يعلمون ه يتقون ه تبصرون ه النساء ط تجهلون ه قريتم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ه الامرأته ز لاحتمال أن مابعده

مسلم على عباده الذين اصطفى الله خيراً ما يشركون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا لما وقفنا من الهداية وسلام يقول وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح على الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم اصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء اليه دون المشركين به الجاحدين بنوة نبيه * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق يعني ابن غنام عن ابن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم قال قلت لعبد الله بن المبارك أرايت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء فحدثني عن سفيان الثوري قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الله خير ما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء الذين زيناهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها خيراً ما تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءاً ولا تلجلب إليها ولا إليهم نفعاً يقول ان هذا الامر لا يشك على من له عقل فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا شفع عنده لكم ولا دفع ضرعكم في عبادة من بيده النفع والضرر وله كل شيء ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديده نعمه عليهم وأياديه عندهم وتعريفهم بقلة شكرهم اياه على ما أولاهم من ذلك فقال أمن خلق السموات والارض ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حقائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش عبادة ما تعبسون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خيراً ما عبادة من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء يعني مطراً وقد يجوز أن يكون مراد به العيون التي فجرها في الارض لان كل ذلك من خلقه فأنبتنا به يعني بالماء الذي أنزل من السماء حقائق وهي جمع حقيقة والحقيقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حقيقة وقوله ذات بهجة يقول ذات منظر حسن وقيل ذات بالتوحيد وقد قيل حقائق كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حقائق ذات بهجة قال البهجة الفقاها مما ياكل الناس والانعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله حقائق ذات بهجة قال من كل شيء تأكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره أنبتنا بالماء الذي أنزلناه من السماء لكم هذه الحقائق اذ لم يكن لكم لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحقائق ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله أله مع الله يقول الى ذكره ما معبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك وأنزل من السماء الماء فأنبت به لكم الحقائق فتقوله أله مردود على تأويل أمع الله الله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه بل هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويحجرون عليه على عمد منهم لذلك مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال

مستأنف والاطهر أنه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة في الغابرين ه مطر المنذر ه اصطفى ط يشركون ه ط لان مابعده استفهام مستأنف وأم منقطعة تقديره بل أمن خلق السموات خيراً ما يشركون وكذلك نظائره ماء ج للعدول مع اتحاد المقول بهجة ط

لا احتمال كون ما بعده صليفاً أو استئناً فاشجرها ط مع الله ط يعدلون ه حاجزاً ط مع الله ط لا يعلمون ه ما خلفاء الأرض ه ط مع الله ط ما تذكرون ه ط رحمته (ع) ط مع الله ط يشركون ط والأرض ط مع الله ط صادقين ه إلا الله

ط يبعثون ه عمون ه التفسير
القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان
المؤمن والكافر وقيل صالح
وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد
والاختصاص قول كل فريق الحق
معي وفيه دليل على أن الجدال في
باب الدين حق ومعنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنه أنه تعالى قد
مكنهم من التوصل إلى رحمة الله
وثوابه فعدلوا إلى استعجال عذابه
وقال جارا لله خاطبهم صالح على
حسب اعتقادهم وذلك أنهم
قدروا في أنفسهم أن التوبة مقبولة
عند رؤية العذاب فقالوا متى
وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة
العقوبة والحسنة التوبة ولولا
للتحضيض أي هلا تستغفرون
قبل عيان عذابه (لعلكم ترحمون)
بأن يكشف العذاب عنكم والحاصل
أن التوبة يجب أن تقدم على
رؤية العذاب ولا يجوز أن تؤخر
وفيه تنبيه على خطئهم وتجهيل
لهم (قالوا طيرنا) أي تشاء منا (بك)
وبن معك) وكانوا قد قطوا (قال
طائرهم) أي سببكم الذي يحيى منه
خيركم وشركم (عند الله) وهو قضاؤه
وقدره أو أراد عملكم مكتوب
عنده ومنه ينزل بكم العذاب
ومعنى التطير والطائر قد مر في
الاعراف وفي سبحانه ثم حرم ينزل
العذاب بقوله (بل أنتم قوم تفتنون)
أي تعذبون أو تختبرون أو
يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة
ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله
(وكان في المدينة) يعني منزلهم
المسمى بالحجر وكان بين المدينة

ولم يعدلوا عن جهل منهم بأن من لا يقدر على نفع ولا ضرر خير من خلق السموات والأرض وفعل
هذه الأفعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم القوله
في تأويل قوله تعالى ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزاً﴾ أعله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿يقول تعالى ذكره أعبادة ما تشركون
أيها الناس بربكم خير وهو لا يضرك ولا ينفع أم الذي جعل الأرض لكم قراراً تستقرون عليها لا تميد بكم
وجعل لكم خلالها أنهاراً يقول بينما أنهاراً وجعل لها رواسي وهي ثوابت الجبال وجعل بين البحرين
حاجزاً بين العذب والملح أن يفسد أحدهما صاحبه أعله مع الله سواء فعل هذه الأشياء فأشركتموه
في عبادتكم إياه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون
قدر عظمة الله وما عليهم من الضرفي أشرا كههم في عبادة الله غيره وما لهم من النفع في إفرادهم الله
بالألوهة وإخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿أمن يجعل الأرض قراراً﴾ ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ أعله مع الله قليلاً
ما تذكرون ﴿يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خيراً أم الذي يجعل المضطرا إذا دعاه ويكشف
السوء النازل به عنه كما مر مثلاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله
ويكشف سوء قال الضرر وقوله ويجعلكم خلفاء الأرض يقول ويستخلف بعد أمرائكم
في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم وقوله أعله مع الله يقول أعله مع الله سواء يفعل هذه الأشياء
بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلاً ما تذكرون يقول تذكراً قليلاً من عظمة الله وأياديه عندهم
تذكرون وتعتبرون جميع الله عليكم يسيراً فذلك أشركتم بالله غيره في عبادته ﴿القول في تأويل قوله
تعالى ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشر بين يدي رحمته﴾ أعله مع الله
تعالى الله عما يشركون ﴿يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خيراً أم الذي يهديكم في ظلمات البر
والبحر إذا ضلتم فيهما الطريق فاطلمت عليكم السبل فيهما كما مر مثلاً القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلاله
الطريق والبحر ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه وقوله ومن يرسل الرياح نشر بين يدي رحمته
يقول والذي يرسل الرياح نشر لموتان الأرض بين يدي رحمته يعني قدام الغيث الذي يحيي
موات الأرض وقوله أعله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره أعله مع الله سوى الله
يفعل بكم شيئاً من ذلك فنعبدوه من دونه أو تشركوه في عبادتكم إياه تعالى الله يقول الله العلو والرفعة
عن شرككم الذي تشركون به وعبادتكم معه ما تعبدون ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض﴾ أعله مع الله قل هاتوا برهانكم
إن كنتم صادقين ﴿يقول تعالى ذكره أم ما تشركون أيها القوم خيراً أم الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده
فينشئه من غير أصل ويتبدعه ثم يفنيه إذا شاء ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه والذي يرزقكم
من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لأقواتكم وأقوات أنعامكم
أعله مع الله سوى الله يفعل ذلك وإن زعموا أن الهأ غير الله يفعل ذلك أو شيئاً منه فقل لهم يا محمد
هاتوا برهانكم أي حجتكم على أن شيئاً سوى الله يفعل ذلك إن كنتم صادقين في دعواكم ومن التي
في أمن وما مبتدأ في قوله أم ما يشركون والآيات بعدها إلى قوله ومن يرزقكم من السماء والأرض

والشام (تسعة رهط) لم يجمع الميزان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة إلى العشرة أو من السبعة إلى
العشرة وقد عُد في الكشف أسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الفساد بشئ من الإصلاح ومن جملة

الافساد همهم بقول نبيهم والتقسام التحالف فان كان أمر افظاهر وان كان خبرا فحله نصب باضمار قد اى قالو متقاسمين والتببيت العزم على اهلاك العدة ليلا واشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك (٥) استراق الظفر قال في الكشف كأنهم اعتقدوا

أنهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله
بجمعوا بين البياتين ثم قالوا الولاة
دمه ما شهدنا مهلك أهله فاذا ذكروا
أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا
البياتين جميعا لأحدهما قلت انما
ارتكب هذا التكلف لانه استقبح
أن يأتي العاقل بالخبر على خلاف
الخبر عنه يروى أنه كان لصالح
مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه
فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا الى
ثلاث فحن نفرغ منه ومن أهله
قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب
مبادرين وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه
ثم رجعنا الى أهله فقتلناه فهذا
مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت
عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم
أين هم ولم يدر واما فعل بقومهم
وعذب الله كلا في مكانه ونجى
صالحا ومن معه وهذا مكر الله
وقيل جاء بالليل شاهرى سيوفهم
وقد أرسل الله الملائكة فدمغهم
بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا
من قرأ أنادمرناهم بالفتح فرفوع
الحل بدلا من العاقبة أو خيرا
لمحذوف أى هي تدبرهم أو
منصوب على أنه خبر كان أى كان
عاقبة مكرهم الدمار أو مجرور
تقديره لأننا وجوز في الكشف
على هذا التقدير أن يكون منصوبا
بترع الخافض وانتصب خاوية
على الحال والعامل معنى الاشارة في
تلك وانما قال في هذه السورة
(وأنجينا الذين آمنوا) موافقة لما
بعده فأنجينا وأهله وأمطرنا وكله
على أفعل وقال في حم السجدة
ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

بمعنى الذى لا بمعنى الاستفهام وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون﴾ ايان يشعرون
بل اذارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لسائلك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الذى قد استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون
يقول وما يدري من في السموات والارض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة
وقد مر شئ يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي
عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله
يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واختلف أهل العربية في وجه رفع الله
فقال بعض البصريين هو كما تقول الا قليل منهم وفي حرف ابن مسعود قليلا بدلا من الاول لانك
نفيت عنه وجعلته لا آخر وقال بعض الكوفيين ان شئت أن تتوهم في من المجهول فتصكون
معطوفة على قل لا يعلم أحد الغيب الا الله قال ويجوز أن تكون من معرفة ونزل ما بعد الا
عليه فيكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفى والثاني مثبت فيكون في النسق كما تقول قام زيد
الاعمر وفيكون الثاني عطفا على الاول والتأويل جحد ولا يكون أن يكون الخبر جحدا أو المجدد خبرا
قال وكذلك ما فعلوه الا قليل وقليلا من نصب فعل الاستثناء في عبادتك اياه ومن رفع فعل العطف
ولا يكون بدلا وقوله بل اذارك علمهم في الآخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء
أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة بل اذارك بكسر اللام من بل وتشديد الدال
من اذارك بمعنى بل تدارك علمهم أى تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم ادغمت التاء في الدال
كما قيل انا قلتم الى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقراءته عامة قراء أهل
مكة بل اذارك علمهم في الآخرة بسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل اذرك علمهم علم الآخرة وكان
أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ بل اذرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام في هذا
الموضع انكار ومعنى الكلام اذ اقرئ كذلك بل اذرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة
وبالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذى ذكرت أن أبا عمرو أنكره ونحو الذى ذكرت
عن المكيين أنهم قرؤوه ذكر عن مجاهد أنه قرأه غير أنه كان يقرأ في موضع بل أم حدثنا ابن المنثي
قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد أنه قرأ أم اذرك علمهم وكان ابن عباس
فيما ذكر عنه يقرأ بأثبت ياء في بل ثم يبتدىء اذارك بفتح الفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال
حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس
في هذه الآية بل اذرك علمهم في الآخرة أى لم يدرك حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت ابن عباس يقرأ بل اذرك علمهم في الآخرة انما هو استفهام
انه لم يدرك وكان ابن عباس وجه ذلك الى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب
ن القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت احدهما عن قراءة أهل مكة والبصرة وهي
بل اذرك علمهم بسكون لام بل وفتح ألف اذرك وتخفيف دالها والأخرى منهما عن قراءة أهل الكوفة
وهي بل اذرك بكسر اللام وتشديد الدال من اذارك لانهما القراءتان المعروفتان في قراءة المصارع

موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقضنا والله أعلم ﴿القصبة الخامسة قصة لوط (و) انتصب (لوطا) باضمار اذ كرأو بما دل عليه ولقد أرسلنا واذ
بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني ويبصرون اما من بصرا الحاسة فكانهم كانوا معلنين بتلك المعصية في نادهم أو أراد ترون

تغليب ولو قرئ بياء الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لحاز من حيث العربية وبقاى القصة مذكور فى الاعراف (قل الحمد لله) قيل هو خطاب للوط عليه السلام أن يحمده الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل أمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحديد على الهالكين من كفار الامم والتسليم على الانبياء وأشيا عهم الناجين والاكثرين على أنه خطاب مستأنف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستتصال مرتفع عن قومه فأمره الله سبحانه بأن يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع فى الدلالة على الوحدةانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على ادب حسن وبعث على التيمن بالحمد والصلاة قبل الشروع فى كل كلام يعتد به ولذا توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل أمر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وأم المتصلة فى قوله آله خير أما يشركون الزام وتبكيك وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطأ المفرط والجهل المفرط فن المعلوم انه لاخير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وما لكه قلت يحمل أن يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله

آثار العصاة قبلكم أو من بصر القاب والمراد تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فعنى قوله (بل أنتم قوم تجهلون) أنكم تفعلون فعل الجاهلين بأنهم فاحشة مع علمكم بذلك أو أراد جهلهم (٦) بالعاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والجهالة التى كانوا عليها والخطاب فى قوله تجهلون

فبأيتهم اقرأ القارىء فصيب عندنا فأما القراءة التى ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المأخوذ والاعراب بخلاف ما عليه مصاحف المسلمين وذلك أن فى بل زيادة باء فى قراءته ليست فى المصاحف وهى مع ذلك قراءة لانعلمها قراءها أحد من قراء الامصار وأما القراءة التى ذكرت عن ابن محيصن فان الذى قال فيها أبو عمرو قول صحيح لان العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه والاستفهام فى هذا الموضع انكار لا اثبات وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة فى شك فقال بل هم فى شك منها بل هم منها عمون واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه بل أدرك علمهم فى الآخرة فأيقنوها اذعانوها حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها فى الدنيا مكذبين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عطاء الخراسانى عن ابن عباس بل أدرك علمهم قال بصرهم فى الآخرة حين لم يفهم العلم والبصر * وقال آخرون بل معناه بل غاب علمهم فى الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على ابن عباس قوله بل أدرك علمهم فى الآخرة يقول غاب علمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل أدرك علمهم فى الآخرة قال يقول ضل علمهم فى الآخرة فليس لهم فيها علم هم منها عمون * وقال آخرون معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم ذكر من قال ذلك حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي عن جدى قال ثنا الحسين عن قتادة فى قوله بل أدرك علمهم فى الآخرة قال كان يقرؤها بل أدرك علمهم فى الآخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة * وقال آخرون معنى ذلك بل أدرك أم أدرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بل أدرك علمهم قال أم أدرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان عن مجاهد بل أدرك علمهم قال أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ بل أدرك القول الذى ذكرناه عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وهو أن معناه اذ قرئ كذلك وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك فى الآخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فأما فى الدنيا فانهم منها فى شك بل هم منها عمون وانما قلت هذا القول أولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على القراءة التى ذكرت لان ذلك أظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان فى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ظهر منه عنه وذلك أن معنى الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل يشعرون ذلك فى الآخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم بذلك فى الآخرة بل هم فى الدنيا فى شك منها وأما على قراءة من قرأه بل أدرك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذى ذكرناه عن مجاهد وهو أن يكون معنى بل أم والعرب تضع أم موضع بل وموضع بل أم اذا كان فى أول الكلام استفهام كما قال الشاعر

فوالله ما أدري أسلمى تغولت * أم النوم أم كل الى حبيب

يعنى بذلك بل كل الى حبيب فيكون تأويل الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل تدارك علمهم فى

عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام الآخرة بذكر الصفات مبتدئا بما هو أبين الحسيات فقال (أمن خلق السموات) وانما قال ههنا (وانزل لكم) واقتصر فى ابراهيم على قوله وأنزل

لأن لفظة لكم وردت هناك بالآخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لأنه تعالى لا يفيد معنى الاول ومعنى لا تلفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبثنا تأكيده معنى اختصاص الانبياء بذاته لان الانسان قد يتوهم (٧) أنه مدخل في ذلك من حيث الفرس والسقي

والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والهجة الحسن والنضارة لان الناظر ينتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى (أله مع الله) غيره يقرن به ويجعل شريكه قال في الكشف قوله (بل هم) بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس أى ما صح وما ينبغي للانسان أن يتأق منه الانبياء ولو قال بعد ذلك بل أتم لهم أن يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله (يعدلون) من العدل أو من العدول أى يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد ثم شرع فى الاستدلال بأحوال الارض وما عليها والقرار المستقر أى دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما فى الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذى عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه الى التضرع الى الله سبحانه وأنه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدى الذى لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم جنس يصلح لكل والبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر فى البقرة وفى ادعوى وقوله (ويكشف السوء)

الآخرة يعنى تتابع علمهم فى الآخرة أى يعلم الآخرة أى لم يتتابع بذنك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم فى شك منها يقول بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك الساعة فى شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامها عمون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ وقال الذين كفروا أنذا كآثر باوأبأؤنا أننا نخرجون لقد وعدنا هذا نحن وأبأؤنا من قبل ان هذا الاأساطير الاولين ﴿يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله أننا نخرجون من قبورنا أحياء كهيتبتنا من بعد ما تنابعد أن كنا فيها ترابا قد بدلنا لقد وعدنا هذا نحن وأبأؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد وأعدون وعدوا ذلك آباءنا فلم نزل ذلك حقيقة ولم نتبين له صحة ان هذا الاأساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطر الاولون من الاكاذيب فى كتبهم فأنبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المكذبين ما حثتهم به من الأنباء من عند ربك سيروا فى الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هى ألم يخرجها الله ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم وردتهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتغفت منهم الرسوم والآثار فان ذلك كان عاقبة اجرهم وذلك سنة ربكم فى كل من سلك سبيلهم فى تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان أتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على اذار هؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك من مكروهم بك فان الله ناصر لك عليهم ومهلكهم قتلا بالسيف ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون ﴿يقول تعالى ذكره ويقول مشركو قومك يا محمد المكذوب فيما أتيتهم به من عند ربك متى يكون هذا الوعد الذى تعدنا من العذاب الذى هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى أن يكون اقرب لكم ودنا بعض الذى تستعجلون من عذاب الله * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم يقول اقرب لكم حديثى محمد بن سعد قال ثنا أى قال ثنا عيسى أى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون يقول اقرب لكم بعض الذى تستعجلون حديثى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله عسى أن يكون ردف لكم قال ردف أعجل لكم حديثى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون قال أرف حديث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ردف لكم اقرب لكم * واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله ردف لكم

كالبيان لقوله يجب المضطرو والخلافة فى الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقدم فى آخر الانعام وقوله (قليل ما تذكرون) معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز أن يراد بالقللة العدم ثم استدل بالحاجة الناس وخصوصا الهداية فى البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل

بأحوال المبدأ والمعاد **١** بينهما وذلك أنهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مازرين بالاعادة ايضاً فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء الماء **(٨)** ومن الارض النبات واعلم أن الله سبحانه ذكر قوله أعله مع الله في خمس آيات على

التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلاً ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسرفيه أن أول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فاعلموا بالنظر والاستدلال فأشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين أن مع الله الهما آخر وحين بين اختصاصه بكمال القدرة أراد أن يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كانت المبدل منه مرفوعاً يقولون ما في الدار أحد الاحمار كأن أحداً لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها أنيس *

الا يعافروا والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما أن معنى البيت ان كانت اليعافير أنيساً ففيها أنيس بتا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل أن يقول ان استثناء تقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات والارض أنهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير أنيساً القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند المجازين ايضاً وزيفه في الكشف بأن كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح أن يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازاً ما وأجيب بأن

وكلام العرب المعروف ردفه أمر وأردفه كما يقال تبعه وأتبعه فقال بعض نحوي البصرة أدخل اللام في ذلك فأنضاف بها الفعل كما يقال للرؤى يتعبرون ولربهم يرهبون وقال بعض نحوي الكوفة أدخل اللام في ذلك للمعنى لان معناه دنأهم كما قال الشاعر * فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى فادخل الباء في يطرحن وانما يقال طرحته لان معنى الطرح الرمي فادخل الباء للمعنى اذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثاني هو ولاهما عندى بالصواب وقدمضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في معنى قوله تستعجلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال من العذاب **١** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون **﴾** وان ربك لذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم ياء وكفرهم به وذو احسان اليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك من احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادة ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول وان ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه ومكنون أنفسهم وخفي أسرارهم وعلائية أمورهم الظاهرة لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو محصيا عليهم حتى يحازي جميعهم بالاحسان احساناً وبالاساءة جزاءها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **٢** حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السر **٣** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين **﴾** ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفي أمر يغيب عن أبصار الناظرين في السماء والارض الا في كتاب وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتداء خلق خلقه الى يوم القيامة ويعني بقوله مبين أنه مبين لمن نظر اليه وقرأ ما فيه مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **٤** حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين يقول ما من شيء في السماء والارض سر ولا علانية الا يعلمه وقوله ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذي أنزلته اليك يا محمد يقص على بني اسرائيل الحق في أكثر الاشياء التي اختلفوا فيها وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى فقالت اليهود فيه ما قالت وقالت النصارى فيه ما قالت وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وغير ذلك من الامور التي اختلفوا فيها فقال جل ثناؤه لهم ان هذا القرآن يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه وأقروا ما فيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد **٥** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** وانه لهدى ورحمة للؤمنين **﴾** ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم **٦** يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم ورحمة للؤمنين يقول ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه ان ربك يقضى بينهم يقول ان ربك يقضى بين المختلفين من بني اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويجازي

تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الأدب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم الذين قال ومن يعصهما فقد غوى والحق أن وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد أن (٩) يكون بالتشكيك إذ هو في الواجب أدل وأولى

لا محالة فهذا الهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الأدب ولهذا جاز إطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوهما على الواجب وعلى الممكن معاً من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين إذا كان يمكن للقائل أن يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة ونفاسة عن عائشة من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفسرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحداً لئلا يأمن الخلق مكروه قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وأيان بمعنى متى إلا أنه لا يسئل به إلا عن أمر ذي بال وهو فعال من أن يشين فلوسمى به لا نصرف وحين ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين أن عندهم عجزاً آخر أبلغ منه وهو أنهم ينكرون الأمر الكائن مع أن عندهم أسباب معرفته فقال (بل أذكرك) أي تذكرك ومن قرأ بغير الألف فهو افتعل من الدرك أي تتابع واستحكم ومعنى أدرك بقطع الهمة انتهى وتكامل علمهم في الآخرة أي في شأنها ومعناها ويمكن أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكيبهم كما يقول لأجهل الناس ما أعلمك وإذا لم يعرفوا نفس البعث يقيناً فلان لا يعرفوا وقته أولى ويحتمل

المحسن منهم الحق بجزائه وهو العزيز العليم يقول وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه إذا انتقم العليم بالحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ وَلَا تَسْمَعُ الصَّعْدَاءِ إِذَا دُاعُوا لِمَدْبَرِينَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقوض إلى الله يا محمد أمورك وثق به فيها فإنه كافيك إنك على الحق المبين لمن تأمله وفكر ما فيه بعقل وتدبره بفهم أنه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني إسرائيل ودون ما عليه أهل الأوثان المكذبون فيما أتيتهم به من الحق يقول ولا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لا ممر بك الذي بعثك به وقوله إنك لا تسمع الموت يقول إنك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأما أنه لا الله قد حتم عليه أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه إذا دُاعوا لمدبرين يقول إذا هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقائله ولكنهم معرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ الْإِمْنَ مِنْ بَيِّنَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وما أنت بهادي بالباء والالف وإضافته إلى العمى بمعنى لست يا محمد بهادي من عمى عن الحق عن ضلالته وقرأته عامة قراء الكوفة وما أنت تهدي العمى بالناء ونصب العمى بمعنى ولست تهديهم عن ضلالته ولكن الله يهديهم إن شاء والقول في ذلك عندي أنهم قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الأمصار فبآيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد بفعل على بصره غشاوة عن أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها إلى طريق الرشاد وسبيل الرشاد وقوله إن تسمع الامن يؤمن بآياتنا يقول ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحد لا سمع من يصدق بآياتنا يعني بأدلتها وحججه وآي تنزيله فهم مسلمون فإن أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه ويفكرون فيه ويعملون به فهم الذين يسمعون (١) ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى وقع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإذا وقع القول عليهم قال حق عليهم **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا وقع القول عليهم يقول إذا وجب القول عليهم **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريح القول العذاب ذكر من قال قولنا في معنى القول **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإذا وقع القول عليهم والقول الغضب **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سألت أبا العباس عن قوله وإذا وقع القول عليهم فقال أوحى الله إلى نوح أنه

(١) يظهر أن فيه سقطاً يعلم من أراد كلام أهل التأويل بعد فتبه

(٣) - (ابن جرير) - (العشرون) أن تكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولهم أدركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تقدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تابعتوا في الهلاك وصفهم أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث

ثم أضرب عن ذلك قائلهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فأضرب عن ذلك قائلهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك ومريبة ثم ان (١٠) الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فأضرب عن ذلك قائلهم عمون عن

ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدء أعمالهم ومنشأه فلماذا عداه بمن دون عن والضماير تعود الى من في السموات والارض وذلك أن المشركين كانوا في حيلتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله في الكشف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولولم يتقدم جازل القرينة في التأويل ولقد أرسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب وهو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القلب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربع والحواس الخمس يفسدون في أرض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالمواقفة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وأن يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما اهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكرنا مكرافي هلاك القلب بالهوا جس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرنا بتوارد الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والحلال وهم لا يشعرون أن صلاحهم في هلاكهم فمن قتله فأناديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا أفينا خواص التسعة وآفاتنا وأفينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك

لن يؤمن من قومك الا من قد آمنه قالت فكانما كان على وجهي غطاء فكشف وقال جماعة من أهل العلم خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض قال هو حين لا يأمر عن بمعروف ولا ينهون عن منكر حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن عطية عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض قال ذلك اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حديثا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر في قوله أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يأمر عن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر حديثي محمد بن عمرو المقدسي قال ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني قال ثنا شعبة عن عطية في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر أن الارض التي تخرج منها الدابة مكة ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا بحرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها حديثا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن الفرات القزاز عن عامر ابن واثلة أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد رأينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شيء قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رأيناها فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيئا فيقول أما اني اذا حدث الذي يذكرها قال حتى يعدها القتل قال فتخرج فاذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجيء اليهم فتقول الآن تصلون فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غرة قال فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عثمان بن مطر عن واصل مولى أبي عبيدة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في قوله أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي ثم تكن وخرجة في بعض القرى حين يهريق فيها الأمراء الدماء ثم تكن فيبيننا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها اذا ارتفعت بهم الارض فانطلق الناس هربا وتبقى طائفة من المؤمنين ويقولون انه لا يخيننا من الله شيء فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدرري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتأتي الرجل يصلي فتقول والله ما كنت من أهل الصلاة فيلنت اليها فتخطمها قال تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر قلنا فما للناس يومئذ قال جيران في الرباع وشركاء في الاموال وأصحاب في الاسفار حديثي أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن اليماني عن ابن عمر يبيت الناس يسرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسيرهم فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فمؤمن مؤمن الامسحته ولا من كافر ولا منافق الا تحبته حديثا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا الخيري عن حيان بن عمير عن حسان بن حمصة قال

بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا سمعت أي وضعوها من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بأمر الشارع لا بالطبع لصلاح

القلب وبقائه وأجبه الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تبدل أوهافهم يحاوره النفس أتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت به أقدامهم (١١) عن الصراط المستقيم وأماراتها في الظاهراتيان

المناهي على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وأتم تبصرون تميزون الخير من الشر وتبان الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فإما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المر يرض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بأفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم أناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فأنجيئناه وأهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا الامرأته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطرا بترك الشهوات فساء مطر المنذر ين أي صعب فان القطام من المألوفات شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهاذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده أمن خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فأنبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار أله مع الله من الهوى أمن جعل أرض النفس قرارا في الجسد وجعل خلاها أنهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فساد حالها أله مع الله كما زعمت الطبائع أله أمن يحجب المضطر

سمعت عبد الله بن عمرو يقول لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين فلم أمس الأرض قاعا حتى أقف على الاحجار التي تخرج الدابة من بينها ولكاني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج قال فما حججت قط الا خفت تخرج بعقبنا **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء قال رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من الصفار فرفع قدمه وهو قائم وقال لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة **حدثنا** عصام ابن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربيع بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الأرض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها مائة ذات وبرور يش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنتك بين عينيه نكتة سوداء كافر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الحسين عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هي دابة ذات زغب وریش ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال قال عبد الله بن عمر انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشف في وجهه فيسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشف في وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر **حدثنا** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب قال ثنا ابن الهاد عن عمر بن الحكم أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه **حدثنا** صالح بن مسمار قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو قال تخرج دابة الأرض ومعه خاتم سليمان وعصا موسى فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض * واختلفت القراءة في قراءة قوله تكلمهم فقرا ذلك عامة قراء الامصار تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقراه أبو زرعة بن عمرو تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الامصار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخرجنهم دابة من الأرض تكلمهم قال تحدثهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخرجنهم دابة من الأرض تكلمهم وهي في بعض القراءة تحدثهم تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تكلمهم قال كلامها

اذا دعاه في العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافه في الأرض أله مع الله كما يزعم أرباب الحلول والاتحاد أمن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم بانحراجكم من ظلمات البشرية الى نور

الروحانية ومن ظلمات خلقته الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية اءله مع الهم كما يقوله المتنجمون مطرنا بنوء كذا وكما يقوله فاصرو والنظر هدايا (١٣) الشيخ والمعلم الى كذا من بيد الخلق بالوجود المجازي ثم يعينه بالوجود الحقيقي

تنبههم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت التفسيرات
في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والبصرة والشام أن الناس بكسر الالف من أن على وجه
الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وإن كسرت في قراءة هؤلاء فإن
الكلام لها متناول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة أن الناس كانوا يفتح أن بمعنى
تكلمهم بأن الناس فيكون حينئذ نصباً بوقوع الكلام عليها والصواب من القول في ذلك أنهما
قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الامصار فبآياتهم ما قرأ القارئ فمصيب القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً من يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴾ حتى إذا جاؤا
قال أ كذبت بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون ﴿ يقول تعالى ذكره ويوم نجعل من كل
قرن وملة فوجاً يعني جماعة منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول من يكذب بآياتنا وحججنا فهو
يحبس أولهم على آخرهم ليجمع جميعهم ثم يساقون إلى النار ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله ويوم نحشر من كل أمة فوجاً من يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعني الشيعة عند الحشر
حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن
قال **ثنا** ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل أمة فوجاً قال زمرة **حدثنا** القاسم قال **ثنا**
الحسين قال **ثني** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله نحشر من كل أمة فوجاً قال زمرة زمرة فهم
يوزعون **حدثني** علي قال **ثنا** أبو صالح قال **ثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ممن يكذب
بآياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون **حدثنا** محمد بن بشار قال **ثنا** أبو أحمد قال **ثنا** سفيان
عن منصور عن مجاهد في قوله فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد
قال **ثنا** سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال وزعة ترد أولاهم على آخرهم وقد بينت معنى قوله
يوزعون فيما مضى قبل بشواهد فأنفي ذلك عن عادته في هذا الموضع وقوله حتى إذا جاؤا قال
أ كذبت بآياتي يقول تعالى ذكره حتى إذا جاء من كل أمة فوج من يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال
الله أ كذبت بآياتي أي بحججي وأدلتي ولم تحيطوا بها علماً يقول ولم تعرفوها حق معرفتها أم ماذا
كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴾ ألم يروا أن جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً أن في ذلك آيات
لقوم يؤمنون ﴿ يقول تعالى ذكره ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما
ظلموا يعني بتكذيبهم بآيات الله يوم يحشرون فهم لا ينطقون يقول فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها
عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم من القول وقوله ألم يروا أن جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول
تعالى ذكره ألم يروا هؤلاء المكذبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار ومخالفتنا بينهم بتصييرنا هذا سكاكهم
يسكنون فيه ويهدؤون راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهاراً وهذا مضياً يصرون فيه
الاشياء ويعاينونها فيقبلون فيه لمعايشهم فيفتكروا في ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك
كذلك هو الإله الذي لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه أمارة الأحياء وأحياء الأموات بعد الموت
كالم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والحجى بالليل والحجى بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما
أن في ذلك آيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره أن في تصييرنا الليل سكاكاً والنهار مبصراً لدلالة

الى علم الوحدة ومن يرزقكم من
سما الربوبية لتربية الارواح ومن
أرض بشرية الاشباح أعلمه مع الله
كائنا من كان دليله انه لا يعلم
الغيب الا هو ومن جعلته علم قيام
الساعة والله أعلم ﴿ وقال الذين كفروا
اننا كنا ترابا وآبائنا انما نخرجون
لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل
ان هذا الاأساطير الاولين قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا
تكن في ضيق مما يمكرون ﴾ ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى أن يكون ردف لكم بعض
الذي تستعجلون وان ربك لذو
فضل على الناس ولكن أكثرهم
لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون وما من غائبة
في السماء والارض الا في كتاب مبين
ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو
العزیز العليم فتوكل على الله انك
على الحق المبين انك لاتسمع المولى
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم
ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم
مسلمون واذا وقع القول عليهم
أخرجناهم دابة من الارض
تكلّمهم أن الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة
فوجا من يكذب بآياتنا فهم يوزعون
حتى اذا جازا قال أ كذبت بآياتي ولم

تَحِيَّاتُ اِيعَاظُ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ لَآ يَنْظِقُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَ كَنَافِيهِ لِقَوْمٍ

وترى الجبال تحسب جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤه كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المندرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿١٣﴾ القرا أتأيذا نبأ

بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد أبو عمرو وزيد أيذا همزة مفتوحة ثم بياء مكسورة أنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام أينا همزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أنذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة ناهمزة مكسورة بعدها نون مشددة على وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة أنذا أننا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع فتح الباء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدي على أنه فعل العمى بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون يهادي على أنه اسم فاعل العمى بالجر أتوه مقصورا على أنه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالمد على أنه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحسام والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتونين عاصم وحمزة

تسبحون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله ﴿١٤﴾ القول ثأويل قوله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ول أولئك الذين﴾ اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد غير أن أئذ كوفي هذا الموضع بعض ما لم نذكره هناك من الاخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه ذكر بعض من لم يذ كر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ في الصور قال كهيئة البوق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه أخذه يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرنين طرفه وبين فيه قدر قبضة وأنحوها قد برك على ركة احدى رجله فأشار فبرك على ركة يساره مقعيا على قدمها عقبها تحت فخذه وألتيه وأطراف أصابعها في التراب قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قدر فاحدى ركبتيه الى السماء وخفض الأخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لله رب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمر الله فيمدها ويطولها فلا يفتروهي التي يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرايا وترج الارض بأهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالوتر ترتجحه الارياح فتميد الناس على ظهورها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الاقطار فتتلقاها الملائكة تضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطرالى قطر فأمر أعظما فآخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كسحت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك فقال أبو هريرة يارسول الله فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أما الأحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والارض خلق

وعلى وخلف يومئذ يفتح الميم حمزة وأبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بقاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الوقوف لمخرجون ه من قبل لا تخروا عن الابتداء بقول الكفار الاولين ه المجرمين ه يذكرون ه صادقين ه تستعجلون ه

لا يشكرون • وما يعلنون • مبين • يختلفون • للؤمنين • بحكمه ج تعظيماً للابتداء بالصفتين ما اتفاق الجنتين العالم
 • ج للآية واختلاف الجنتين والفاء واتصال (١٤) المعنى أى اذا كان الحكم لله فأسرع التوكل على الله ط الذين • مدبرين •

الصور فأعطاه ملكاً فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قات
 يارسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال عظيم والذي نفسى بيده ان عظم دائرة فيه
 لكعروض السموات والارض يأمره فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والارض الامن
 شاء الله ثم ذكر باقى الحديث نحو حديث أبى كريب عن المحاربى غير أنه قال فى حديثه كالا غينة
 المرفأة فى البحر * وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ فى صور الخلق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم ينفخ فى الصور أى فى الخلق قوله ففزع من
 فى السموات ومن فى الارض يقول ففزع من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الجن
 والانس والشياطين من هول ما يعاينون ذلك اليوم فان قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهى
 فعل مردودة على ينفخ وهى يفعل قيل العرب تفعل ذلك فى المواضع التى تصلح فيها اذا لأن اذا
 يصلح معها فعل ويفعل كقولك أزورك اذا زرتنى وأزورك اذا تزورنى فاذا وضع مكان اذا يوم
 أجرى مجرى اذا فان قيل فأين جواب قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع قيل جائز أن يكون مضمراً
 مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وذلك يوم ينفخ فى الصور وجائز أن
 يكون متروكاً اكتفى بدلالة الكلام عليه منه كما قيل ولو يرى الذين ظلموا فترك جوابه وقوله
 الامن شاء الله قيل ان الذين استثناهم الله فى هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك
 أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وان كانوا فى عداد الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الاثر عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه فى الخبر الماضى وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال
 ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن حدثه عن أبى هريرة أنه قرأ هذه الآية ففزع من فى السموات
 ومن فى الارض الامن شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين يقول وكل أتوه صاغرین
 وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٧٨٧ حدثنا على قال ثنا أبو صالح
 قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل أتوه داخرين يقول صاغرین ٧٨٨ حدثنا بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرین ٧٨٩ حدثنا يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراجح قال لان المرء
 الذى ينفزع اذا فزع انما همته الحرب من الامر الذى فزع منه قال فلما نفخ فى الصور فزعوا فلم يكن
 لهم من الله منجى واختلفت القراء فى قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقراءته عامة قراء الامصار
 وكل أتوه بعد الالف من أتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فانه قرأه وكل أتوه على مثال فاعلوه
 واتبعه على القراءة به المتأخرون الأعمش وحزمة واعتل الذين قرؤوا ذلك على مثال فاعلوه باجماع
 القراء على قوله وكلهم آتية قالوا فكذلك قوله أتوه فى الجمع وأما الذين قرؤوا على قراءة عبد الله فانهم
 ردوه على قوله ففزع كأنهم وجهوا معنى الكلام الى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات
 ومن الارض وأتوه كلهم داخرين كما يقال فى الكلام رأى وفروعا وهو صاغر والصواب من القول
 فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار ومتقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القرآن
 فمصيب * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر من السحاب صنع
 الله الذى أتقن كل شئ انه خير بما يفعلون ﴾ يقول تعالى ذكره وترى الجبال يحسبها جامدة
 وهى تمر من السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خير بما يفعلون

ضالاتهم ط مسلمون • تكلمهم ج
 لمن قرأ بكسر الالف فانه يحتمل أن
 يكون الكسر للابتداء واكونها
 بعد التكليم لانه فى معنى القول ومن
 فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم
 بأن لا يوقسون • يوزعون •
 يعملون • لا ينطقون • مبصرا
 ط يؤمنون • من شاء الله ط
 داخرين • السحاب ط كل شئ
 ط تفعلون • خير منها لا لان
 ما بعده من تمة الجزاء آمنون • لا
 لعطف جملى الشرط فى النار •
 تعملون • شئ ز للعارض وطول
 الكلام مع العطف المسلمين •
 لا للعطف القرآن ج لنفسه ج
 المندرين • فتعرفونها ط تعملون
 • التفسير لما ذكر أن المشركين
 فى شك من أمر البعث عمون عن
 النظر فى دلائله أراد أن يبين عامة
 شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء
 الاموات بعد صيره رتهم ترابا عند
 الحس قال النحويون العامل فى اذا
 ما دل عليه أننا لم نخرجوه ونخرج
 والمراد الاخراج من الارض أو من
 حال الفناء الى حال الحياة وانما
 ذهبوا الى هذا التكلف بناء على
 ان ما بعد همزة الاستفهام
 وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل
 فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضى
 صدر الكلام وتكرير حرف
 الاستفهام فى اذا وان جميعا انكار
 على انكار والضمير فى انا لهم
 ولآبائهم جميعا وقد مر فى سورة
 المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا
 ببيان المتشابه فليذكر ثم أوعدهم
 على عدم قبول قول الانبياء بالنظر

حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤثت كان لان تأنيث العاقبة غير حقيقى أولان المراد كيف كان
 واقبة أمرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الحرم أيا ما كان فعلى المؤمن أن يتخوف

عاقبتها وتركها. اثم كلها كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله (ولا تحزن عليهم) الآية قد سرفى آخر النحل وفي هذه الآي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم (١٥) استعملوا العذاب الموعود على سبيل السخرية

فأمره أن يقول لهم (عسى أن يكون) وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الأمر مع اظهار الوفاق والوثوق بما يتكلمون وإن كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال (ردف لكم بعض الذى) دون أن يقول ردف لكم الذى واللام زائدة للتأكيد كالباء فى ولا تلقوا بأيديكم أو أريد أن ف لكم ودنا لكم يتضمن فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضى للعذاب والمؤثرفه حاصل فى الدنيا إلا أن الشعور به غير حاصل كما للسكران أو النائم فقام العذاب انما يحصل بعد الموت وإن كان طرف منه حاصل فى الدنيا فلماذا ذكر البعض ثم ذكر أنه متفضل عليهم بتأخير العقوبة فى الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهاهم وفيه دليل على أن نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين أنه مطلع على ما فى صدورهم مما يخفون كالتقصود والدواعى وعلى ما يظهرون من أفعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم أكد ذلك بأن المغيبات كلها ثابتة فى اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والربينة واما صفة والتاء للبالغة كالراوية فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه

وهي تمر كالذي حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وترى الجبال تحسبها جامدة يقول قادمة وإنما قيل وهي تمر المر السحاب لأنها تجمع ثم تسير في حسب
رائها لكثرة ما أنها واقفة وهي تسير سيراً حثيثاً قال الجعدي

بَارِعَن مِثْلَ الطُّوْدِ تَحْسِبُ أَنَّهُمْ * وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَابُ تَهْمَلُجُ

قوله صنع الله الذي أتقن كل شيء وأوتق خلقه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنع الله الذي أتقن كل شيء يقول أحكم كل شيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله صنع الله الذي أتقن كل شيء يقول أحسن كل شيء خلقه وأوتق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي أتقن كل شيء قال أوتق كل شيء وسوى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أتقن أوتق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه خير بما يفعلون يقول تعالى ذكره إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير والخير وعلى الشر الشر نظيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزوف إلا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله بتوحيده والإيمان به وقول لا إله إلا الله موقاه قلبه فله من هذه الحسنه عند الله خير يوم القيامة وذلك الخير أن يشبهه الله منها الجنة ويؤمنه من فزع الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور ومن جاء بالسيئة يقول ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه وبجود وحدانيته فكبت وجوههم في نار جهنم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثني الفضل بن دكين قال ثنا يحيى بن أيوب البجلي قال سمعت أبا زرعة قال قال أبو هريرة قال يحيى أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال وهي لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال وهي الشرك **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو يحيى الحماني عن النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال من جاء بلا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال بالشرك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يقول من جاء بلا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه قال ابن جريح وسمعت عطاء يقول فيها الشرك يعني في قوله ومن جاء بالسيئة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبي المجمل

قيل ، وما من شيء شديد الغيوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما في التوراة والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا والمطابق غرضه لما هو الحق في نفس الأمر وقد حرفه بنو اسرائيل عن

وجهه كاختلافهم في شأن المسيح في كثير من الشرائع والأحكام وذكر أنه هدى ورحمة لمن آمن منهم وأنصف أو منهم ومن غيرهم ثم ذكر أن من لم ينصف منهم فله يقضى بينهم بحكمه (١٦) أى بما يحكم به وهو عدله لأنه لا يقضى إلا بالعدل فسمى المحكوم به حكما (وهو العزيز) الذى لا يغالب فيما يريد (العليم) بما يحكم ومن يحكم لهم أو عليهم ثم أمره بالتوكل وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلى ذلك بأمرين أحدهما أنه على الحق الأبلغ وفيه أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله (أنك لا تسمع الموتى) لأنه اذا علم أن حالهم لا تنفاه جدوى السماع كحال الموتى أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعلمى الذين لا يصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا فى اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله (اذا ولوا مدبرين) تأكيذا لأن الاصم اذا توجه الى الداعى لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهذه عن الضلالة كقولك سقاء عن العيمة ثم بين أن اسماعه لا يجدى الاعلى الذين علم الله أنهم يصدقون بآياته (فهم مسلمون) أى مخلصون منقادون لأمر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذلك طرف من أشراف الساعة وما بعدها فقال (واذا وقع القول) أى دنا وشارف أن يحصل مؤداه ومفهومه (عليهم) وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب (أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الحساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه أحدها فى مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها يبلغ السحاب وعن أبى هريرة ما بين قرنهما قرن للراكب وثانيها فى كيفية خلقها فروى لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعق نعامة وصدر أسد ولون تمر وخالصة هر وذب كيش

عن أبى معشر عن ابراهيم قال كان يحلف ما يستثنى أن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله ٦٧ حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال الشرك حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا سعد بن سعيد عن علي بن الحسين وكان رجلا غزاه قال بينا هو فى بعض خلواته حتى رفع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير قال فرد عليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما انبأ الكلمة التى قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الا خلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن جاء بالسيئة يعنى الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال السيئة الشرك الكفر حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة كل شئ فى القرآن السيئة فهو الشرك ونحو الذى قلنا فى معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فله خير منها فمنها وصل اليه الخير يعنى ابن عباس بذلك من الحسنة وصل الى الذى جاء بها الخير حدثنا محمد بن بشر قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا حسين الشيبى عن الحسن من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال من جاء بلا اله الا الله فله خير منها خيرا (٣) حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حظ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خيرا فاما أن يكون خيرا من الايمان فلا ولكن منها خير يصيب منها خيرا حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شئ خيرا من لا اله الا الله ولكن له منها خير وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال أعطاه الله بالواحدة عشرة فهذا خير منها واختلفت القراءة فى قراءة قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض قراءة البصرة وهم من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى اليوم وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة من فزع يومئذ بتووين فزع والصواب من القول فى ذلك عندى أنهم قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الاضافة أعجبت الى لأنه فزع معلوم وأنا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك فى سياق قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه عنى بقوله وهم من فزع يومئذ آمنون

من وخف بعير وما بين المفصلين اشهر ذراعا وثالثها فى كيفية خروجها عن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا

يُخرج الاثنثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا (١٧) فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها

روى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تكن ثم تخرج بالبادية ثم تكن دهرًا طويلًا فيبينا الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد يقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الآية أنها تكلم الناس وغوى الكلام (أن الناس كانوا يأتون لا يوقنون) قال جارا الله معناه أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لأن خروجها من الآيات ومن قرآن مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا والمعنى بآيات ربنا فحذف المضاف أو سبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاداه عن السدي تكلمهم

ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك روى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعضا موسى فتنتك نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه

من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله واذا كان كذلك كان لاشك أنه معرفة وأن الاضافة اذا كان معرفة به أولى من ترك الاضافة وأخرى أن ذلك اذا أضيف فهو أين أنه خبر عن أمانه من كل أهوال ذلك اليوم منه اذا لم يصف ذلك وذلك أنه اذا لم يصف كان الأغلب عليه أنه جعل الامان من فزع بعض أهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم هل تجزون أيها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبركم الله لوجوهكم في النار والاجزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤه كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهى مكة التى حرماؤها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا فيها أحدا أو يصاد صيدها أو يختل خلاها دون الاوثان التى تعبدونها أيها المشركون وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرماؤها معنى مكة وقوله وله كل شيء يقول ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا فإياه أمرت أن أعبد لا من لا يملك شيئا وانما قال جل ثناؤه رب هذه البلدة الذى حرماؤها فصم بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وأن الذى ينبغى لهم أن يعبدوه هو الذى حرم بلدهم فمنع الناس منهم وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا لامن لم تجزله عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرر وقوله وأمرت أن أكون من المسلمين يقول وأمرنى ربى أن أسلم وجهى له حنيفا فأنكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله ابراهيم وجدكم أيها المشركون لامن خالف دين جده الحق ودان دين ابليس عدو الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأن أتلو القرآن فن اهتدى﴾ فأنما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين ﴿يقول تعالى ذكره قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وأن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فن اهتدى يقول فن اتبعنى وآمن بى وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فأنما يهتدى لنفسه يقول فأنما يسلك سبيل الصواب باتباعه إياى وإيمانه بى وبما جئت به فإيمانه بى وبما جئت به فإيمانه بى نعمته فى الدنيا وعذابه فى الآخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بى وبما جئت به من عند الله فقل انما أنا من المنذرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذبك ولم يصدق بما جئت به من عندى انما أنا من ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش فإف قبلتم واتهمتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فخطو أنفسكم تصيبون وان رد دتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم وقد بلغتكم ما أمرت بأبلاغه إياكم ونصحت لكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء القائلين لك من مشركى قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه إيانا للحق الذى أنتم عنه عمون سيريكم ربكم آياته وعذابه وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصيحى كان لكم ويتبين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

من الكلم على معنى التبيك والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجحولا من أهوال يوم القيامة قائلا (يوم) أى واذ كر يوم (نحشر من كل أمة فوجا) أى جماعة (١٨) كثيرة (من يكذب) هذه للتبيين والاولى للتبعض وقوله (بأياتنا) يحتمل معجزات

جميع الرسل أو القرآن خاصة وقد مر معنى قوله (فهم يوزعون) في وصف جنود سليمان أى يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيككبوا في النار وعن ابن عباس الفوج أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار والواو في قوله (ولم تحيطوا) للحال كأنه قيل أ كذبت بأياتي بأدى الرأى من غير الوقوف على حقيقتها وأنها جديرة بالتصديق أو بالتكذيب ويجوز أن تكون الواو للعطف والمعنى أجمدتموها ومع جمودكم لم تلقوا أذهانكم لتفهمها فقد يحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وأن يحيط بمعانيه قال جار الله (أما إذا كنتم تعملون) للتبيك لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يشتهر من حالهم الا ذلك وجوز أن يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لأجله وقال غيره أراد لما لم يستغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فأى شئ يعملونه بعد ذلك لأن كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كههم في النار ثم يكون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) أى العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بأيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار

ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سيركم آياته فتعرفونها قال في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق ثم ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله سيركم آياته فتعرفونها قال في أنفسكم والسماء والأرض والرزق وقوله ومار بك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره ومار بك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون ولكن لهم أجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستأنحون ساعة ولا يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم إياك فاني من وراء اهلاكمهم واني لهم بالمرصاد فيقن لنفسك بالنصر وعدوك بالذل والخزي

﴿ آخر تفسير سورة النمل والله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة ﴾

﴿ تفسير سورة القصص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿ قال أبو جعفر قد بينا قبل فيما مضى تأويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فانه يعنى هذه آيات الكتاب الذى أنزلته اليك يا محمد المبين أنه من عند الله وأنك لم تنقله ولم تتخرصه وكان قتادة فيما ذكره عن بقوله في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين يعنى مبين والله بركته ورشده وهذاه وقوله تتلو عليك يقول تقرأ عليك وتقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون بالحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القرآن نبؤهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بهذا الكتاب ليعلموا أن ما تتلو عليك من نبؤهم فيه نبؤهم وتطمئن نفوسهم بأن ستنافيمن خالفك وعاداك من المشركين ستنافيمن عادى موسى ومن آمن به من بنى إسرائيل من فرعون وقومه أن نهلكهم كما أهلكناهم ونجيهم منهم كما أنجيناهم منهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ﴾ يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في أرض مصر وتكبروعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودية كما حدثنا محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ان فرعون علا في الأرض يقول تجبر في الأرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الأرض أى بنى في الأرض وقوله وجعل أهلها شيعا يعنى بالشيع الفرق يقول وجعل أهلها فرقا متفرقين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل أهلها شيعا أى فرقا يذبح طائفة منهم ويستحي طائفة ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يا بئس أبناءهم

ويعتدي ثم بعد أن خوفهم بأهوال القيامة وأحوالها ذكر ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال (ألم يروا) الآية ووجه دلالة على التوحيد أن التقليب من النور الى الظلمة

وبالعكس لا، الابقدرة قاهرة ودلالته على الحشر أن النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحياة ودلالته على النبوة أن كل هذا المنافع المكلفين وفي بعثة الرسل إلى الخلق أيضا منافع جملة في المنافع لمفيض الخيرات من (١٩) ايصال بعض المنافع دون البعض أو من رعاية بعض

المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقدم في يونس والتقابل مراعى في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق القلب في المكاسب ثم عاد إلى ذكر علامة أخرى للقيامة فقال (ويوم ينفخ في الصور) وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله (نفخ) كقوله ونادى وسبق والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون (الامن شاء الله) قال أهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر أن منهم موسى لانه صعد مرة قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لأن معناه فأت وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى (داخرين) صاغرين أذلاء وقيل معنى الاتيات حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز أن يراد رجوعهم إلى أسرهم واقبيادهم له قال أهل المناظرة ان الأجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في سمت والكيفية ظن الناظر أنها واقفة مع أنها تمر مر احنيث فأخبر الله سبحانه أن حال الجبال يوم القيامة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة أى واقفة في مكان واحد (وهي تمر السحاب)

ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرق القبط وترك بني اسرائيل وأحرق بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والرافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بني اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلبس تلك الاعمال القذرة بفعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعة يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جعل أهلها شيعة قال فرق بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وجعل أهلها شيعة قال فرقا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل أهلها شيعة قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر أن استضعافه اياها كان استعباده ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحي طائفة وقوله انه كان من المفسدين يقول انه كان ممن يفسد في الارض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الارض على أهلها وتكبره على عبادة ربه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ قوله ونريد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام أن فرعون علا في الارض وجعل أهلها من بني اسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد أن نمن على الذين استضعفهم فرعون في الارض من بني اسرائيل ونجعلهم أئمة ونجعلهم أئمة قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض قال بنو اسرائيل قوله ونجعلهم أئمة أى ولاية وملوكا ونجعلهم أئمة قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاية الامر وقوله ونجعلهم الوارثين يقول ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الارض من بعدهم لهم ومنهم من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقومه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين يقول يرثون الارض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم في الارض يقول ونوطي لهم في أرض الشام ومصر ونرى فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

قال جابر الله (صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله لأن مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أناب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله بفعل الانابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على وجه الحكمة

والصواب قلت لا يبعد أن يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذ كرمقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه أى صنع تسير الجبال وممرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله (٢٠) (أتقن كل شئ) دلالة على أن القبائح ليست من خلقه والاوجب وصفها بأنها متقنة

ولكن الاجماع مانع منه وأجيب بأن الآية مخصوصة بغير الأعراض فان الأعراض لا يمكن وصفها بالاتقان وهو الاحكام لانه من أوصاف المربكات قلت ولو سلم وصف الأعراض بالاتقان فوصف كل الأعراض به ممنوع فامن عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله (انه خير بما تفعلون) واذا كان خيرا بكل أفعال العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمنع أن يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله أعلم ثم فصل أعمال العباد وجزأها بقوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) الى آخر الآيتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبأن العمل منتقض والثواب دائم وبأن فعل السيد بينه وبين فعل العبدون بعيد على أن الاكل والشرب انما هو جزء الاعمال البدنية وأما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزأها سوى الالتذاذ بقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال جعلنا الله أهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس أن الحسنة كلمة الشهادة التي هي أعلى درجات الايمان واعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يعاقب مسلم وأجيب بأنه يكفي في الخيرية أن لا يكون عقابه بمخلدائهم وعد المحسنين أمر آخر

ويمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيئا ما حذر القوم قال وذكرنا أن حازيا حزا لعدو الله فرعون فقال يولد في هذا العام غلام من بني اسرائيل يسلبك ملكك فتتبع أبناءهم ذلك العام يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم حذرا مما قال له الحازي **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبر، يعني أنه كاهن فقال له انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم فكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم حذرا فذلك قوله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واختلفت القراءة في قراءة قوله ونرى فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ونرى فرعون وهامان بمعنى ونرى نحن بالنون عطفًا بذلك على قوله وكن لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى، رفع فرعون وهامان والجنود والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأنهما قرأ القارئ فهو مصيب لانه معلوم أن فرعون لم يكن يرى من موسى ما رأى الابن يريه الله عز وجل منه ولم يكن يريه الله تعالى ذكره ذلك منه الا رآه **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى أم موسى حين ولدت موسى أن أرضعيه وكان قتادة يقول في معنى ذلك وأوحينا الى أم موسى قد فتننا قلبها **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحينا الى أم موسى وحيا جاءها من الله فخذف في قلبها وليس بوحى نبوة أن أرضعي موسى فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وأوحينا الى أم موسى قال قذف في نفسها **حدثنا موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمر فرعون أن يذبح من ولده من بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم واختلاف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقى موسى في اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فاذا خفت عليه قال اذ بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فألقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فاذا خفت عليه **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها اذا ولدته فألقيه في اليم انما قال لها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم بذلك أمرت قال جعلته في بستان فكانت تأتيه كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك * وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها اياه وبعد رضاعها ذكر من قال ذلك **حدثنا موسى بن هرون** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وضعت أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم * وأولى قول قيل في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم (٣) وجائز أن تكون (٣) لعله سقط من النسخ بخائر أن تكون خافتهم عليه بعد ولادها وخائر الخ كتبه صححه

خافتهم

وهو قوله (وهم من فزع يومئذ آمنون) وآمن يعتدى بالجار وبنفسه والتونين في فزع في احدى القراءتين

اما للنوع وهو فزع نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي أثبتته في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض

الامن شاء الله واما للتعظيم أى من فزع شديد لا يكتفه الواصف وهو خوف النار آمنون وأما حال العصاة فأن نكب في النار فعبعن الجملة بالوجه لانه أسف أولانهم يلقون في الحميم منكوسين وقوله (هل تجزون) الخطاب (٢١) فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل

الحكاية باضمار القول أى يقال لهم عند الكسب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما أمر به رسوله وذلك أشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بأمرين أحترازا من أرباب أهل الشرك أولها كونه رباً لما هو أقرب في نظر قريش وهو بلدة مكة حرسها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله (وله كل شئ) ومنها أمره بالاسلام وهو الاذعان الكلي لاوامر الله بجميع أعضائه وجوارحه ومنها أمره بتلاوة القرآن أى يتلوه أى اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام حتى خوطب بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر أن نفع الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف أو عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل ختم الخاتمة الأمر بالحمد كما هو صفة أهل الجنة وبعد أمره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هتدأ أعداءه بما سيرهم في الآخرة من الآيات الملقحة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا (وما ربك بغافل عما تعملون) ولكنه من وراء جزاء العاملين ﷻ التاويل قل سيروا في أرض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم انموذج من جهنم كما أن

خافهم عليه بعد أشهر من ولادها ياه وأى ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله اليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا في فطرة العقل بيان أى ذلك كان من أى فآولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذى أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأتلقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهد و ذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ولا تخافى ولا تخزى يقول لا تخافى على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تخزى لرفاقه و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافى ولا تخزى قال لا تخافى عليه البحر ولا تخزى لرفاقه انارادوه اليك وقوله انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يقول انارادوه ولدك اليك للرضاع لتكونى أنت ترضعيه و باعثوه رسولا الى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انارادوه اليك و باعثوه رسولا الى هذه الطاغية وجاعلوه هلاكه ونجاة بنى اسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴿ يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة وهو ما وجد ضالا فأخذ والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا ارادة أصبته التقاطا ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز

ومنهل وردته التقاطا * لم ألق اذ وردته فراطا

يعنى فجأة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله آل فرعون في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك جوارى امرأة فرعون ذكر من قال ذلك حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية و ظن أن فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته فأحبتة فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال انى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا * وقال آخرون بل عنى به ابنة فرعون ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصاء فجاءت الى النيل فاذا التابوت فى النيل تحفقه الامواج فأخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هى بصبي فلما اطلعت فى وجهه برأت من البرص فجاءت به الى أمها فقالت ان هذا الصبي مبارك لما نظرت اليه برئت فقال فرعون هذا من صبيان بنى اسرائيل هلم حتى أقتله فقالت قرعة عين لى ولك لا تقتلوه * وقال آخرون عنى به أعوان فرعون ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف به وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا لشيئ فى البحر فأتونى به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبي فى مهده فالتى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امرأته آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و لا قول فى ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون

خواص أهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة آدم بيديه أربعين صباحا ونفع فيه من روحه فهو مطلع على قلبه وعلى قلبه ولهذا قال واما من غائبة من الخواص فى سماء القلب وأرض القلب الا فى كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن

يقص لان كل كتاب كالمشتعل على شرحه تمام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق مثل ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضى بينهم (٢٣) أي بين هذه الامة وبين امة كل نبي بحكمه أي بحكمته بأن يبلغ من نبي كل نبي الى

مقام نبينهم و يبلغ متابعي نبينا صلى الله عليه وسلم الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي كل متقن الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم وذلك بعد البلوغ ومضى زمان الرعي في مراتع البهيمية أخرجناهم من تحت ارض البشرية دابة تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهي النفس الناطقة فانها الى الآن كانت موصوفة بصفة الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا توقن هي وصفاتها بالادلة ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون من كلامه وهي صفات الروح والقلب وذلك بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذ ارجعوا الى الحضرة قال أ كذبت بآياتي ولم تحيطوا بها علما أما ذا كنتم تعملون بعد أن كنتم مصدقيا عند خطاب ألسنتكم بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب وقع قول يحبهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا ليل البشرية سببا لاستحمام القلب ونهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ اسرافيل المحبة في صور القلب ففزع من في سموات الروح من

وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ههنا وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا التقطوه فيقال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قيل انهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك بل لما تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال ليكون لهم في عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به وليس لذلك أخذوه ولكن امرأة فرعون قالت قرة عين لي ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوا وحزنا لما هو كائن في عاقبة أمره لهم وهو كقول القائل لا تحزنا إذا قرع لعنل كان فعله وهو يحسب محسنا في فعله فأذاه فعله ذلك الى مساءة من دماله على فعله فعلت هذا لضر نفسك ولتضر به نفسك فعلت وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه بفعله راجيا نفعه غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون الى أنفسهم ليكون قرة عين لهم فكانت عاقبة التقاطهم اياه منه هلا كهمل على يديه وقوله عدوا وحزنا يقول يكون لهم عدوا وفي دينهم وحزنا على ما ينالهم منه من المكروه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عدوا لهم في دينهم وحزنا لما يأتهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاى وقراءته عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاى والحزن بفتح الحاء والزاى مصدر من حزنت حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاى الاسم كالعدم والعدم ونحوه والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم والعدم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا برهم آثمين فذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا في القول في تأويل قوله تعالى وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذوه ولدا وهم لا يشعرون يقول تعالى ذكره وقالت امرأة فرعون له هذا قرة عين لي ولك يا فرعون فقرة عين مرفوعة بمضمهر هو هذا أو هو وقوله لا تقتلوه مسئله من امرأة فرعون أن لا يقتله وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون أما لك فنعيم وأما لي فلا فكان كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذوه ولدا قال فرعون قرة عين لك أما لي فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال اتخذ فرعون ولدا ودعى على أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه أسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به اذا ولته فرعون وقالت خذ قرة عين لي ولك قال فرعون هو قرة عين لك لالى قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لي قرة عين اذا لآمن به ولكنه أبى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك تعنى بذلك موسى حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما أتت بموسى امرأة فرعون قالت قرة عين لي ولك قال

المحب وفرع الصفات هيجانها للطلب بتهيج أنوار المحبة الامن شاء الله وهو الخفي وهي لطيفة في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شمع الشواهد و آثار التجلي فلا يصيبه الفرع بالنفخة الاولى ولا تدركه (٣٣) الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص

جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصفات وتبديل الاخلاق من السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما أن رب بلدة القلب هو النفس الامارة تعالى حرم بلدة القلب على الشيطان كما قال يوسوس في صدور الناس دون أن يقول في قلوب الناس سيركم آياته فتعرفونها فيه اذ لم ير الآيات لم يمكن عرفانها اللهم اجعلنا من العارفين واكشف عنا غطاءنا بحق محمد وآله صلى الله وسلم عليهم (سورة القصص مكية سوى آية نزلت بحجة ان الذي فرض الخ حروفها ٥٨٠٠ كلمها ١٤٤١ آياتها ٨٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم) طسم تلك آيات الكتاب المبين تنزلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فوعون علا في الارض وجعل أهلها شيعة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فآلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرة

فرعون يكون لك فامالي فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يخالف به لو أفر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ذكر أن امرأته فرعون قالت هذا القول حين هم يقتله قال بعضهم حين أتى به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحيته أو ضربه بعضا كانت في يده ذكر من قال قالت ذلك يوم نتف لحيته حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أتى فرعون به صبيا أخذه اليه فأخذ موسى بالحيتة ففتتها قال فرعون على بالذبا حين هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا قال ألقيت عليه رحمتا حين أبصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون هلاكهم على يده ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه وفي زمانه حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون قال ان هلاكهم على يديه حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون أنه لم عدو * وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره ذكر من قال ذلك حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قالت امرأته فرعون آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون يقول الله وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به * وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون وبنو اسرائيل لا يشعرون أنا التقطناه ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون قال يقول لا تدرى بنو اسرائيل أنا التقطناه * والصواب من القول في ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لانه عقيب قوله وقالت امرأته فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا اذا كان ذلك عقبه فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره * القول في تأويل قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا فقال بعضهم الذي عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا كل شيء سوى ذكر ابنها موسى ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن العلاء قال ثنا جابر ابن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء الامن ذكر موسى حديثا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغا من كل شيء الامن ذكر موسى حديثا محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي إسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغا من كل شيء الامن هم موسى حديثا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن

حين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصية فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمناعليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل

بيت يكفلونه لهم وهم له ناصحون فرددناهم الى امه في تفرعها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولم يبلغ اشدّه واستوى آتيناها حكما ولها وكذلك نجزي المحسنين (٣٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رحلين يقتتلان هذان

شيعة وهذان عدوه فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوه فوكده موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على قلن اكون ظهيرا للجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملائكة ياتمون بك ليقتلوك فاحرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴿١﴾ القراءات ويرى بفتح الياء واما لة الراء فرعون وهامان وجنودهما من فوعات حمزة وعلى وخلف وهكذا قرأوا قوله وحرنا بضم الحاء وسكون الزاي الباقون بفتحها ﴿٢﴾ الوقوف طسم كوفي المبين ه يؤمنون ه نساءهم ط المفسدين ه الوارثين ه لا للعطف يحذرون ه أرضعني ج للفاء مع احتمال الابتداء اذا الشرطية ولا تحزني ج للابتداء بان مع أن التقدير فانا من المرسلين ه وحرنا ط خاطئين ه ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لان الرجاء بعده تعليل للنهي لا يشعرون ه فارغا ط المؤمنين ه قصصه ز بناء على أن التقدير فتبعته

ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال يقول لا تذكر الاموسى **حدثنا** محمد بن عماره قال ثنا عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل شيء غير ذكرو موسى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء الا من ذكرو موسى **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب عن مطرفي قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء الا من هم موسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا لا غيا من كل شيء الا من ذكرو موسى **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء غير ذكرو موسى وقال آخرون بل غنى أن فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه اليها اذ أمرها أن تلقيه في اليم فقال ولا تخافي ولا تحزني ان اردتوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال فحزنت ونسيت عهد الله اليها فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحينا الذي أوحيناه اليها ذكرو من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من الوحي الذي أوحى الله اليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن قال بقاءها الشيطان فقال يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله فألقيته في البحر وغرقته فقال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحي الذي أوحاه اليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال ثنا الحسن قال أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا اليها والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها فنسيت ذلك كله حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قد كانت أم موسى ترفع له حين قد نثته في البحر هل تسمع له بذكر حتى أتاه الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيافي النيل في التابوت فعرفت الصفة ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله اليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب معنى ذلك وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بأنها لم يفرق قال وهو من قولهم دم فرغ أى لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال معناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء الا من هم موسى وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لدلالة قوله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان غنى بذلك فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله ان كادت لتبدي به لانها ان كانت قاربت أن تبدي الوحي فلم تكن أن تبدي الا لكثرة ذكرها اياه وولوعها به ومحال أن تكون به ولعة الا وهى ذاكرة واذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحى اليها وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخص فراغ قلبها من شيء دون شيء فذلك على العموم الا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من النزع وقوله ان كادت لتبدي به اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عادت عليه الهاء في قوله به فقال بعضهم هي مذكورة موسى وعليه عادت ذكرو من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش

فبصرت لا يشعرون ه لا بناء على أن الواو للحال أى وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ه عن لا يعلمون ه وعلمنا ه المحسنين ه يقتتلان لا لأن ما بعده صفة الرجلين ظاهرا ولكن مع اضممار أى يقال لهما هذان شيعة وهذان عدوه

وليس بعيد أن يكون مستأنفا من عذوه الاول ج لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عذوه الثاني لا للعطف عليه مع عدمه باد القائل الشيطان ط ميين ه ففقرله ط الرحيم ه (٣٥) للجرمين ه يستصرخه ط ميين ط لهما لا لان ما بعده

جواب لما بالأمس ط للابتداء بالنفي والوصل أوجه لاتحاد القائل المصلحين ه يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القول من الناصحين ه يترقب ز لما قلنا في بسعي الظالمين ه التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء (تتلو عليك) على لسان جبرائيل (من بنا موسى وفرعون) أى طرفا من خبرهما متلبسا (بالحق) أو محقين (للقوم يؤمنون) لأن التلاوة إنما تنفع هؤلاء ثم شرع في تفصيل هذا المحمل وفي تفسيره كأن سائلا سأل وكيف كان نبؤهما فقال مستأنفا (ان فرعون علا في الارض) أى طغى وتكبر في أرض مملكته (وجعل أهلها شيعا) فرقائشيعونه على ما يريد ويطيعونه أو جعلهم أصنافا في استخدامه فمن بان وحارث وغير ذلك أوفرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له أطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله (يستضعف) حال من الضمير في جعل أوصفة لشيعا أو مستأنف (يذبح) بدل منه وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل من فعل أهل الفساد لا غير لأن الكهنة ان صدقوا فلا فائدة في القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا أن يقال ان النجوم دلت على أنه يولد ولد ولم يقتل لصاركذا وكذا وضعفه ظاهر لأن المقدركا كن البتة (ونريد) حكاية حال ماضية معطوفة على قوله أن فرعون علا فهذه أيضا تفسير للنبا وجوز أن يكون حالا من الضمير في يستضعف

عن مجاهد وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناء * قال ثنى يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناء * حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناء * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كادت لتبدي به أن تبدي به أنه ابنها من شدة وجدها * حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما جاءت أمه أخذ منها يعني الرضاع فكادت أن تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها * وقال آخرون بما أوحيناه اليها أى تظفر * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا ان كادت لتقول يا بنياه لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وأنه عقيب قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلا أن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك اجماع على ذلك من ذكر موسى لقربه منه أشبهه من أن يكون من ذكر الوحي * وقال بعضهم بل معنى ذلك ان كادت لتبدي بموسى فتقول هو ابني قال وذلك أن صدرها ضاق اذ نسب الى فرعون وقيل ابن فرعون وعنى بقوله لتبدي به لتظهره وتخبه به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان كان كادت لتبدي به لتشعر به * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان كادت لتبدي به قال لتعلن بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقوله لولا أن ربطنا على قلبها يقول لولا أن عصمناها من ذلك بتبتيئناها وتوفيقناها للسكوت عنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لولا أن ربطنا على قلبها أى بالايان لتكون من المؤمنين * حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كادت تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقوله لتكون من المؤمنين يقول تعالى ذكره عصمناها من اظهار ذلك وقيله بلسانها وثبتناها للعهد الذي عهدنا اليها لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالت لأخته قصصه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون﴾ يقول تعالى ذكره وقالت أم موسى لأخت موسى حين ألقته في اليم قصصه يقول قصي أثر موسى اتبعي أثره تقول قصصت آثار القوم اذا التبت آثارهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك * حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى * وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لأخته قصصه قال اتبعي أثره كيف يصنع به * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قصصه أى قصي أثره * حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق وقالت لأخته قصصه قال اتبعي أثره * حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالت لأخته قصصه أى انظري ماذا يفعلون به * حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقالت لأخته قصصه يعني قصي أثره * حدثني العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد

وعن قتادة ولادة أي ملوكا ومعنى الوراثه والتكفين في أرض مصر والشام هو أن يرثوا ملك فرعون وينفذيه أمرهم والذي كانوا يحذرون منه هو ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم (٢٦) يروى أنه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد قال ابن عباس أن أم موسى

لما قربت ولادتها أرسلت إلى قابلة من القوايل التي وكلهن فرعون بالحبال وكانت مصافية لأم موسى وقالت لها قد نزل بي منزل وليضعني حبل فعا لجتها فلما وقع على الأرض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتكم إلا لأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها نفر من بعض العيون فجاء إلى بابها ليدخل على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فإذا التنور مسجور وإذا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لي دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع إليها عقلها فقالت يا أخت موسى أين الصبي فقالت لا أدري سمعت بكاءه في التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها أن يذبح فألهمها الله تعالى أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فجاءت إلى التجار وأمرته بتجارتابوت طوله خمسة أشبار في عرض خمسة فعلم التجار بذلك فجاء إلى موكل بذبح الأبناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم أنه من الله فأقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم أتى فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه

قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصصيه أي قصي أثره وأطلبه هل تسمعين له ذكر أحيى ابني أوقداً ككنه دواب البحر وحيثانه ونسيت الذي كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم أنها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنبه كما قال الشاعر
أنت حريشاً زائراً عن جنبه * فكان حريشاً عن عطائي جاحداً

يعني بقوله عن جنبه عن بعد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريح عن جنب قال هي على الحسد في الأرض وموسى يحرق به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر إليه نظرة وإلى الناس نظرة وقد جعل في تابوت مقيرظهره وبطنه وأقلنته عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهي محاذيته لم تأته **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال الأصبع بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو بصرا الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون أنها أخته قال جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وهم لا يشعرون أنها أخته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وهم لا يشعرون أي لا يعرفون أنها منه بسبيل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وحرمناعليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر أن اختا لموسى هي التي قالت لا لفرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أرادوا له المراضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك ليتزلن عند فرعون في الرضاع فأتى أن يأخذ فذلك قوله وحرمناعليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحرمناعليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه

حاجات ترفعها الى أيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة في أمرها فقالوا يا أيها الملك لا تبرأ هذه الامن قبل البحر
يوجد منه شبيهه الا انه فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصا فبرأ من ذلك في يوم (٢٧) كذا من ماهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له
على شفير النيل ومعه أسية زوجته
وأقبلت بنت فرعون في جواربها
حتى جلست على الشاطئ اذ أقبل
النيل بتابوت تضربه الارياح
والامواج وتعلق بشجرة فقال
فرعون اثنتي به فابتدوه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين
يديه فعا لجوا فتح الباب فلم يقدر
عليه وعالجوا كسره فلم يقدر
فانظرت أسية فرأت نوراً في جوف
التابوت لم يره غيرها فعا لجته ففتحت
فاذا هو صبي صغير في مهده يمص
إبهامه لبنا واذا نور بين عينيه
فألقى الله محبته في قلوب القوم
وعمدت ابنة فرعون الى ريقه
فلطخت به برصا فبرئت وضمت
الى صدرها فقال الاعزة من قوم
فرعون انا نظن أن هذا هو الذي
تحذر منه فهم فرعون بقتله
فاستوهبته امرأة فرعون وتبنته
فترك قتله قال علماء البيان اللام
في قوله (ليكون لهم عدوا) لام
العاقبة وأصلها التعليل الا أنه
وارد هنا على سبيل المجاز استعيرت
لما يشبه التعليل من حيث ان
العداوة والحزن كانت نتيجة
التقاطهم كما أن الاكرام مثلاً نتيجة
الحجاء في قولك جئتكم لتكرموني
وبعارة أخرى ان مقصود الشيء
والغرض منه هو الذي يؤل اليه
أمره فاستعملوا هذه اللام فيما
يؤل اليه الامر على سبيل التشبيه
وان لم يكن غرضاً ومعنى كونهم
خاطئين هو أنهم أخطؤا في التدبير
حيث ربوا عدوهم في حجرهم أو

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وحرمان عليه المراضع من قبل قال كان لا يؤتى بمريض فيقبلها حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وحرمان عليه المراضع من قبل قال لا يرضع
ثدي امرأة حتى يرجع الى أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحرمان عليه
المراضع من قبل قال جعل لا يؤتى بامرأة الا لم تأخذ ثديها قال فقالت أخته هل أدلكم على أهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جمعوا المراضع
حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرضعهم ذلك فيؤتى بمريض بعد مريض
فلا يقبل شيئاً منهم فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل
بيت يكفلونه لكم ويعني بقوله يكفلونه لكم يضمونهم لكم وقوله وهم له ناصحون ذكر أنها أخذت
فقليل قد عرفته فقالت انما عانيت أنهم للكم ناصحون ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا
حمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم
له ناصحون أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكني انما
قلت هم للكم ناصحون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالوا قد عرفته
قالت انما أردت هم للكم ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم له ناصحون أي
لمنزلة عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتي قول في تأويل قوله تعالى ﴿فرددناه الى أمه
كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره فرددنا
موسى الى أمه بعد أن التقطه آل فرعون لتقر عينها بانها اذ رجع اليها سليماً من قتل فرعون ولا تحزن
على فراقه ياها ولتعلم أن وعد الله الذي وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فآلقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني الآية حق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى أمه فقرأ حتى بلغ لا يعلمون ووعدناه أنه رآه اليها
وجاعله من المرسلين ففعل الله ذلك بها وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره
ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق لا يصدقون بأن ذلك كذلك ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين﴾ يقول تعالى
ذكره ولما بلغ موسى أشده يعني حان شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الأشد فيما مضى
بشواهد فأنغى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه
واستحكم وقد اختلف في مبلغ عدد سنن الاستواء فقال بعضهم يكون ذلك في أربعين سنة ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله
واستوى قال أربعين سنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولما بلغ أشده قال
ثلاثاً وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ أربعين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
ابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة قال ثنا سفيان عن

أنهم أذنوا وأجرموا وكان عاقبة ذلك أن يجعل الله في تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون (قرة عين) خبر مبتدأ محذوف أي هو قرة عين
ولا يقوى أن يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبراً لان الطلب لا يقع خبراً الا بتأويل ولونصب لكان أقوى لان الطلب من مظان النصب روى

في حديث أن أسية حين قالت فرعون عني ليك قال فرعون لك لالي ولو قال هو فرعون عني ليك أهولك لمده الله كما هداها ثم أنهارت فيه عجائب
العين ودلائل النفع وتوسمت فيه أمارات النجاة (٢٨) فقالت (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا) فانه أهل للتبني وذلك لما عاينت من النور

وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في
الكشاف (وهم لا يشعرون) حال من
آل فرعون وقوله ان فرعون الآية
جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدة لعني
خطئهم والتقدير فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقالت امرأة فرعون كذا وهم
لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم
في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه
قلت لا يبعد أن تكون الجملة حالا
من فاعل قالت أي قالت كذا وكذا
في حال عدم شعورهم بالمآل وهو
أن هلاكهم على يده وبسببه وقال
الكلبي أي لا يشعرون بنو إسرائيل
وأهل مصر أن التقطناه قوله سبحانه
(وأصبح فرؤاد موسى فارغا) قال
الحسن أي فارغا من كل هم الامن
هم موسى وقال أبو مسلم فراغ الفؤاد
هو الخوف والاشفاق كقوله
وأفتدتهم هواء أي جوف لا عقول
فيها وذلك أنها حين سمعت بوقوعه
عند فرعون طار عقلا جزعا ودهشا
وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية
أي فارغا من الوحى الذى أوحينا
إليها وذلك قولنا فالتقى في اليم
ولا تخافى الفرق وسائر المخاوف ولا
تخزنى والخوف غم يلحق الانسان
لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت
عنهما جميعا بقاء الشيطان وقال
لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك
فيكون لك أجر فتوليت اهلا كه
ولما أتاها خبر موسى أنه وقع الى
يد فرعون أنساها عظيم البلاء
ما كان من عهد الله اليها وقال أبو

ابن أبي نجيح عن مجاهد لما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حمشا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أشده واستوى قال أربعين سنة وأشده ثلاثا وثلاثين سنة
حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما بلغ أشده واستوى قال كان أبي يقول
الأشد الجلد والاستواء أربعون سنة * وقال بعضهم يكون ذلك في ثلاثين سنة وقوله آتيناه حكما
وعلمنا يعني بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد آتيناه حكما
وعلمنا قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلمنا قال الفقه والعمل قبل النبوة حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده واستوى آناه الله حكما وعلمنا فقها في دينه ودين آباءه وعلمنا
بما في دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكجزينا موسى
على طاعته إيانا واحسانه بصبره على أمرنا كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا فصر
على أمرنا وأطاعنا وانتهى عما نهينا عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ودخل المدينة على حين
غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه فوكره موسى فقتل عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ﴿
يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر على حين غفلة من أهلها وذلك عند
القائلة نصف النهار واختلف أهل العلم في السبب الذي من اجله دخل موسى هذه المدينة
في هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا لآثر فرعون لان فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر
علم بركو به فركب واتبع أثره وأدركه المقييل في هذه المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون
ويلبس مثل ما يلبس وكان اتما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده
موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها
منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي يقول الله ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها * وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه لانه كان
قد خالفهم في دينهم وعاب ما كانوا عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آناه الله حكما وعلمنا فكانت له من بنى إسرائيل شيعه
يسمعون منه ويطيعونه ويجمعون اليه فلما استدرأه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق
فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه فتكلم وعادى وأكرحت ذكرك ذلك منه وحتى أخافوه
وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها
* وقال آخرون بل كان فرعون قد أمر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها إلا بعد أن كبر
و بلغ أشده قالوا ومعنى الكلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكروا موسى أي من بعد
نسيانهم خبره وأمره ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله
على حين غفلة من أهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره وقال فرعون
لامرأته أخرجيه عني حين ضرب رأسه بالعصا هذا الذي قتلت فيه بنو إسرائيل فقالت هو صغير

عبدة فارغا من الخوف فأنه تعالى يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط الاعلى قلب الجازع المحزون أما
من فسر الفراغ بمحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو أنها كادت تحدث بأن الذي وجدتموه ابني قاله ابن عباس وفي رواية

عكرمة كادت تقول وإني أنه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون إنه ابن فرعون
ثم قل (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام الصبر كما يربط على الشيء المتفعل ليستقر (٢٩) ويطمئن (يتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد

الله وهو قوله أنارادوه إليك وأما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده أنها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت أن فرعون تبناه وعطف عليه وأن الشأن أنها قاربت أن تظهر أنه ولدها لولا أن ألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين الوائقين بوعد الله لتبني فرعون وتعطفه والاول أظهر بدليل قوله (وقالت لاخته قصيه) أي اقتنى أثره وانظري أين وقع وإلى من صار وكانت أخته لأبيه وأمه واسمها مريم (فبصرت به) أي أبصرت (عن جنب) عن بعد أي نظرت إليه مزورة متجاففة (وهم لا يشعرون) بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد ظاهرا فذلك قيل إنه مستعار للنع لان من حرم عليه شيء فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع أمالانه تعالى منع حاجته إلى اللبن وأحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء وأمالانه أحدث في ألبنهن من الطعم ما ينفر عنه طبعه وعن الضحاك أن أمه أرضعته ثلاثة أشهر فعر فريحها و (المراضع) جمع مرضعة وهي المرأة التي تصلح للارضاع أو جمع مرضع وهو الثدي أو الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر و (من قبل) أي من قبل قصصها أثره أو من قبل أن ردناه إلى أمه أو من قبل ولادته في حكمتنا وقضائنا روي أنها لما قالت وهم له ناصحون قال هانما أنها لتعرفه وتعرف أهله فقالت إنما أردت وهم للكم ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد

وهو كذا هات جمر فأتى بجمر فأخذ جمره فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه فكانت تلك العقدة التي قال الله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال أخرجه عنى فأنخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر فدخل على حين غفلة من ذكره * وأولى الأقوال بالصحة في ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ولما بلغ أشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها * واختلغو في الوقت الذي عنى بقوله على حين غفلة من أهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار ذكر من قال ذلك حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال نصف النهار قال ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال يقولون في القائلة قال وبين المغرب والعشاء حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال دخلها بعدما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال دخل نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يقول فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوه من القبط فذكره موسى فقصى عليه يقول فذكره وله في صدره يجمع كفه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث يعقوب بن إبراهيم قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال أساء موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة فمر برجل من القبط قد تسخر رجلا من المسلمين قال فلما رأى موسى استغاث به قال يا موسى فقال موسى خل سبيله فقال قد هممت أن أحمله عليك فذكره موسى فقصى عليه قال حتى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فإذا ذاك الرجل قد أخذ آخر في مثل حده قال فقال يا موسى قال فاستد غضب موسى قال فاهوى قال فخاف أن يكون إياه يريد قال فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس قال فقال الرجل ألا أراك يا موسى أنت الذي قتلت حديثا أبو كريب قال ثنا عثام ابن علي قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبيرة فوجد فيها رجلين يقتتلان قال رجل من بني إسرائيل يقتل جبارا للفرعون فاستغاثه فذكره موسى فقصى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجده يقتل آخر فغاثه فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فعر فو أنه موسى فخرج منها خائفا يترقب قال عثام أو نحوه هذا حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه أما الذي من شيعته فبن بني إسرائيل وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه حديثا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لم يبلغ موسى أشده وكان من الرجال لم يكن أحدهم من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه ظلم ولا مخفرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة أذاهو رجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة

والمراد أنهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمتنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت إلى أمها بأمرهم فغاث بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك

قالت انى امرأة طيبة الریح طيبة الابن لا أوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها وعين أجرها قال فى الكشف انما أخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربى استطابته على وجه الاستباحة قلت (٣٠) ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستطابا بدليل قوله وأحلت

لى الغنائم قالوا كانت عالمة بأن الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه (ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم) أى أكثر الناس (لا يعلمون) حقيقة وعده فى ذلك العهد وبعده لا عراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحالك ومقاتل يعنى أهل مصر لا يعلمون أن الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول أنه اقتصر على الضمير دون أن يقول ولكن أكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فخرعت وأصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل أن يكون قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها أى ولتعلم حقيقة وعده الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشف أن يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقصود أن الردبه انما كان لهذا الغرض الدينى وهو العلم بصدق وعده الله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن هذا هو الغرض الاصلى الذى ما سواه تتبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف قائلا (ولما بلغ أشده) وزاده هنا قوله (واستوى) فقيل بلوغ الأشد والاستواء بمعنى واحد والأصح أنهما متغايران والأشد عبارة عن البلوغ والاستواء إشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الأشد ما بين السمانية عشر الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين الى

من أم موسى إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره فذكر موسى الفرعونى فقتله ولم يرهما أحد الا الله والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافرا فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وكان موسى قد أوتى بسطة فى الخلق وشدة فى البطش فضب بعدوهما فنازعه فوكره موسى وكرة قتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته قال من قومه من بنى اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطخر حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه * قال ثنا حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن أصحابه هذا من شيعته اسرائيلى وهذا من عدوه قبطى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه * ونحو الذى قلنا أيضا قالوا فى معنى قوله فوكره موسى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فوكره موسى قال يجمع كفه حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوكره موسى بنى الله ولم يتعمد قتله حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قتله وهو لا يريد قتله وقوله ففضى عليه يقول فقرغ من قتله وقد بينت فيما مضى أن معنى القضاء الفراغ بما أغنى عن إعادته ههنا ذكر أنه قتله ثم دفنه فى الرمل كما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن أصحابه فوكره موسى ففضى عليه ثم دفنه فى الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القليل هذا القتل من تسبب الشيطان لى بأن هيح غضبى حتى ضربت هذا فهلك من ضربتى انه عدو يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بترينه له التبيح من الاعمال وتحسينه ذلك له مبين يعنى أنه يبين عدواته لهم قديما واضلاله اياهم في القول فى تأويل قوله قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على قلن أكون ظهير للمجرمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التى قتلها وتو بتة اليه منه ومسلته غفرانه من ذلك رب انى ظلمت نفسى بقتل النفس التى لم تأمرنى بقتلها فاعف عن ذنبى ذلك واستره على ولا تؤاخذنى به فتعاقبنى عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فى قوله رب انى ظلمت نفسى قال بقتلى من أجل أنه لا ينبغي لى أن يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به انه هو الغفور الرحيم يقول ان الله هو الساتر على المنيبين اليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت على يقول تعالى ذكره قلل موسى رب بانعامك على بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهير للمجرمين يعنى المشركين كأنه أقسم بذلك وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله

لأن الوار في قوله (ودخل المدينة) لانفيد الترتيب قلت يشبه أن يستدل على أن النبوة كانت بعد قتل القبطى بأنها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة (٣١) وقد أجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى

فعلتها اذا وأنا من الضالين ففرت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
وعلى هذا يمكن أن يراد بالو او
الترتيب ويكون المعنى آتيناه سيرة
الحكماء والعلماء قبل البعث فكان
لا يفعل فعلا يستجهل فيه أما
المدينة فالجمهور على انها القرية التي
كان يسكنها فرعون عن فرسخين
من مصر وقال الضحاك هي عين
شمس وقيل هي مصر وحين
غفلتهم بين العشائين أو وقت القائلة
أو يوم عيد اشتغلوا فيه باللغو وقيل
أراد غفلتهم عن ذكر موسى وأمره
وذلك أنه حين ضرب رأس فرعون
بالعصا وتنف لحيته في الصغر أمر
فرعون بقتله فجى بجمر فأخذه
في فيه فقال فرعون لأقتله ولكن
أخرجوه عن الدار والبلد فأخرج
ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم
نسوا ذكره قاله السدى وقيل ان
الغفلة لموسى من أهلها وذلك أنه
لم يبلغ أشده وآتاه الله الرشده علم
أن فرعون وقومه على الباطل
فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم
وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل
قرية الاعلى تغفل وتستر قال
الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان
على جهة الحكاية أى وجد فيها
رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر
اليهما قال هذا من شيعته وهذا من
عدوه عن مقاتل أن الرجلين كانا
كافرين الا أن أحدهما من
بنى اسرائيل والآخر من القبط
واحجج عليه بأن موسى قال له (انك
لغوى مبين) والمشهور أن الذى من
شيعته كان مسلما كأنه قال من

فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين كأنه على هذه القراءة دعار به فقال اللهم لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه
السلام حين قال لن أكون ظهيرا للمجرمين فابتلى وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيرا للمجرمين يقول فلن أعين بعدها لما على بخرة
قال وقلمافا لها رجل الا ابتلى قال فابتلى كما تسمعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين﴾
يقول تعالى ذكره فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنائته التي جناها وقتله النفس التي قتلها
أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الأخبار أى ينتظر ما الذى يتحدث به الناس مما هم صانعون
في أمره وأمر قتيله وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس
ابن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصمعي بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنا سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فأصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا من قتله النفس يترقب أن يؤخذ
حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا
أن يؤخذ وقوله فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل
المدينة على خوف مترقا الأخبار عن أمره وأمر القتل فاذا الاسرائيلى الذى استنصره بالامس
على الفرعونى يقاتله فرعونى آخر فرآه الاسرائيلى فاستصرخه على الفرعونى يقول فاستغاثه أيضا
على الفرعونى وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صباحاه قال له موسى انك لغوى مبين
يقول جل ثناؤه قال موسى للاسرائيلى الذى استصرخه وقد صاف موسى نادا على ما سلف منه
من قتله بالامس القتل وهو يستصرخه اليوم على آثرانك أيها المستصرخ لغوى يقول انك
لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر وبخو الذى قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد
قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل
قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا نجحتنا ولا ترخص لهم في ذلك قال ابغوى قاتله ومن يشهد عليه
لا يستقيم أن تقضى بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون لا يجدون شيئا ذمرو موسى من
الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصاف موسى وقد
ندم على ما كان منه بالامس وكره الذى رأى فغضب موسى فديده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى
فقال للاسرائيلى لما فعل بالامس واليوم انك لغوى مبين فظفر الاسرائيلى الى موسى بعدما قال هذا
فاذا هو غضبان كغضبه بالامس اذ قتل فيه الفرعونى تخاف أن يكون بعدما قال له انك لغوى
مبين اياه أراد ولم يكن أراد انما أراد الفرعونى تخاف الاسرائيلى لحاجه فقال يا موسى أتريد
أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وانما قال ذلك مخافة أن
يكون اياه أراد موسى ليقته فتتركا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا الذى
استنصره بالامس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد **حدثنا** موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستغيثه **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قتل موسى القتل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث
الناس بشأه وقيل قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك الى فرعون فأصبح موسى غاديا للغد واذا

شايعه على دينه وانما وصفه بالغى لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على أن بنى اسرائيل فيهم غلظة الطباع فيمكن أن ينسبوا الى
الغواية بذلك الاعتبار ألا ترى أنهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى أن القبطى أراد أن يستخر الاسرائيلى في حمل الخطب

الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيل هو اسامري (فاستغاثه) سآله ان يخلصه منه (فوكزه) آى دفعه باطراف الاصابع او يجمع الكف (فقضى عليه) آى أماته وقتله (٣٣) الطاعنون فى عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطى مستحق القتل فلم قال هذا من

عمل الشيطان وقال رب انى ظلمت نفسى وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنباً وأيضاً قوله هذا من عدوه يدل على أنه كان كافراً حريياً وكانت دمه مباحاً والاستغفار من القتل المباح غير جائز وأجيب أناختار أنه للكفرة كان مباح الدم الآن الاولى تأخير قتله الى زمان آخر فقوله (هذا من عمل الشيطان) معناه اقدمى على ترك المندوب من عمل الشيطان أو هذا اشارة الى عمل المقتول وهو كونه مخالفاً لله أو هو اشارة الى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين أو أراد انى ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلنى به (فاغفرلى) فاستره على هذا كله اذا سلم أنه كان نبياً فى ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة فى قوله هذا من عمل الشيطان دليل على أن المعاصى ليست بخلق الله ولقائل أن يقول الشيطان من خلق الله فضلاً عما يصدر عن الشيطان على ان المشار اليه يحتمل أن يكون شيئاً آخر كما قررنا قوله (بما أنعمت على) قيل أراد به القوة وأنه لن يستعملها الا فى مظاهره أولياء الله وعلى هذا يكون ما أقدم عليه من اعانة الاسرائيل على القبطى طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما أنعمت على بقبول توبتى فانى أكون مواظباً على مثل تلك المعصية وقال القفال الباء للقسم كأنه أقسم بما أنعم الله عليه من

صاحبه بالامس معاقى رجلاً آخر من عدوه فقال له موسى انك لغوى مبين أمس رجلاً واليوم آخر صد شئ يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير والشيبانى عن عكرمة قال الذى استنصره هو الذى استصرخه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوه ولهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾ يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش بالفرعونى الذى هو عدوه وللأسرائيل قال الأسرائيل لموسى وظن أنه اياه يريد أن يقتلنى كما قتلت نفساً بالامس ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صد شئاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوه ولهما قال خافه الذى من شيعته حين قال له موسى انك لغوى مبين صد شئاً موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال موسى للأسرائيل انك لغوى مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد أقبل نحوه لبطش بالرجل الذى يقتل الأسرائيل قال الأسرائيل وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى صد شئاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبى بكر بن عبدالله عن أصحابه قال ندم بعد أن قتل القتيل فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال ثم استنصره بعد ذلك الأسرائيل على قبطى آخر فقال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالقبطى ظن الأسرائيل أنه اياه يريد فقال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس قال وقال ابن جريح وابن أبى نجيح «الطبرى يشك» وهو فى الكتاب ابن أبى نجيح ان موسى لما أصبح أصبح نادماً تائباً يود أن لم يبطش بواحد منهما وقد قال للأسرائيل انك لغوى مبين فعلم الأسرائيل أن موسى غير ناصره فلما أراد الأسرائيل أن يبطش بالقبطى نهاه موسى ففرق الأسرائيل من موسى فقال أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس فسعى بها القبطى وقوله ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيسل الأسرائيل لموسى ان تريد ما تريد الا أن تكون جباراً فى الارض وكان من فعل الجبارة قتل النفوس ظلمها بغير حق وقيل انما قال ذلك لموسى الأسرائيل لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبارة ذكر من قال ذلك صد شئاً مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال من قتل رجلين فهو جبار قال ثم قرأ أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين صد شئاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض ان الجبارة تقتل النفس بغير النفس صد شئاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض قال تلك سيرة الجبارة أن تقتل النفس بغير النفس وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين يقول ما تريد أن تكون ممن يعمل فى الارض بما فيه صلاح أهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق أنه قال فى ذلك ما صد شئاً ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد أن تكون من المصلحين أى ما هكذا يكون الاصلاح ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملائكة يأتونوك ليقتلوك فانرج انى لك من الناصحين﴾ ذكر أن قول الأسرائيل سمعه سامع فأنشاه وأعلم به أهل القتيل

المغفرة أن لا يظاهر مجرماً وأراد بمعاونة المجرمين اما محبة فرعون وانتظامه فى حملته حيث كان يركب بركه كالكولد فيخند مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرته من تؤدى مظاهرته الى ترك الاولى وقال الكسائى والفرء انه خبر ومعه الدعاء كأنه قال

فلا تجعلني ظهيرا والفاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها وفي الآية دلالة على عدم جواز إزاحة الظلمة والفسقة حتى يرى القلم وليق
الدواة عن ابن عباس أنه لم يستثن أي لم يقل فلن أكون أن شاء الله فابتلى به (٣٣) مرة أخرى وفي هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك

الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت
فعله أراد أنه حرت صورة تلك
القضية عليه إلا أن الله عصمه وبعد
موت القبطي من الوكر (أصبح)
موسى من غد ذلك اليوم (خافوا
يتربص) الأخبار وما يقال فيه (فاذا
الذي استنصره بالأمس يستصرخه)
يطلب نصرته بصياح وصراخ
فنسبه موسى لذلك إلى الغواية فان
كثرة المخاصمة على وجه يؤدى إلى
الاستنصار خلاف طريقة الرشد
فغوى بمعنى غاو وجوز بعض اهل
اللغة أن يكون بمعنى مغول لأنه أوقع
موسى فيما أوقع ثم طلب منه مثل
ذلك وهو نوع من الاغواء قال
بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي
بأنه غوى ورأى فيه الغضب ظن
لما هم بالبطش أنه يريد به فقال
(أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا
بالأمس) وزعموا أنه لم يعرف قتله
بالأمس الا هو وصار ذلك سببا
لظهور القتل ومزيد الخوف وقال
آخرون بل هو قول القبطي وقد كان
عرف القضية من الاسرائيلي وهذا
القول أظهر لأن قوله (ان تريد الا أن
تكون جبارا في الارض) لا يليق الا
أن يكون قولاً للكافر قال جارا لله
الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا
يدفع بالتى هي أحسن وقيل هو
العظيم الذي لا يتواضع لأمر الله
عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة
انتشر الحديث في المدينة وهو ما يقتل
موسى فأخبر به بذلك رجل وهو
قوله (وجاء رجل من أقصى المدينة)

فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون
في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد قال ثنا القاسم
ابن أبي أيوب قال **حدثني** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل
الاسرائيلي الى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت
نفسا بالأمس فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم وهم لا يخفون أن
يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى
فأخبره الخبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أعلمهم القبطي الذي هو
عدوه لما فاتهم الملائكة ليقتلوه فجاء رجل من أقصى المدينة وقرأ أن الى آخر الآية قال كنا نحدث
أنه مؤمن آل فرعون **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ذهب
القبطي يعني الذي كان يقاتل الاسرائيلي فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون
وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في بنيات الطريق فان موسى غلام لا يهتدى
الطريق وأخذ موسى في بنيات الطريق وقد جاءه الرجل فأخبره ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قالوا لما سمع
القبطي قول الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس سعى بها الى أهل المقتول فقال
ان موسى هو قتل صاحبكم ولولم يسمعه من الاسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى أنهم قد علموا
خرج هاربا فطلبه القوم فسبقهم قال وقال ابن أبي نجيح سعى القبطي **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا
بالأمس وقبطي قريب منهما يسمع فأفشى عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فأفشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر أنه مؤمن آل فرعون وكان
اسمه فيا قيل سمعان وقال بعضهم بل كان اسمه شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم شمعون
الذي قال لموسى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قال أصبح الملائكة من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى يقال له سمعان فقال لموسى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك فأخرج اني لك من الناصحين **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى الى موسى قال يا موسى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك فأخرج اني لك من الناصحين وقوله من
أقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول بعجل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال بعجل ليس بالشد وقوله
قال يا موسى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة
يسعى لموسى يا موسى ان أشرف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك ويتشاورون ويرتؤون فيك
ومنه قول الشاعر
ما تأتمر فينا فأتمرك في يمينك أو شمالك

يعني ماترتي وبتهم به ومنه قول النمر بن تولب

(٥ - (ابن جرير) - العشر) أي من أبعاد مسافات الى وقوله (يسعى) صفة أخرى لرجل أو حال لأنه قد تخصص
بالوصف ان حمل الطرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين أن يكون يسعى وصفا قال العلماء الأظهر في هذه السورة أن

يكون الظرف وصفاً وفيه ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير أنه كان يعبد الله في جبل فله اسمع خبر الرسل سعى مستعجلاً ولائتمار التشاور لان كل واحد (٣٤) من المتشاورين يأمر صاحبه بشئ أو يشير عليه بأمر ومعنى (يأتمرون بك)

يتشاورون بسببك وقوله (لك من الناصحين) كقوله فيه من الزاهدين وقدم مراتب الجوارح في مثل هذه الصورة بيان لاصلة (نخرج منها خائفاً يتربص) المكروه من جهتهم وأن يلحق به (قال) ملتجئاً إلى الله (رب نجني من القوم الظالمين) وفيه دليل على أن قتله القبطي لم يكن ذنباً ولا لم يكونوا ظالمين بطالب القصاص ﴿التأويل﴾ ان فرعون النفس الامارة استولى على من في الارض الانسانية وجعل أهلها وهم الروح والسر والعقل أصنافاً في الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة وهم صفات القلب الأبناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونرى فرعون النفس وهما من الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشرطانية أم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر أن أرضعته من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية أو الدنيوية فالتقى في اليم في الدنيا في تابوت القلب وجاءه من المرسلين أي من القلوب الحديثة كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والتقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها أسباب لتربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوً ويجادلهم بطريق

أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفي كل حادثة يؤتمس
أي يتشاور ويرتأى فيها وقوله فخرج اني لك من الناصحين يقول فخرج من هذه المدينة اني لك في اشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (نخرج منها خائفاً يتربص) قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴿يقول تعالى﴾ ذكره نخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً من قتله النفس أن يقتل به يتربص يقول ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال سعيده عن قتادة نخرج منها خائفاً يتربص خائفاً من قتله النفس يتربص الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة نخرج منها خائفاً يتربص خائفاً من قتل النفس يتربص أن يأخذه الطلب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر لي أنه خرج على وجهه خائفاً يتربص ما يدرى أي وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نخرج منها خائفاً يتربص قال يتربص الطلب مخافة وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفاً رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضياً إليها شاخصاً عن مدينة فرعون وخارجاً عن سلطانه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وعنى بقوله تلقاء نحو مدين ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعني به من قبل نفسه ويقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لانها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

رهبان مدين لورأوك تنزلوا * والعصم من شعف العقول الفادر

وقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل يقول عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل الى مدين وانما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها وذكر أن الله قيض له اذ قال رب نجني من القوم الظالمين ملكاً سنده الطريق وعزفه إياه ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أخذ موسى في بنات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق قال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به الى مدين حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه فانه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر لي أنه خرج وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين فيمأ الله الطريق الى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيص خائفاً يتربص حتى وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينها وبينها مسيرة ثمان قال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وخرج حافياً فواصل إليها حتى وقع خف

قدمه

الرياضات والمخالفات وحرنا بترك الشهوات واللذات وبالذعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت

امرأة فرعون النفس وهي الجنة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والانهماك في أسباب اللذات الحسنيات عسى أن ينفعنا بأن ينجيها من

النار قال أهل التحقيق ! كان اعتقاد الجنة في تربية موسى القلب أنه يكون قرة عينها وولدها فلا حرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه (٢٠٥) كان هلاكه على يده بسيف الصدق وسم الذر

وهم لا يشعرون أنه لو لم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكه على أيديهم فؤاد أم موسى هو سر السر أخت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القلب على حين غفلة من أهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين أحدهما من صفات القلب والآخرى من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان إشارة إلى أن قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بأمر الحق وعلى سبيل المتابعة لم يعتد به فإن أكون ظهير للجبريين الذين أبحر موابان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلان سفة والبراهمة أنك لغوى مبين لأنك تنازع ذات سلطان قوى قبل أوانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من أقصى مدينة الانسانية أى من أعلى مرتبة الروحانية يسعى في طلب نجاة موسى القلب فأخرج من مدينة البشرية إلى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكائدهم ﴿ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أتدودان يغتم لهما مكائدهم ﴾ ولما توجه تلقاء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أتدودان يغتم لهما مكائدهم ﴿ ولما توجه تلقاء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أتدودان يغتم لهما مكائدهم ﴾

قدمه **حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان قال ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال لما خرج موسى من مصر إلى مدين وبينه وبينها ثمان ليال كان يقال نحو من البصرة إلى الكوفة ثم ذكر نحوه ومدين كان بها يومئذ قوم شعب عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما توجه تلقاء مدين ومدين ماء كان عليه قوم شعيب قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وأما قوله سواء السبيل فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء السبيل قال الطريق إلى مدين **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل قال قصد السبيل **حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل قال الطريق المستقيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لنسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴾ يقول تعالى ذكره ولما ردموسى ماء مدين وجد عليه أمة يعنى جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواسيهم ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون **حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أمة من الناس قال أناسا **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال وقع إلى أمة من الناس يسقون مدين أهل نعم وشاء **حدثنا علي بن موسى وابن بشار قال ثنا أبو داود قال أخبرنا عمران القطان قال ثنا أبو حمزة عن ابن عباس في قوله ولما ردماء مدين قال علي بن موسى قال مثل ماء جوبكم هذا يعنى المحدثه وقال ابن بشار مثل محدثكم هذه يعنى جوبكم هذا وقوله ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء امرأتين تذودان يعنى بقوله تذودان تحبسان غنهما يقال منه ذاد فلان غنمه وماشيته اذا أراد شئ من ذلك يشذ ويذهب فرده ومنعه يذودها ذودا وقال بعض أهل العربية من الكوفيين لا يجوز أن يقال ذدت الرجل بمعنى حبسته إنما يقال ذلك للغم والابل وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انى لعقر حوضى أذود الناس عنه بعضاى فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الذود قول سويد بن كراع أبيت على باب القوافى كأتما * أذود بها سر بامن الوحش نزعا********************

وقول الآخر

وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما بدرى بآى عصا تذود

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تذودان يقول تحبسان **حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصم قال ثنا القاسم قال ثنا محمد بن جبير عن ابن عباس ووجد من دونهم****

قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أبحر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت أحدهما يا أبت استأجره ان خرم من استأجر القوي الأمين قال انى أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تاجرني ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن

عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا بد وان علي والله علي ما نقول
وكيل فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس (٣٦) من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعل آتيكم منها بخبر أو

جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما أتاها نودي من شاطئ الواد
الأيمن في البقعة المباركة من
الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب
العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها
تهتز كأنها جان ولى مديرا ولم يعقب
يا موسى أقبل ولا تخف اناك من
الأمين اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الريح فدناك
برهانان من ربك الى فرعون وملئه
انهم كانوا قوما فاسقين قال رب
اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان
يقتلوني وأخي هرود هو أفصح مني
لسانا فأرسله معي رداء يصدقني اني
أخاف أن يكذبون قال سنشد
عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا
فلا يصلون اليك بآياتنا أنتما ومن
اتبكما الغالبون فلما جاءهم موسى
يأتيا بنات قالوا ما هذا الاسحر
مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين
وقال موسى ربني أعلم بمن جاء
بالهدى من عنده ومن تكون له
عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال
فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري فاقول لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعل
أطلع الى اله موسى واني لاظنه من
الكاذبين واستكبر هو وجنوده في
الأرض بغيا لحق وظنوا أنهم اليأس
لا يرجعون فأخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى
النار ويوم القيامة لا ينصرون
وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة هم من المقبوحين ﴿﴾

امرأتين تذودان يعني بذلك أنهما حابستان حدشا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبيرة في قوله امرأتين تذودان قال حابستان حدشا موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنهما
واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذود هاتان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنهما
عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما ذكر من قال ذلك حدشا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قوله امرأتين تذودان
قال تحبسان غنهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر حدشا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق ووجد من دونهم امرأتين يعني دون القوم تذودان غنهما عن الماء وهو ماء مدين * وقال
آخرون بل معنى ذلك تذودان الناس عن غنهما ذكر من قال ذلك حدشا بشار قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان قال أي حابستين شاء هما تذودان الناس عن شأهما حدشا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنهما * وأولى التأويلين
في ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم
وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قالنا لانسق حتى يصدر الرعاء على أن ذلك
كذلك وذلك أنهما انما شكا أنهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء اذ سألهما موسى عن ذودهما
ولو كانتا تذودان عن غنهما الناس كان لاشك أنهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عن الناس
لا عن سبب تأخر سقيهما الى أن يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى
للمرأتين ماشيتكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس هلا تسقونها مع مواشي الناس والعرب
تقول للرجل ما خطبك بمعنى ما أمرك وحالك كما قال الرازي * يعجبنا ما خطبه وخطبي *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشا العباس قال ثنا يزيد قال
أخبرنا الاصبغ قال أخبرنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال لهما ما خطبكما
معتزلتين لا تسقيان مع الناس حدشا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وجد لهما رحمة
ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ما خطبكما أي
ماشيتكما وقوله قالنا لانسق حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه قالت المرأتان لموسى لانسق ماشيتنا
حتى يصدر الرعاء مواشيهم لأننا لنطق أن نسق وانما نسقي مواشيننا ما أفضلت مواشي الرعاء
في الحوض والرعاء جمع راع والراعي جمعه رعاء ورعيان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدشا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم
قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما قال موسى للمرأتين ما خطبكما قالنا لانسق حتى يصدر
الرعاء وأبونا شيخ كبير أي لا نستطيع أن نسق حتى يسقي الناس ثم نتبع فضلاتهم حدشا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله حتى يصدر الرعاء قال تنتظران تسقيان من
فضول ما في الحياض حياض الرعاء حدشا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالنا لانسق
حتى يصدر الرعاء امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يس ذلك من
نفسه ولا يسقي ماشيته فنحن ننتظر الناس حتى اذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا واختلفت القراء

في القراآت رب أن يفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الباء في
وضم الدال ابن عامر ويزيد وأبو عمرو وأبو أيوب الآخرون بضم الباء وكسر الدال اني أريد ستجدني ان بفتح الباء المتكلم فيها أبو جعفر

ونافع انى آنست انى آنا الله وانى أخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ولعلى آتكم بفتح الياء هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضها حمزة خلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء (٣٧) وسكور الهاء حفص وفتحهما أبو عمرو وسهل

ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذالك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو ومعى بالفتح حفص ردا بغير همز أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون (٣) بضم الراء وهمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبون بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربي أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف الوقوف السبيل ه يستقون ه لانه رأس آية عند الأكثرين مع عطف المفتحين تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط الراء ز لان ما بعده متقطع لفظا ومعنى كأنه قال فلم خرجت فقاتلتا تعريضا بالاستقامة وأبو ناشيخ كبير ط فقير ه على استحياء ز لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشى ويجعل على استحياء حالا مقدما أى قالت مستحية فلا وجه له فى الوقف لنا ط لان جواب لما متظر وقوله حذف أى فذهب معها فلما جاءه فكان الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف ز لان قوله نجوت غير متصل به نظما ويفصل بين البشارتين أى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ه

فى قراءة قوله حتى يصار الراء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبى جعفر القارى وعامة قراء العراق سوى أبى عمرو يصدر الراء بضم الياء وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو وفتح الياء من يصدر الراء عن الخوض وأما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى أصدر الراء مواشيهم وهما عندى قراءة تان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فأتيتهما قراء القارى فصيب وقوله وأبو ناشيخ كبير يقولان لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقى ماشيته وقوله فسقى لهما ذكر أنه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حجر لا يطبق رفعه الا جماعة من الناس ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فتح لهما عن بئر حجر اعلى فيها فسقى لهما منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح بنحوه وزاد فيه قال ابن جريح حجر اكان لا يطبقه الا عشرة رهط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة رجال فرفعه وحده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رحهما موسى حين قالنا لانسق حتى يصدر الراء وأبو ناشيخ كبير فأتى الى البئر فالتع صخرة على البئر كان نفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأروا تغنمهما فارجعتا سريعا وكانتا اثنا تسعين من فضول الحياض حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف فى الدلو ماء كثيرا حتى كانت أول الراء ربا فانصرفا الى أبيهما بغنمهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تصدق عليهما نبي الله صلى الله عليه وسلم فسقى لهما فلم يلبث أن أروى غنمهما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذ دلوها موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل قوته فراحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه ثم سقى لهما القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير﴾ يقول تعالى ذكره فسقى موسى للرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذكر أنها سمرة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ثم تولى موسى الى ظل شجرة سمرة فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنى العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة فاستظل بظلها فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنى الحسين بن عمرو والعنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال حدثت على حمل لى ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التى أوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء ترف فأهوى اليها جملى وكان جائعا فأخذها جملى فجالها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرف وقوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير محتاج وذكر أن نبي الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو يجهد شديد وعرض ذلك للرأتين تعريضا لهما لعلهما أن يطعما مما به من شدة الجوع وقيل ان الخير الذى قال نبي الله انى لما أنزلت الى من خير فقير انما عنى به شعبة من طعام ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد حتى كانت ترى أمعاؤه

استأجره ج للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الأمين ه حجاج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفى مع الواو عليك ج الصالحين ه وبينك ج لابتداء الشرط على ط ويكل ه نارا ه لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون ه

العالمين ه لا عصاك ط لحق الخذف أى نالها خفيت فلما رآها ولم يعقب ط لا تخف ج لمثل ما مر أى لا تخف بأس العصا لك أمنت بها بأس فرعون الآمين ه سوء زلف لطف الجملتين (٣٨) المتفقتين مع طول الكلام ومثله ط فاسقين ه يقتلون ه بصدقى

ز للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكدبون ه بآياتنا ج أى لا يصلون اليك بسبب آياتنا وعلى اليك أوجه أى أتم الغالبون بآياتنا الغالبون ه الاولين ه الدار ط الظالمون ه غيرى ج لتنوع الكلام الى اله موسى لا لأن ما بعده مقوله أيضا الكاذبين ه لا يرجعون ه فى اليم ج للابتداء بأمر الاعتبار واختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين ه الى النار ج لعطف الجملتين المختلفتين لا ينصرون ه لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين ه التفسير يذهب بعض المفسرين الى أن موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى وأخذ يمشى من غير معرفة طريق فأوصله الله الى مدين وقدئذ يذهب التفسير ما روى عن ابن عباس أنه خرج وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه ويحتمل أن يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه أن بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى أما أنه قصد مدين فلقوله سبحانه (ولما توجه تلقاء مدين) أى قصد نحو هذه القرية ولم تكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وأما أنه اعتمد على فضل الله فلقوله (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أى وسطه وجادته نظيره قول جده ابراهيم

من ظاهر الصفاق فلما سقى للرأتين وأوى الى الظل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وانه ليترا أى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شعبة حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وان خضرة البقل لتري فى بطنه من الهزال حدثني نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شعبة يومئذ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال هذا وما معه درهم ولا دينار * قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل الا الطعام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل ربه الا الطعام حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان أن ينظر الى خضرة أمعانه من شدة الجوع وما يسأل الله الا أكلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال كان نبى الله يجهد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء ابن السائب فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال بلغنى أن موسى قالها وأسمع المرأة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من خير فقير قال طعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد من خير فقير قال طعام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما سأل الطعام في القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره فجاءت موسى احدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال مسترة بكم درعها أو بكم قميصها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن حماد بن عمرو والأسدى عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن عمر رضى الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مسترة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قد سترت وجهها بيديها * قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قائلة بيديها على وجهها ووضع أبى يده على وجهه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال ليست بسلفع

من عليه السلام انى اذهب الى ربى سيهدين وكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف الصالح فيبتدى قال السدى لما أخذ فى المسير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين عن ابن جريح أنه

نخرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر (ولما ورد ماء مدين) وكان بثرافيا روى وورد الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدور (وجد عليه) أى على شفيره ومستقاه (أمة من الناس) جماعة كثيرة العدد (٣٩) أصفا (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)

أى فى مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تزدودان) أى تدفعان وتطردان أغنامهما لان على الماء من هو أقوى منهما فلم يتمكنا من السقى وكانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط أغنامهما بأغنامهم أو اختلاطهما بالرجال وقيل تزدودان الناس عن غنمهما وقيل تزدودان عن وجوههما نظرا الناظر وبالجملة حذف مفعول تزدودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسق المقصود هو ذكرا السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار أى حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار (قال ما خطبكما) هو مصدر بمعنى المفعول أى ما خطبو بكما من الزيادة (قالنا لنسقى) الآية سألها عن سبب الذود فذكرنا أنها ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يفرغوا ومالنا رجل يقوم بذلك (وأبونا شيخ) قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبي الله شعيب أن رضى لابنته بسقى الماشية على أن الأمر فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا أهل البدو منهم لا يعدونه قاذرا للزور ووزع بعضهم أن أباهما هو ثيروب ابن أنجى شعيب وشعيب مات بعد ما عمى وهو اختار أبى عبيد بن نيه الى ابن عباس وعن الحسن أنه رجل مسلم قبل الدين من شعيب أما قوله

من النساء خراجه ولا جة واضحة فوجهها تقول ان أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسراييل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقاءه أحدهما تمشى على استحياء قال لم تكن سلفعا من النساء خراجه ولا جة قائلة بيدها على وجهها ان أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا حد ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول فى قوله بقاءه أحدهما تمشى على استحياء قال بعيدة من البذاء حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى تمشى على استحياء قال أنته تمشى على استحياء منه حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بقاءه أحدهما تمشى على استحياء قال واضحة يدها على جبينها وقوله قالت ان أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت انا يقول تعالى ذكره قالت المرأة التى جاءت موسى تمشى على استحياء ان أبى يدعوك ليجزبك تقول يثيبك أجر ما سقيت لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فضى موسى معها الى أبيها فلما جاء أباهما وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له أبوها لا تخف فقد نجوت من القوم الظالمين يعنى من فرعون وقومه لانه لا سلطان له بأرضنا التى أنت بها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصمعي قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفا لبطاننا فقال ان لكما اليوم لسانا قال أبو جعفر أحسبه قال فأخبرناه الخبر فلما أتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولستنا فى مملكته حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما رجعت الجاريتان الى أبيهما سرىعا سألهما فأخبرناه خبر موسى فأرسل اليه أحدهما قائلة تمشى على استحياء وهو يستحي منه قالت ان أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها امضى فمشت بين يديه فضر بها الريح فنظرت الى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفى ودلنى على الطريق ان أخطأت فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بقاءه أحدهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا قال قال مطرف أما والله لو كان عند نبي الله شئ ما تتبع مذقيهما ولكن انما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى أبيهما فى ساعة كانتا لارتجاعا فيها فأنكر شأنهما فسألهما فأخبرناه الخبر فقال أحدهما عجلى على به قائلة على استحياء بقاءه فقالت ان أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما ذكرى فقال لها امشى خلفى وانعنى الى الطريق وأنا أمشى أمامك فانا لا ننظر الى أذبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباهما بقوله انا لا ننظر الى أذبار النساء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين﴾ يقول تعالى ذكره قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى وكان اسم احدهما صفورا واسم الأخرى ليا وقيل شرفا كذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرنى وهب بن سليمان الرمادى عن شعيب الجبائى قال اسم الجاريتين

(فسقى لهما) فمعناه فسقى غنمهما لاجلها وفيه قولان أحدهما أنه سأل القوم فسمحوها وكان لهم دلو يجتمع عليها أربعون رجلا فيخربونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشرب حتى رويت ثم سرحهما مع غنمهما والثانى

أنه عمد إلى البئر وعليها صخرة لا يقلها إلا سبعة رجال أو عشرة أو أربعمائة أقوال فأقلها وحده وسقى أغنامهما كل ذلك في شمس وحر (ثم تولى إلى الظل) ظل شجرة فقال رب اني لما (٤٠) أنزلت إلى من خير فقير ذهب أكثر المفسرين الظاهرين ومنهم ابن عباس إلى أنه

طلب من الله طعاماً ياكله وعدى فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك أنه مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاماً إلا بقل الأرض وإن خضرته تترأى في بطنه من الهزال وفيه دليل على أنه نزع الدلو وأقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض أهل التحقيق أراد أن يفتقر من الدنيا لأجل ما أنزلت إلى من خير الدين وذلك أنه كان عند فرعون في ملك وثروة ف أظهر الرضا بهذا الذل شكر الله يروى أنهما لما رجعا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطنان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه (لجاءته احداهما تمشي على استحياء) قيل من جملة حيائها أنها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان أبي يدعوك عن عطاء بن السائب أنه حين قال رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعهما فذلك قيل له (ليجزيك أجر ما سقيت لنا) وضعفت الرواية بأن هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي وقد روى أنها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولم أقدم إليه الطعام امتنع وقال انا أهل بيت لا نبيع ديناً بديننا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من يزل بنا * سؤال كيف ساع لموسى أن يعمل يقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية الجواب العمل بقول الواحد حراً أو عبداً ذكرنا أو أنثى سائق في الاخبار والمشي مع الأجنبية

لياً وصفورا وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر حد ثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال احدهما صفورا ابنة يثرون وأختها شرفا ويقال ليا وهما اللتان كانتا تدودان وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال كان الذي استأجر موسى ابن أخي شعيب يثرون حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال الذي استأجر موسى يثرون ابن أخي شعيب عليه السلام * وقال آخرون بل اسمه يثري ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى يثري صاحب مدين حد ثنا أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى يثري صاحب مدين حد ثنا أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال اسم أبي المرأة يثري * وقال آخرون بل اسمه شعيب وقالوا هو شعيب النبي عليه السلام ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد أهل الماء يومئذ * قال أبو جعفر وهذا لا يدرك علمه إلا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجة فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه ووجد من دونهم امرأتين تدودان قالت احدهما يا أبت استأجره تعني بقولها استأجره ليرعى عليك ماشيتك ان خير من استأجرت القوى الأمين تقول ان خير من تستأجره للرعى القوى على حفظ ماشيتك والقيام عليها في اصلاحها وصلاحها الأمين الذي لا تخاف خيانتة فيما ثمنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لانيها استنكرت أن يها ذلك من وصفها إياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت أما قوته فأرأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر وأما الأمانة فأرأيت من غض البصر عني ونحو ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال فأحفظته الغيرة أن قال وما يدريك ما قوته وأمانته قالت أما قوته فأرأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه وأما أمانته فانه نظرحين أقبلت إليه وشخصت له فلما علم أني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر إلى حتى بلغته رسالتك ثم قال امشي خلفي وانعتي لي الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت حد ثنا أبو صالح ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استأجرت القوى الأمين يقول أمين فيا ولي أمين على ما استودع حد ثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال ان موسى لما سقى لها ورات قوته وحرك حجرا على الركية لم يستطع ثلاثون رجلاً فزاله عن الركية وانطلق مع الجارية حين دعتة فقال لها امشي خلفي وأنا أملك كراهية أن يرى شيئا من خلفها مما حرم الله أن ينظر اليه وكان يومافه ريح حد ثنا ابن حنبل قال ثنا جريح عن غيره عن عبد الرحمن بن أبي نعم في قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال لها أبوها

لأبأس به في حال الاضطراب مع التورع والعفاف ويؤيده ما روى أن موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها ما رأيت فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن بصير

ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب (وقص عليه القصص) أى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملكه
(فقال) له شعيب (لا تخف) من فرعون أو ضيا (نجوت من القوم الظالمين) فلا سلطان (٤١) لفرعون بأرضنا (قالت احدهما) وهى كبراهما

اسمها صفرأ وكانت الصغرى

صغىراء (يأبى استأجره ان خير

من استأجرت القوى الامين)

قال النحويون جعل القوى الامين

اسما لكونه معرفة صريحة أولى

من جعل أفعل التفضيل المضاف

اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن

كمال العناية صار سببا للتقديم

وورود الفعل وهو استأجرت

بلفظ الماضى للدلالة على أنه امر

قد جرب وعرف وقال المحققون

ان قولها هذا كلام حكيم جامع

لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت

هاتان الخصلتان أعنى الكفاية

والامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة

والديانة فى الذى يقوم بأمرك فقد

حصل مرادك وكل فراغك

عن ابن عباس أن شعيبا حفظته

الغيرة فقال وما علمك بقوة وأمانته

فذكرت اقلال المحرور نزع الدلو

وأنه صوب رأسه أى خفضه حين

بلغته رسالته وأنه أمرها بالمشى

خلفه فلذلك قال (أريد أن أنكحك

احدى ابنتي) وليس هذا عقدا

حتى تلزم الجاهالة فى العقود عليها

ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد

ولو كان عقدا لقال أنكحك ابنتي

فلانة وفى قوله (هاتين) دليل على

أنه كانت له غيرهما قال أهل اللغة

(تأجرتنى) من أجرته اذا كنت له

أجيرا فيكون (ثمانى) حجج ظرفه أو

من أجرته كذا اذا أثبتة آياه فيكون

الثمانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعية

ثمانى حجج (فان أتممت عشرا)

أى عمل عشر حجج (فمن عندك)

أى فاتمامه من عندك لا من عندى

أذهو تفضل منك وتبرع (وما أريد

ما رأيت من أمانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابى فتلرز بجسدى

فقال كوني خلفى فاذا بلغت الطريق فاذهبي قالت ورأيتة يملا الحوض بسجل واحد حدثنى

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله القوى الامين قال غص طرفه عنهما قال محمد بن عمرو

فى حديثه حين أوحى سقى لهم فصدرنا وقال الحارث فى حديثه حتى سقى بغير شك حدثنا القاسم

قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال فتح عن بئر حجر على فيها فسقى لهما بها

والامين أنه غص بصره عنهما حين سقى لهم فصدرنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر

وهانى بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استأجرت القوى الامين قال رفع حجرا

لا يرفعه الا فئام من الناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق قال عمرو

ابن ميمون فى قوله القوى الامين قال كان يوم ريح فقال لا تمشى أمامى فى صفك الريح لى ولكن امشى

بخلفى ودلىنى على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لا يطيقه الا عشرة فرفعه

وحده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن

شريح فى قوله القوى الامين قال أما قوته فاتته الى حجر لا يرفعه الا عشرة فرفعه وحده وأما أمانته

فانها مشيت أمامه فوصفها الريح فقال لها امشى خلفى وصفى لى الطريق حدثنا ابن وكيع قال ثنا

أبو معاوية عن عمرو عن زائدة عن الأعمش قال سألت تميم بن ابراهيم بم عرفت أمانته قال فى طرفه

بغض طرفه عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان خير من استأجرت

القوى الامين قال القوى فى الصنعة الامين فى ماولى قال وذكرنا أن الذى رأته من قوته أنه لم تلبث

ما شيتها حتى رواها وان الأمانة التى رأته منه أنها حين جاءت تدعوه قال لها كوني ورائى وكره أن

يستدبرها فلذلك ما رأته من قوته وأمانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان

عن معمر عن قتادة قوله يا أبى استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال بلغنا أن قوته كانت

سرعة ما أروى عنهما وبلغنا أنه يملا الحوض بدلو واحد وأما أمانته فانه أمرها أن تمشى خلفه

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قالت احدهما يا أبى استأجره ان

خير من استأجرت القوى الامين وهى الجارية التى دعتة قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع

الصخرة رأيت أمانته ما يدريك ما هى قالت مشيت قدامه فلم يجب أن يخوننى فى نفسى فأمرنى

أن أمشى خلفه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالت احدهما يا أبى

استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فقال لها وما علمك بقوة وأمانته فقالت أما قوته فانه

كشف الصخرة التى على بئر آل فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر وأمانته فانى لما جئت أدعوه

قال كوني خلف ظهري وأشيرى لى الى منزلك فمرفت أن ذلك منه أمانة حدثنا ابن حميد قال

ثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا أبى استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين لما رأته من قوته

وقوله لها ما قال أن أمشى خلفى لثلا يرى منها شيئا مما يكره فزاده ذلك فيه رغبة فى القول فى تأويل

قوله تعالى (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرتنى ثمانى حجج فان أتممت

عشرافن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) يقول تعالى ذكره

قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرتنى

(٦) - (ابن جرير) - (العشرون) أن أشق عليك) الزام أتم الاجلين أو بالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى

وانما أعامل معك معاملة الانبياء يأخذون بالأسحح بالحاء لا بالجيم قال أهل الاشتقاق حقيقة قولهم شقت عليه وشق عليه الامر أنه اذا

صعب الامر فكأنه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه ثم أكد وعد المسامحة بقوله (ستجدي ان شاء الله من الصالحين) عموماً أو في باب حسن المعاملة وقوله ان شاء الله أدب (٤٣) جميل كقول اسمعيل ستجدي ان شاء الله من الصابرين أى على الذبح وفيه أن

الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدلل الفقهاء بالآية على أن العمل قديم يكون مهراً كاللؤلؤ وعلى أن الحاق الزيادة بالثمن والمنعمن جائز وعلى أن عقد النكاح لا يفسده الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن أن يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشف أن يكون استأجره لرعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم أنكحه ابنته وجعل قوله على أن تأجرني عبارة عما جرى بينهما (قال) موسى (ذلك) الذي شارطتني عليه قائم (بنى وبينك أيماناً الأجلين قضيت) وما مؤكدة لآبها أى زائدة في شيوخها (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على في طلب الزيادة فإن قضيت الثمانى فلا أطلب بالزيادة وإن قضيت العشر باختباري فلم أطلب بالزيادة أيضاً وقيل أراد أيهما قضيت فلا أكون متعدياً روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف في أنه قضى أو في الأجلين قال القاضي في قوله (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس) دليل على أنه لم يزد على العشرة وفيه نظر لأنه لا يفهم من هذا التركيب إلا أن الأيناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على أن ذلك حصل عقيب أحدهما وهو قضاء الأجل ويؤيده ما روى عن مجاهد أنه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين انخرق أهل اللغة

ثمانى حجج يعنى بقوله على أن تأجرني على أن تثبيني من تزويجكما رعى ماشيتي ثمانى حجج من قول الناس أحرك الله فهو يأكرك بمعنى أناك الله والعرب تقول أجزت الأجير أجره بمعنى أعطيته ذلك كما يقال أخذته فأننا أخذه وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب أجزت غلامى فهو مأجور وأجزته فهو مؤجر يريد أفعلة قال وقال بعضهم أجره فهو مؤجر أراد فاعلته وكأن أباه عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعى موسى عليه ماشيته ثمانى حجج والمجج السنون وقوله فان أتممت عشرا فمن عندك يقول فان أتممت الثمانى الحجج التي شرطتها عليك بأنكاحي اياك احدى ابنتي فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتي وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثمانى الحجج عشر عليك ستجدي ان شاء الله من الصالحين في الوفاء بما قلت لك كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ستجدي ان شاء الله من الصالحين أى في حسن الصحبة والوفاء بما قلت (القول في تأويل قوله تعالى) يقول تعالى ذكره قال موسى لآبي المرأتين ذلك بيني وبينك أى هذا الذي قلت من أنك تزوجني احدى ابنتيك على أن أجزك ثمانى حجج واجب بيني وبينك على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه وقوله أيماناً الأجلين قضيت يقول أى الأجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكما رعى غنمك وما شيتك فلا عدوان على يقول فليس لك أن تعتدى على فتطالبني بأكثر منه وما في قوله أيماناً الأجلين صلة يوصل بها أى على الدوام وزعم أهل العربية أن هذا أكثر في كلام العرب من أى وأنشد قول الشاعر

وأيهما ما أتبعن فأننى * حريص على اثر الذى أنا تابع

وقال عباس بن مرداس

فأني ما وأيك كان شراً * فقيد الى المقامة لا يراها

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى هذا القول من أبي المرأتين حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بيني وبينك أيماناً الأجلين قضيت فلا عدوان على قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج اليه منه وزوجة موسى صفورا أو اختها شرفاً أوليا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال ابن عباس الجارية التي دعتهم هي التي تزوج حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال له اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني الى آخر الآية قال وأيتهم تريد أن تنكحني قال التي دعتك قال لا الا وهي بريئة مما دخل نفسك عليها فقال هي عندك كذلك فزوجه ونحو الذي قلنا في قوله أيماناً الأجلين قضيت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ذلك بيني وبينك أيماناً الأجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن عمارة بن غزيرة عن يحيى ابن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل قال أيماناً الأجلين قضيت فلا عدوان على قال فقال القاسم ما بالي أى ذلك كان انما هو موعود وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما أوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ كالذي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

قال

الجدوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت في رأسه نار ولم تكن وشاطى الوادى جانبه ومن الاولى والثانية

كلتا هما لابتداء الغاية أى أتاه النداء من شاطى الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على

الصوت والحرف دال على كلام الله
وذهب الاشعرى الى أن الكلام
الذى ليس بحرف ولا صوت يمكن
أن يكون مسموعا كما أن الذات التي
ليست بجسم ولا عرض يمكن أن
تكون مرئية روى أن شعيبا كانت
عنده عصى الانبياء فقال لموسى
بالليل أدخل البيت فخذ عصا من
تلك العصى فأخذ عصا هبط بها آدم
من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها
حتى وقعت الى شعيب ففسها وكان
مكفوفاً فشرع بها فقال غيرها فما
وقع في يده لاهى سبع مرات فلم
أن له شأنًا وعن الكلبي الشجرة
التي منها نودى شجرة العوج ومنها
كانت عصاه ولما أصبح قال له
شعيب اذا بلغت مفرق الطريق
فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلاء
هناك أكثر لان يهاثنينا أخشاه
عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات
اليمين ولم تقدر على منعها فشى على
رئها فاذا عشب وريف لم ير مثله فانام
فاذا بالثنين قد أقبل خاربته العصا
حتى قتلتها وعادت الى موسى دامية
فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب
مس الغنم فوجدها ملاءى البطون
غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم
أن لموسى والعصا شأنًا قيل كن لما
لا ترجو أرحى منك لما ترجو فان
موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه
الملك الجبار وقدم في التمل تفسير
قوله فلما رآها تهترأ الى قوله من غير
سوء أما قوله (واضم اليك جناحك
من الرهب) فذكر جوار الله له معنيين
أحدهما حقيقة وهو أنه لما قلب

الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقل له ان اتقاك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فان القيمة
فكما تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقاك بهائم أخرجهما بيضاء ليحصل الامر ان اجتناب النقص واظهار معجزة أخرى

وثانيهما مجاز وهو أن يراد بضم الجناح التجلد وصبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فدا الطائر لأنه إذا خاف أرنخى - بناحية والاضنهما ومعنى (من الرهب) من أجل الخوف والفرق بين (٤٤) هذه العبارة وبين قوله أسلك يدك في جيبك أن الغرض هناك خروج

اليدين بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف أو إيراد الجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم إليه في قوله واضم يدك إلى جناحك اليد اليسرى وقيل إن الرهب هو الكم بلغة حمير وزيفه النقاد من قرأ فذاك بالتخفيف فثني ذاك ومن قرأ بالتشديد فثني ذلك وأصله ذان لك قلبت اللام نونا وأدغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرة أى بيضاء والعين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم أبرد الرجل إذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لأنارتها وظاهر الكلام يقتضى أنه تعالى أمره بذلك قبل لقاء فرعون والسرفيه أن يكون على بصيرة من أمره عند لقاء المعاند اللجوج وزعم القاضى أنه في حال أداء الرسالة لأن المعجز انما يظهر ليستدل المرسل إليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لأن الحكمة في الاظهار لا تتحصر في الاستدلال بل لعل هناك أنواعا أخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكدها هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك أحد غير موسى قوله معذرا (رب انى قتلت منهم نفسا) الآية والردء اسم ما يعان به من ردأته أى أعنته فعل بمعنى مفعول به و(يصدقنى) بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليأثرنى والمراد بتصدقني أخيه أن يذب ويجادل عنه لأن يقول صدقت فإن هذا القدر لا يقتضى البيان والفصاحة

وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما إن النبي إذا وعلم يخلف قال سعيد قتلت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله العالم قال ثنا يزيد قال ثنا الأصمغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبيرة قال سألت رجل من أهل النصرانية أى الأجلين قضى موسى قلت لأعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألتني عنه النصراني فقال أما كنت تعلم أن ثمانيا واجب عليه لم يكن نبي الله نقص منها شيئا وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عده التي وعده فانه قضى عشرين سنة بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما قضى موسى الأجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبي الله أكثرها وأطيبها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأجلين قضى موسى فقال أوفاهما وأتمهما حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحيدى أبو بكر عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنا إبراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال سوف أسأل اسرافيل فسأله فقال سوف أسأل الله تبارك وتعالى فسأله فقال أبرهما وأوفاهما ذكر من قال قضى العشر الححيح وزاد على العشر عشر أخرى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الأجل قال عشرين سنة ثم مكث بعد ذلك عشر أخرى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قضى الأجل عشرين سنة ثم مكث بعد ذلك عشر أخرى حدثني المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة قال ثنا أنس قال لما دعاني الله موسى صاحبه إلى الأجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فرغت بخال جولة فولدت كلهن بلقا لاشاة واحدة فذهب بأولادهن ذلك العام وقوله وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله شاخصا بهم إلى منزله من مصر أنس من جانب الطور يعنى بقوله أنس أبصروا أحس كما قال العجاج

أنس خربان فضاء فانكدر * دانى جناحيه من الطور فر

ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير أن أنا ذكره هنا بعض ما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا إلى أن تستنار أى أحسست نارا وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهد وموافيه من الرواية عن أهل التأويل وقوله لاهله امكثوا إلى أن تستنار يقول قال موسى لاهله تمهلوا وانظروا إلى أبصرت نارا على آتيكم منها يعنى من النار بخبر وأجذوة من النار يقول أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها نار وهى مثل الخدمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

بات

لأن سبحانه وبقا لا يستويان فيه ويجوز أن يكون الضمير في يصدقني لفرعون وجوز جارا لله أن يكون من الاسناد

المجازى بناء على أن يصدق مستدلى هرون وهو بيناه وبلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله (انى أخاف أن يكذبون) قال الجبائي انما

يسأل موسى أذيرسل هرون بأمر الله تعالى ولم يكن ليسأل ما لا يأمن أن يجاب أولا يكون حكمة وتماثل ان يقول لعله سأله مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم أن الاثنين (٤٥) أقوى من الواحد فلماذا سأل اعترض القاضي

بأن هذا من حيث العادة وأما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لأن المبعوث اليه في أيهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فأما اذا اختلف وأمكن في أحدهما من ازالة الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير متنع أن يقال انهما مجعوعهما أقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لأن معجزتهما كانت واحدة قال جارا الله معنى (سنشد عضدك) سنقويك بأخيك اما لان اليد تشدد شدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاوله الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالذخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله (يا ياتنا) امام متعلق بمقدرأى اذها بآياتنا أو متعلق بظاهر وهو نجعل أولا يصلون ويجوز أن يكون بيانا للغالبون كأنه قيل بماذا تغلب فليل بآياتنا وامتنع أن تكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز أن تكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز أن يكون من اغدو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وأبيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال أو بالدولة والمملكة في المال وصلب السحرة بعد تسليم ثبوت لا يقدح في قوله (ومن اتبعكم الغالبون) لان الدولة الباقية أعلى شأننا (سحر ممتري) أى سحر عمله

باتت حواطب ليل يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر
وفي الجذوة لغات للعرب ثلاث جذوة بكسر الجيم وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة وهي أشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة (١) وهذه اللغات الثلاث وان كن مشهورات في كلام العرب فالقراءة باسمها أعجب الى وان لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهن ونحو الذي قلنا في معنى الجذوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أوجدوة من النار يقول شهاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أوجدوة والجذوة أصل شجرة فيما نرى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله اني آدمت نار العلى آتيكم منها بخبر أوجدوة من النار قال أصل الشجرة في طرفها النار فذلك قوله أوجدوة (٣) قال السعف فيه النار قال معمر وقال غير قتادة أوجدوة أو شعلة من النار **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أوجدوة من النار قال أصل شجرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أوجدوة من النار قال أصل شجرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أوجدوة من النار قال الجذوة العود من الحطب الذي فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلمكم تصطلون يقول لعلمكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى النار التي أنس من جانب الطور نودي من شاطئ الوادى الأيمن يعني بالشاطئ الشط وهو جانب الوادى وعدوته والشاطئ يجمع شواطى وشطان والشط الشطوط والأيمن من نعت الشاطئ عن يمين موسى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من شاطئ الوادى الأيمن قال ابن عمرو في حديثه عند الطور وقال الحارث في حديثه من شاطئ الوادى الايمن عند الطور عن يمين موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادى الايمن قال شق الوادى عن يمين موسى عند الطور وقوله في البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتأويل الكلام فلما أتاهم نادى الله موسى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة منه من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان معنى قوله من الشجرة عند الشجرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة من الشجرة قال نودي من عند الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان الشجرة التي نادى موسى منها ربه شجرة عوسج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة

(١) سقط من قلم الناسخ اللغة الثالثة وهي جذوة بضم الجيم وبها قرأ أيضا فتنبه كتبه مصححه

أنت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه أو سحر ظاهر اقترأه لا سحر يخفى اقترأه أو سحر موصوف بالاقتراء كسائر أنواع السحر فان كل سحر فاعله يوهم خلافه فهو المقتري ومعنى (ما سمعنا به في آبائنا الاولين) قد مر في سورة المؤمنين قال جارا الله في آبائنا حال عن هذا أى كأننا

في زمانهم واياهم قلت لا مانع من ان يكون المظرف لغوا ولا يحلوم ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا
بمثله في فظاعته او ارادوا ان الكهان لم يخبروا (٤٦) بحجى ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا تصدر الا عن المجروح اللجوج الذى

قصارى امره التمسك بجبل التقليد
من قرأ (قال موسى) بغير واو فعلى
طريقة السؤال والجواب ووجه
قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال
موسى هذا لوزن العاقل الناظر
بين القولين فيبتين له الفث من
السمين وقوله (ربى أعلم بمن جاء
بالهدى من عنده) الخام للخصم
المعاندا لا سبيل الى دفاعه بالحجة
أى يعلم أى محقق وأنهم مبطلون
وقوله (ومن تكون له عاقبة الدار)
يعنى العاقبة الحميدة كأن المذمومة
غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى
الافهام المذكور وقيل معناه ربى
أعلم بالانبياء السالفة فهو جواب
لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جارا لله
ربى أعلم بحال من أهله للفلاح
حيث جعله نبيا ووعده حسنى
العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون
لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده
الظالمون واعلم أن فرعون كان من
عاداته عند ظهور حجة لموسى
أن يتعاقب في دفع تلك الحجج بشبهة
يردونها على أغمار قومه فذكر
ههنا أمرين الاول قوله (ما علمت
لكم من اله غيرى) فكانه استدل
بعدم الدليل على عدم المدلول وهو
خطأ من جهة أن الدليل على المدلول
وهو وجود الصانع أكثر من أن
يحصى ومن جهة أن عدم الدليل
لا يستلزم عدم المدلول وأما قوله
غيرى فقد تكلف له بعضهم أنه لم يرد
به أنه خالق السموات والارض
وما فيهما فان امتناع ذلك بديهي
وانما أراد به نفي الصانع والاقتصار
على الطوائع وانه لا تكليف على

عوسج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم انى أنست نارا قال خرج نحوها فاذا
هى شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول هى عوسجة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو
معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال رأيت الشجرة التى نودى منها
موسى عليه السلام شجرة سمرة خضراء ترف **القول** فى تأويل قوله تعالى (وأن ألق عصاك فلما
رأها تهتر كأنها جان ولي مدبر ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الأمنين اسلك يدك
فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الريب فذا نك برهانان من ربك الى
فرعون وملائته انهم كانوا قوما فاسقين) **القول** تعالى ذكره نودى موسى أن يا موسى انى أنا الله رب
العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتر يقول تتحرك
وتضطرب كأنها جان والجان واحد الجان وهى نوع معروف من أنواع الحيات وهى منها عظام
ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات ولي مدبر افرأنا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولي مدبر افرأنا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية
في ذلك ومأقوله أهل التأويل فيما مضى فكرهنا عادته غير أناذ كفى ذلك بعض ما لم نذكره هناك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أى لم يلتفت من الفرق
حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولم يعقب يقول لم ينتظر وقوله يا موسى
أقبل ولا تخف يقول تعالى ذكره نودى موسى يا موسى أقبل الى ولا تخف من الذى تهرب منه
انك من الأمنين من أن يضرك انما هو عصاك وقوله اسلك يدك فى جيبك يقول أدخل يدك وفيه
لغتان سالكته وأسلكته فى جيبك يقول فى جيب قيصك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة أسلك يدك فى جيبك أى فى جيب قيصك وقد بينا فيما مضى السبب الذى من
أجله أمر أن يدخل يده فى الجيب دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء
من غير برص كما **حدثنا** بشر قال ثنا ابن المفضل قال ثنا قرة بن خالد عن الحسن فى قوله اسلك
يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال فخرجت كأنها المصباح فأيقن موسى أنه لقي ربه وقوله
واضمم اليك جناحك يقول واضمم اليك يدك كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس واضمم اليك جناحك قال يدك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير
عن ليث عن مجاهد واضمم اليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعصده هو الجناح والكف اليد
اضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الريب يقول من الخوف والفرق الذى قد
نالك من معانينك ما عانيت من هول الحية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله من الريب قال الفرق **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة واضمم اليك جناحك من الريب أى من الريب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله من الريب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذلك الريب وقرأ
قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقوله أنه عامة قراء

الناس الا أن يطيعوا ملكهم وينقادوا لأمره الثانى قوله (فأوقدلى يا هامان على الطين) وقد تكلفوا له ههنا
أبضا فقيل انه يبعد من العاقل أن يروم صعود السماء بآلة ولكنه أراد أنه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث

الحسن فان الاحد اس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والافان ياها مان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما في مجموع هذه الاشياء قرر
لأنه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله (وانى لأظنه من الكاذبين) (٤٧) أد، يريد لأظنه من الكاذبين والا كثرون من

المفسرين على أنه بنى مثل هذا البناء
جهلامنه أو تلبس على ملكه حيث
صادفهم أغبي الناس وأخلاقهم من
الفطن يروى أن هاما ن جمع العمال
حتى اجتمع منهم خمسون ألف بناء
سوى الاجراء وامر بطبخ الأجر
والحص ونجر الخشب وضرب
المسامير فشيده حتى بلغ مبلغا
لا يقدر الباني أن يقوم عليه فبعث
الله جبريل عند غروب الشمس
فصر به بجناحه فقطعه ثلاث
قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون
فقتل ألف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم
يبق أحد من عماله الا قدهلك
وروى في القصة أن فرعون ارتقى
فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فأراد
الله أن يفتنهم فردت اليه وهي
ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله
موسى فعند ذلك بعث الله جبرائيل
لهدمه قال أهل البيان ان صح
حديث رد النشابة ملطوخة فقد
تهكم به بالفعل كما ثبت التهم
بالقول في غير موضع وانما قال
فأوقدلى ياها مان على الطين ولم يقل
اطبخ لى الآجر لان هذه العبارة
أحسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد
كان أول من عمل الآجر فرعون عن
عمر أنه حين سافر الى الشام ورأى
القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت
أن أحدا بنى الآجر غير فرعون
والطلوغ والاطلاع الصعود يقال
طلع الجبل واطلع وفي قوله سبحانه
(واستكبر هو وجنوده في الارض)
يعني أرض مصر (بغير الحق) إشارة
الى أن الاستكبار بالحق انما هو

أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء
وتسكين الهاء والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ
القارى فمصيب وقوله فذا نك برهان من ربك يقول تعالى ذكره فذا نك اللذان أريتكما يا موسى
من ربك قول العصاحية ويذكر وهى سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل
البرهان البيان يقال للرجل يقول القول اذا سئل المحجة عليه هات برهانك على ما تقول أى هات
تبيان ذلك ومصادقه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فذا نك برهانان من ربك العصا واليد آيتان **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فذا نك
برهانان من ربك تبيانان من ربك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذا نك برهانان
من ربك هذان برهانان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذا نك برهانان
من ربك فقرأها توارى برهانكم ها توارى ذلك آية نعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء
في قراءة قوله فذا نك فقرأته عامة قراء الامصار سوى ابن كثير وأبو عمرو فذا نك بتخفيف النون لانها
نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وفذا نك بتشديد النون واختلف أهل العربية في وجه تشديدها
فقال بعض نحوي البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام في ذلك وقال بعض نحوي
الكوفة شددت فرقا بينهما وبين النون التي تسقط للاضافة لانها تان وهذان لانها تان لانها تان وقال
آخر منهم هو من لغة من قال هذا آ قال ذلك فزاد على الألف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما
وبين الاسماء المتمكنة وقال في ذاك انما كانت ذلك فيمن قال هذان يا هذا فركهوا اثنية للاضافة
فأعقبوها باللام لان الاضافة تعقب باللام وكان أبو عمرو يقول التشديد في النون في ذاك من لغة
قريش الى فرعون وملكه يقول الى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقيقة نبوتك
يا موسى انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وملاؤه كانوا قوما كافرين في قول في تأويل قوله
تعالى (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله
معى ردأ يصدقنى انى أخاف أن يكذبون يقول تعالى ذكره قال موسى رب انى قتلت من قوم
فرعون نفسا فأخاف أن أتيتهم فلم أب عن نفسى بحجة أن يقتلون لأن فى لسانى عقدة ولا أبن معها
ما أريد من الكلام وأخى هرون هو أفصح منى لسانا يقول أحسن بيانا عما يريد أن يبينه فأرسله معى
ردأ يقول عونا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أخاطبهم به كما **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى أى يبين لهم عنى ما كلمهم به
فانه يفهم ما لا يفهمون وقيل انما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه لان الاثنين اذا اجتماعا على الخبر
كانت النفس الى تصديقهما أسكن منها الى تصديق خبر الواحد ذكر من قال ذلك **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأرسله معى ردأ يصدقنى لان الاثنين أحرى
أن يصدقا من واحد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأرسله معى ردأ يصدقنى قال عونا **حدثنا** القاسم قال ثنا

الله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردأى والعظمة أزارى فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله (وظنوا أنهم اليينا
لا يرجعون) دليل على أنهم كانوا منكروى البعث كالطبايعيين وفي قوله (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة
سلطانه وإشارة الى استحقاق فرعون وجنوده وعدده وان كانوا أكثر من رمال الدهناء كأنه شبههم بخصيات أخذهن أحد في كفه فطرحهن

في البحر استدلت الاشاعة بقوله (وجعلناهم أمة يدعون الى النار) ان خالق الشرو جعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجمل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيالا فاسقا اذا حكم (٤٨) بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخل والفاسق أو أراد خذلناهم ومنعناهم

للاطاف حتى كانوا أئمة الكفر داعين الى النار رأى الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال أبو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك أنه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم أراد بالامامة أنهم بلغوا في ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا أن يقتدى بهم ثم بين بقوله (ويوم القيامة لا ينصرون) أن عقاب الآخرة سيتزل بهم على وجه لا يمكن لتخلص منه وقال في الكشف أراد خذلناهم في الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طردوا وبعادوا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي من المطرودين لمبعدين وقال الليث قبحه الله بجا بالفتح وقبحا بالضم أي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهورين بسواد لوجه وزرقة العين وعن بعضهم أنه مالى يقبح صورهم ويقبح عليهم ملهم فيجمع لهم بين الفضيحتين التأويل وحين توجه تلقاء مدين مالم الروحانية وجد عليه أمة من وصاف الروح يسقون مواشى خلاقهم من ماء فيض الالهى وجد من دونهم امرأتين السر الخفى ابتناشعيب الروح يمنعان من استقاء ماء الفيض الالهى الى الشيخ الامام الربانى نجم الدين المعروف ببداية وذلك لان لمعان

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله ردأ يصدقنى أى عونا * وقال آخرون معنى ذلك كما يصدقنى ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنى عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كى يصدقنى **حدثنا** موسى قال ثنى عمرو قال ثنى أسباط عن السدى فأرسله معى ردأ يصدقنى يقول كما يصدقنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كما يصدقنى والردء فى كلام العرب هو العون يقال منه قد أردت فلانا على أمره أى أكفيته وأعتته واختلفت القراء فى قراءة قوله يصدقنى فقراءته عامة قراء المجاز والبصرة ردأ يصدقنى بجزم يصدقنى وقرأ عاصم وحزمة يصدقنى برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فأرسله معى ردأ من صفته يصدقنى ومن حزمه جعله جوابا لقوله فأرسله فانك اذا أرسلته صدقنى على وجه الخبر والرفع فى ذلك أحب القراءتين الى لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة وقوله انى أخاف أن يكذبون يقول انى أخاف أن لا يصدقون على قولى ثم انى أرسلت اليكم **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك آياتنا أنما ومن اتبعك الغالبون ﴾ يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك أى تقويك ونعينك بأخيك تقول العرب اذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن أراد به ظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على أمره اذا أعانه ومنه قول ابن مقبل عاضدتها بتعود غير معتك * كأنه وقف عاج بان مكوبا

يعنى بذلك قوسا عاضدها بسهم وفى العضد لغات أربع أجودها العضد ثم العضد ثم العضد والعضد يجمع جميع ذلك على أعضاد وقوله ونجعل لك سلطانا يقول ونجعل لك حاجة كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لك سلطانا حاجة **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** موسى قال ثنى عمرو قال ثنى أسباط عن السدى ونجعل لك سلطانا والسلطان الحجة وقوله فلا يصلون اليك يقول تعالى ذكره فلا يصل اليك فرعون بآياتنا أنما ومن اتبعك الغالبون فالباء فى قوله بآياتنا من صلة غالبون ومعنى الكلام أنما ومن اتبعك الغالبون فرعون وملا بآياتنا أى بحجتنا وسلطاننا الذى نجعله لك **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما معناه هذا فى آياتنا الاولين ﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءهم موسى فرعون وملا بآياتنا وحجتنا بينات أنها حجج شاهدية بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه قالوا لموسى ما هذا الذى جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذى تدعوننا اليه من عبادة من تدعوننا الى عبادة فى أسلافنا وآبائنا الاولين الذين مضوا قبلنا **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال موسى بحجبة الفرعون ربى أعلم بالحق من ايا فرعون من المبطل ومن الذى جاء بالرشاد الى سبيل

نوار الفيض يدعى الروح فى البداية بالتدرىج فينشأ منه الخفى وهو لطيفة ربانية مودعة فى الروح القوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض لاهية فيكون فى هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية

الى القلب وهو ابطاء بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القلب الى حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسق حتى يصدر الرءاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهى فاذا صدروا استقينوا مواشيهم من الاوصاف والاخلاق من افضلة (٤٩) مواشيهم في حوض القوى وأبونا وهو شعيب

الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط وانا لانطبق أن نسق لضعف حالنا نسق موسى القلب مواشيها بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمى قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض الالهى بلا واسطة وهكذا ينبغي أن يكون السالك لا يتقنع بما وجد من المعارف بدا فجاءته احداها فيه أن القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح أن يستمد من الخفى أو السر لا تخفى نجوت فيه أن القلب اذا وصل الى مقام الروح نجما من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوى الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثمانى حجج فيه أن الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفى يحتاج الى تسييره في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله أيما الاجلين قضيت في التخلق بأخلاقك الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان على أى ليس لك أن تمنعنى العبور عن المحبة لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات

الصواب والبيان عن واضح المجمة من عنده ومن الذى له العقبى المحموده في الدار الآخرة منا وهذه معارضة من نبى الله موسى عليه السلام لفرعون وحميل مخاطبة اذ ترك أن يقول له بل الذى غرقوه وأهلك جنوده وأضل أتباعه أنت لا تأول كنهه قال ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله بأجل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى يعنى بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكفره بربه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطع الى إله موسى واني لأظنه من الكاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فتعبده وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله رب غيري ومعبودا سواي فأوقد لي يا هامان على الطين يقول فاعمل لي آجرا وذكر أنه أول من طبخ الآجرو بنى به ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فأوقد لي يا هامان على الطين قال على المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريح أول من أمر بصنعة الآجرو بنى به فرعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأوقد لي يا هامان على الطين قال فكان أول من طبخ الآجرو بنى به الصرح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فأوقد لي يا هامان على الطين قال المطبوخ الذى يوقد عليه هو من طين يبنون به البيان وقوله فاجعل لي صرحا يقول ابنى بالآجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر
بهن نعام بناها الرجا * ل تحسب أعلامهن الصروحا

يعنى بالصرور جمع صرح وقوله لعلني أطع الى إله موسى يقول أنظر الى معبود موسى الذى يعبد ويدعو الى عبادته واني لأظنه فيما يقول من أن له معبودا يعبد في السماء وأنه هو الذى يؤيده وينصره وهو الذى أرسله اليها من الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصصه وقصة ارتقائه ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قال فرعون لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطع الى إله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابة قرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي متلطفة دما فقال قد قتلت إله موسى تعالى الله عما يقولون ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون ﴾ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿ يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودية له بغير الحق يعنى تعديا وعتوا على ربهم وظنوا أنهم اليها لا يرجعون يقول وحسبوا أنهم بعد ما هم لا يعيثون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا أهواءهم ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة وقوله فأخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم في اليم يقول فالقيناهم جميعهم في البحر فغرقناهم فيه كما قال أبو الأسود الدئلي

(٧ - (ابن جرير) - العشر) الثمانية وأما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمنين والكافرين مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما نصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس

آنس من طور الحضرة نارنور الالهية وفي قوله لأهله امكثوا اشارة الى أن السالك لا بدله من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور بيدلوا اذا بد استمكن شمس طلعت ومن رآها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى أن الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تتسخن (٥٠) الابجدوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن وهو السر

في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب أي رهبة من فوات وصال الحضرة وأنى هرون هو العقل فمن خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الاسحر مفترى لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت ومنكسة والقلب خلق وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلماذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آيات الاولين أي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وأمهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفلى لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فأوقدلى باها مان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوسواس والغرور فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أغرقوا في ماء شهوات الدنيا ويمهمها فأدخلوا نار الحسرة والندامة ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعالمهم يتبدكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلأ خلقت من نعالكا

وذكر أن ذلك بحر من وراء مصر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناهم في اليم قال كان اليم بحرا يقال له إساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم وردوا على رسوله نصيحته ألم نهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أولياءنا ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بعد أن كانوا مستضعفين تقتل ابناؤهم وتستحيون نسائهم فانا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون مخولوك وأياهم ديار من كذبك ورد عليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم ومهلكهم قتلنا بالسيوف سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴾ يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة ياتم بهم أهل العتوق على الله والكفر به يدعون الناس الى أعمال أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرون من الله اذا عذبهم ناصر وقد كانوا في الدنيا يتناصرون فاصبحت تلك النصرة يومئذ وقوله وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا عذابا غاصبا ثم اخبرناهم فحتمناهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة فحزروهم بها الخزي الدائم ومهينوهم الهوان اللازم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا في الدنيا والآخرة قال هو كقوله وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بس الرافد المرفود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح وقوله هم من المقبوحين يقول تعالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فأهلكهم بكفرهم برهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للعبرين وعظة للتعظين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعالمهم يتبدكرون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الامم التي كانت قبله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول ضياء لبي اسرائيل فيا بهم اليه الحاجة من أمر دينهم وهدى يقول وبيانا لهم رحمة لمن عمل به منهم لعالمهم يتبدكرون يقول ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا * ونحو الذي قلنا في معنى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد وعبد الوهاب قالوا ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال ما أهلك الله قوما بعد ما من السماء ولا من الارض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخا قرعة ألم تر أن الله يقول ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعالمهم يتبدكرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى

قبلك لعالمهم يتبدكرون واولا أن تصيهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بابل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن

اتبع هو اذ يهتدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
 واذ ابتلي عليهم قالوا آمانا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتوا أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة
 ومما رزقناهم ينفقون واذ اسمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا (٥١) ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين

انك لا تهتدى من أحببت ولكن الله يهتدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيت من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغويانا أغويانهم كما غويانا تبارنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوههم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو

وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربي الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ فرضنا الى موسى الامر فيما أزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما كنت لذلك من الشاهدين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربي يقول بجانب غربي الجبل اذ قضينا الى موسى الامر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال غربي الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو قال انكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل أن تسألوا وقرأوا ما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر في قول في تأويل قوله تعالى ﴿ولكن أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت تأوي في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ولكن أنشأنا قرونا ولكننا خلقنا أمتا فأحدثناهم من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت تأوي في أهل مدين يقول وما كنت مقميا في أهل مدين يقال ثويت بالمكان أنوي به ثواء قال أعشى ثعلبة

أنوي وقصر ليله ليزودا * ومضى وأخلف من قتيبة موعدا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كنت تأوي في أهل مدين قال التأوي المقيم تتلو عليهم آياتنا يقول تقرأ عليهم كتابنا ولكننا كنا مرسلين يقول لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد دلكننا كنا نحن نفعول ذلك ونرسل الرسل في قول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتندر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون﴾ يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد بجانب الجبل اذ نادينا موسى بأن ساكتها للذين يتقون ويؤتوا الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسل النبي الأمي الآية كما حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة في قول الله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبتمكم قبل أن تدعوني حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني حدثني ابن وكيع قال ثنا حرملة بن قيس النخعي قال سمعت هذا الحديث من أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن سليمان وسفيان عن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو عن أبي هريرة في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة

الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ﴿القرآت سبعون عاصم وحزمة وعلى وخلف الآخرون سائران نظاهرا بالتخفيف اتفاقا تجي اليه بناء التأنيث أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بناء اخطاب الا بأعمرو فانه غير ثم هو يسكون الهاء على والحلوان عن قالون تهرا بأمثل أنشأنا ﴿الوقوف يتذكرون ه الشاهدين ه لا

للاستدراك العمر ج لاختلاف الجملتين مع العطف اياتنا ج لما مر مسلين • يتذكرون • المؤمنين • ما أوتي موسى ط
من قبل ج للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا ج للتعجب من عنادهم كافرون • صادقين • أهواءهم ط من الله
ط الظالمين • يتذكرون • لان الذين (٥٢) مبتدأ يؤمنون • مسلمين • ينفقون • أعمالكم ط لابتداء الكلام

مع اتحاد المقول عليكم ط لذلك
الجاهلين • من يشاء ط لعطف
الجملتين المتفتحتين بالمهتين •
أرضنا ط لا يعلمون • معيشتها
ج للفصل بين الاستفهام والاخبار
مع فاء التعقيب قليلا ط الوارئين
• آياتنا ج للعدول مع اتفاق
الجملتين ظالمون • وزيتها ج
فصل بين المعنيين المتضادين وأبقى
ط تعقلون • المحضرين •
ترعمون • أغويناج غويناج
لعدم العاطف مع اتحاد القائل
الك ج لما قلنا مع زيادة النفي
المقتضى للفصل بعدون • العذاب
ج لجواز تعلق لو بمحذوف أى
لواهتمدوا لما لقوا ما لقوا ويجوز
تعلقها بهتدون والوقف على لهم
أى لو كانوا يهتمدون لرأوا العذاب
بقلوبهم يهتمدون • المرسلين •
لا يتساءلون • المفلحين •
ويختار ز وقديوصل على معنى
ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة
بعد الخيرة • يشركون •
يهدنون • الالهو ط والآخرة
ز لعطف الجمل ترجعون •
التفسير انه سبحانه بعد تقيم قصة
موسى أراد أن يبين اعجاز نبينا صلى
الله عليه وسلم فذكر أولاً أنه أعطى
موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون
وقومه حال كون الكتاب أنوارا
للقلوب وارشادا لأهل الضلال
وسببا لنيل الرحمة ارادة أن
يتذكروا ويجوز أن يعود ترجى
التذكرا الى موسى ثم أجعل عظام

وفي الآخرة الآية • قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح مثل ذلك وقوله ولكن
رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد فتعلمه ولكننا عرفنا كنهه وأنزلنا إليك
فاقتصصنا ذلك كله عليك في كتابنا وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولا الى من ابتعثناك اليه من
الخلق رحمة منا لك ولهم كما هم ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن رحمة من ربك
ما قصصنا عليك لتندرقوا الآية • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد ولكن رحمة من ربك قال كان رحمة من ربك النبوة وقوله لتندرقوا ما أتاهم من نذير
من قبلك يقول تعالى ذكره ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتندرقوا ما أتاهم من قبلك
نذير وهم العرب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم رحمة لينذرهم بأسه
على عبادتهم الأصنام واشرا كهم به الأوثان والأنداد وقوله لعلمهم يتذكرون يقول ليتذكروا
خطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم برهم فينبوا الى الاقرار بالله بالوحانية وافرا به العبادة دون
كل ما سواه من الآلهة وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن رحمة من ربك قال الذى أنزلنا عليك من القرآن
لتندرقوا ما أتاهم من نذير من قبلك • القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة
بما قدمت أيديهم يقولوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فينتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ يقول
تعالى ذكره ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلناك يا محمد اليهم لو حل بهم بأسنا وأتاهم عذابنا من
قبل أن نرسل اليهم على كفرهم برهم واكتسابهم الآثام واجترارهم المعاصي ربنا هلا أرسلنا
رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك وأى كتابك الذى تنزله على
رسولك ونكون من المؤمنين • ألوهيتك المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا لعاجلناهم العقوبة
على شركهم من قبل ما أرسلناك اليهم ولكننا بعثناك اليهم نذيرا بأسنا على كفرهم لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل والمصيبة فى هذا الموضع العذاب والنعمة ويعنى بقوله بما قدمت أيديهم
بما اكتسبوا • القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل
ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ﴾
يقول تعالى ذكره فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك اليهم نذيرا الحق من عندنا
وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله اليهم قالوا لترد على الله وتنادى فى العلى هلا أوتي هذا
الذى أرسل النبا وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب يقول الله
تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش القائلين لك
لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك
وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال يهود تأسر قريشا أن تسأل محمد مثل ما أوتي موسى يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
قل لقريش يقولوا لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال

أحوال موسى وبين أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال (وما كنت بجانب الغربي) أى بجانب المكان الواقع فى شق ثنى
الغرب وهو ناحية الشام التى فيها قضى الى موسى أمر الوحى والاستنباء (وما كنت من الشاهدين) على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا
ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الواقعة فانه يجوز ان يكون هناك

ولا يشهد ولا يرى ثم قال (ولكننا أنشأنا) بعد عهد موسى الى عهدك (قرونا فطاول عليهم العمر) فاندurst العلوم والشرائع ووجب ارسالك الى آخرهم قرونا وهو القرون الذي أنت فيه فأرسلناك وعرفناك أحوال الانبياء وحاصل الآية أنه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كأنه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير (٥٣) حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من أهله دلالة

ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما أجمل فذكر أول أمر موسى وبين أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله (وما كنت ناويا) مقيا (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) قال مقاتل أي لم تشهد أهل مدين وأنت تقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى أهل مدين تتلو عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك (ولكننا كما أرسلنا في كل زمان رسولا فأرسلنا الى أهل مدين شعيبا وأرسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر أوسط أمر موسى وأشرف أحواله وبين أنه لم يكن هناك فقال (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) الاظهر أنه يريد مناداة موسى ليلة المنجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين أنه أراد قوله ور ستي وسعت كل شيء فسأ كتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا أمتك في أصلاب آبائهم يا أمة محمد أجيبكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وأغفر لكم قبل أن تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقاته ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أرنيهم قال انك ان تدرهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلي

ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى قال اليهود ثامر قريسا ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة قالوا ساحران تظاهرا بمعنى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين وفي قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفي قول بعضهم لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقراء عامة قراء الكوفة قالوا ساحران تظاهرا بمعنى وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته ذكر من قال غنى بالساحرين اللذين تظاهرا محمد وموسى صلى الله عليهما ١٥ حدثنا سليمان بن محمد بن معدى كرب الرعيثي قال ثنا بقيق بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس في قول الله ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد ١٦ حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد ١٧ حدثنا ابن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبي حمزة عن مسلم بن يسار أن ابن عباس قرأ ساحران قال موسى ومحمد عليهما السلام ١٨ حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن شعبة عن كيسان أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله * ومن قال موسى وهرون عليهما السلام ١٩ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا قول يهود لموسى وهرون عليهما السلام ٢٠ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبيرة وأبي رزين أن أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر سحران قال الذي قرأ سحران قال التوراة والانجيل وقال الذي قرأ ساحران قال موسى وهرون * وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى ومحمد أصلي الله عليهما وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد وأما قال موسى صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال عنوا بذلك التوراة والفرقان ووجه تأويله الى قراءة من قرأ سحران تظاهرا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سحران تظاهرا يقول التوراة والقرآن ٢١ حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا سحران تظاهرا يعني التوراة والفرقان ٢٢ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا سحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا به التوراة والانجيل ٢٣ حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت الى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرأ سحران أو ساحران فلم يرد علي شيئا فنقل عكرمة ساحران وظننت أنه لو كره ذلك أنكره علي قال حميد فقلت عكرمة بعد ذلك

يارب فقال يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم فقال سبحانه أجبتكم قبل أن تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل أن يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أدخله الجنة قوله (ولكن رحمة) أي ولكنا علمناك (رحمة من ربك) ثم فسر الرحمة بقوله (لتنذروهم ما أتاهم من نذير من قبلك) أي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الأنبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث إليهم من يجدد تلك الحجة عليهم (٥٤) فبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكليف وإزالة تلك الفترة قوله (ولو لأن تصيبهم)

هي امتناعية وجوابها محذوف والفاء في قوله (فيقولوا) للعطف على أن تصيبهم وقوله (لولا أرسلت) هي تحضيضية والفاء في فتبع جواب لولا وذلك أن التحضيض في حكم الأمر لأن كلا منهما بعث على الفعل والمعنى (ولو لأنهم قائلون إذا عوقبوا على ما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت إلينا رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم والحاصل أن إرسال الرسول لأجل إزالة هذا العذر قال أصحاب البيان القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل ولكن العتوبة لما كانت هي السبب للقول أدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيه على أنهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعانوا العذاب لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان وفي هذا بيان ستة أحكام كفرهم وتصميمهم قال الآية دلالة على وجوب لولا لم يكن لهم أن يقولوا لولا أرسلت وقال الكمي فيه دليل على أنه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان للكافر أعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه إبطال الجبر لأن اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فأي فائدة في قولهم هذا ومعارضة الإشاعة بالعلم والداعي معلومة ثم بين أنهم

فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرؤها قال كان يقرأ سحران تظاهرا أي التوراة والإنجيل * ذكر من قال عنوانه الفرقان والإنجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الإنجيل والفرقان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله اليهود للأنجيل والفرقان فمن قال سحران فيقول محمد وعيسى ابن مريم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا بمعنى كتاب موسى وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الإنجيل وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى والذي يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذي بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بأن يكون من ذكر غيره واذ كان ذلك هو الأولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أولم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل وقالوا لما أوتي موسى من الكتاب (١) وما أوتيته أنت سحران تعاونا وقوله وقالوا أنا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود أنا بكل كتاب في الأرض من تورا والإنجيل وزبور وفرقان كافرون وبخو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون ذكر من قال مثل الذي قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتي محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقالوا أنا بكل كافرون قال يهود أيضا نكفر بما أوتي محمد أيضا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقالوا أنا بكل الكائين الفرقان والإنجيل كافرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك وقالوا أنا بكل كافرون يقول بالإنجيل والفرقان حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقالوا أنا بكل كافرون يعنون الإنجيل والفرقان (٢) حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا أنا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكائين التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا أنا بكل كافرون الذي جاء به موسى والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه﴾ ان كنتم صادقين ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقاتلين للتوراة والإنجيل هما سحران تظاهرا أتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد أتبعه ان كنتم صادقين في زعمكم أن هذين الكائين سحران وأن الحق في غيرهما وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد

(١) له وما أوتيته عيسى تأمل (٢) هذا الاثر والذي بعده يشير إلى أن المراد بكل التوراة والفرقان فلعله سقط من النسخ هنا شيء تأمل كتبه مصححه

قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون بأخرى فلا مقصود لهم إلا العناد فقال (فلما جاءهم الحق) أي الرسول المصدق قال بالكتاب المعجز (قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى) من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله (أولم يكفروا) وفيه وجوه أحدها أن اليهود أمر وأقرشوا أن يسألوا عما مثل ما أوتي موسى

فقال تعالى أولم يكفروا بموسى من قبل أومأ أوتى موسى من قبل هم الذين كانوا في زمن موسى إلا أنه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنّت وقال الكلبي إن مشركي مكة بعثوا رهطاً إلى يهود المدينة يسألهم (٥٥) عن محمد . وشأنه فقالوا أنا نجد في التوراة بنعته

وصفته فلم يرجع رهط اليهم فأخبروهم يقول اليهود قالوا أنه كان ساحراً كما أن محمداً ساحراً فقال الله تعالى في حقهم (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) وقال الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فالتقدير أولم يكفروا بأوهامهم بأن قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أى تعاونا وقال قتادة أولم يكفروا لليهود في عصر محمد بما أوتى موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد عليه السلام (فقالوا ساحران) والظاهر أن كفار مكة وقريش كانوا منكركين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى بل بما أوتى جميع الأنبياء من قبل فعلم أنه لا غرض لهم في هذا الاقتراح إلا التعتن من قرا ساحران بالآلاف فظاهر وأما من قرأ ساحران بالآلاف بمعنى ذوى سحر أو على جعلهما سحرة بمبالغة في وصفهما بالسحر أو على إرادة نوعين من السحر أو على أن المراد هو القرآن والتوراة وضعفه أبو عبيدة بأن المظاهرة بالناس وأفعالهم أشبه منها بالكتب وأجيب بأن الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى الآخر لم يبعد أن يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الأخبار وفي تكرار قالوا وجهان أحدهما قالوا ساحران مرة (وقالوا أنا بكل) من موسى ومحمد أو بكل من

قال ثنى أبي قال ثنى عمنى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله أتوني بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذى بعث به موسى والذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم **القول في تأويل قوله تعالى** (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) **يقول تعالى ذكره** فان لم يحبك هؤلاء القائلون للتوراة والانجيل سحران تظاهرا الزاعمون أن الحق في غيرهما من اليهود يا محمد إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم أنما يتبعون أهواءهم وأن الذى ينطقون به ويقولون في الكتابين قول كذب وباطل لا حقيقة له ولعل قائل أن يقول أولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم في التوراة والانجيل من الافك والزور المسعور هما سحرين باطل من القول إلا بأن لا يجيبوه إلى آياتهم بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل من كفار قريش وذلك أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش أولم يكفروا هؤلاء الذين أمرؤكم أن تقولوا هلا أوتى محمد مثل ما أوتى موسى بالذى أوتى موسى من قبل هذا القرآن ويقولون الذى أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم ان كنتم صادقين أن ما أوتى موسى وعيسى سحر فأتوني بكتاب من عند الله هو أهدى من كتابيهما فان لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة وأنهم انما يتبعون في تكذيبهم محمداً وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله وعهد من الله ويترك عهد الله الذى عهدته إلى خلقه في وحيه وتنزيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره ان الله لا يوفق لأصاغة الحق وسبيل الرشاد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم يثار منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم **القول في تأويل قوله تعالى** (ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) **يقول تعالى ذكره** ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم من بنى اسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللناهم من بأسنا اذ كذبوا رسلا وعمالنا فاعلون بمن اقضى آثارهم واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

قل لى مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف ما يزال يوصل

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله فقال بعضهم معناه بينا وقال بعضهم معناه فصلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد قوله ولقد وصلناهم القول قال فصلناهم القول **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد وصلناهم القول قال وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلمهم يتذكرون **حدثنا** القاسم قال ثنا محمد بن عيسى

الكتابين (كافرون) مرة وثانيهما أن يكون قوله وقالوا معطوفاً على أولم يكفروا ثم عجزهم بقوله (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) أى مما أنزل على موسى ومما أنزل على قال ابن عباس (فان لم يستجيبوا لك) معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم أن يأتوا بكتاب أفضل منهما وهذا أشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل بالأمر المتحقق لصحته والافاظه أن لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويحوز

أن يقصد بحرف الشك التهمك وانما لم يقل فان لم يأتوا لان قوله فأتوا أمر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الأهدى فإلم أنهم صاروا معجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله (ومن أضل ممن اتبع هواه) حال كونه (بغير هدى من الله) اشارة الى فساد (٥٦) طريقة التقليد استدلت الاشاعة بقوله (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)

اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على أن هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة اللطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذر لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله (ولقد وصلنا) أى أنزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في أثر بعض ليكون ذلك أقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على اثريان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعاً متواصلاً ووعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن ارادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد أخرى وحين أقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى من قبل القرآن (هم به يؤمنون) قال قتادة انها نزلت في أناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من حملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في أربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة

أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد وصلناهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا بما نزيهم من الآيات في الدنيا وأشباهاها وقرأ أن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال انا سوف ننجزهم ما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا لآلئنا ما وعدناهم نقض بينهم وبين قومهم واختلف أهل التأويل فيمن غنى بالهاء والميم من قوله ولقد وصلناهم فقال بعضهم غنى بهما قریشا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلناهم القول قال قریش حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولقد وصلناهم القول قال لقریش حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون غنى بهما اليهود ذكر من قال ذلك حديثي بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد ابن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون حديثي ابن سنان قال ثنا حيان قال ثنا حماد عن عمرو بن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون حتى بلغنا أنا كنا من قبله مسلمين في عشرة أنا أحدهم فكان ابن عباس أراد بقوله يعني محمدا لعلمهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم فيقرون بنبوته ويصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون أنه حق من عند الله ويكذب جهلة الأميين الذين لم يأتهم من الله كتاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به الى قوله لا ينبغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريح أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني أباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فآذوا فزالت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كأنه تحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها ويتهون إليها حتى بعث الله

في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل في حقه محمدا

هذه الصفة يكون داخل في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على ثبوت كذا يمانهم وقوله (انه الحق من ربنا) تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله (انا كنا من قبله مسلمين) بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل أن يكون

قريب العهد. وأن يكون بعينه فأخبروا أن إيمانهم به متقدّم وذلك لما وجدوا في كتب الأنبياء من البشارة بمقدمه فآذعوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى (من قبله) أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله (يؤتون أجراً مرتين) أقوال بصبرهم على الإيمان بالثبوت والايان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم (٥٧) على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وعلى

الإيمان به بعد نزوله وهذا أقرب لأنه لما بين أنهم آمنوا بعد البعثة وبين أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الأجر مرتين وجب أن ينصرف إلى ذلك (ويدرؤن بالحسنة) وهي الطاعة (السيئة) وهي المعاصي المتقدمة أي يدفعون بالحلم الذي يروى أنهم لما أسلموا عنهم أبوجهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالإيمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الاتفاق مازقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب أن يقوله الخليم في معارضة السفهيه وهو قوله (واذا سمعوا اللغو) وهو كل ما ينبغي أن يلقى ويترك (أعرضوا عنه وقالوا) لاهل ذلك اللغو (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام توديع ومتاركة (لانتغى الجاهلين) لانطلب محالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلانسخ ثم ذكر أن الهداية انما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه فلقوا وترشدوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك

محمد صلى الله عليه وسلم فأمنوا به وصدة قوا به فأعطاهم الله أجراً مرتين بصبرهم على الكذاب الاول واتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالثبوت والايان ثم أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم فأمنوا به فاتاهم الله أجراً مرتين بما صبروا بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث واتباعهم إياه حين بعث فذلك قوله انا كئامن قبله مسلمين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كئامن قبله مسلمين) يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعني من عند ربنا نزل انا كئامن قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاء به الانبياء قبل مجيئنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفي كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به وبعثته وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كئامن قبله مسلمين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل * وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث واتباعهم إياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضاً قبل ومن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كئامن قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجراً مرتين بما صبروا وأول مرة ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام * وقال قوم في ذلك بما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في طاعة الله اما في جهاد في سبيل الله واما في صدقة على محتاج أو في صلة رحم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كئامن قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين لا يجارون

الصدر والتي أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحسب الاشاعة والمعتلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضج اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك أنهم (قالوا ان تتبع الهدى معك تختطف من أرضنا) يروي أن الحرث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله (٥٨) صلى الله عليه وسلم اننا نعلم أن الذي نقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تسلبنا العرب بسرعة أي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فأجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله (أولم تمكن لهم حرما آمنا) يروي أن العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون للبتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمة بقوله ومن دخله كان آمنا وبين من رتبته بقوله (يجي اليه ثمرات كل شئ) قالوا الكل ههنا بمعنى الأكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على أنه مصدر لأن يجي بمعنى يرزق أو على أنه مفعول لاجله وإن جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب أنه لما جعل الحرم آمنا وأكثفه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الأوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر للبين للفس أولى بأن يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعة الأرزاق انما تصل اليهم على ايدي الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل

الصدر والتي أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحسب الاشاعة والمعتلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضج اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك أنهم (قالوا ان تتبع الهدى معك تختطف من أرضنا) يروي أن الحرث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله (٥٨) صلى الله عليه وسلم اننا نعلم أن الذي نقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تسلبنا العرب بسرعة أي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فأجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله (أولم تمكن لهم حرما آمنا) يروي أن العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون للبتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمة بقوله ومن دخله كان آمنا وبين من رتبته بقوله (يجي اليه ثمرات كل شئ) قالوا الكل ههنا بمعنى الأكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على أنه مصدر لأن يجي بمعنى يرزق أو على أنه مفعول لاجله وإن جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب أنه لما جعل الحرم آمنا وأكثفه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الأوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر للبين للفس أولى بأن يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعة الأرزاق انما تصل اليهم على ايدي الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل

أهل الجهل والباطل في باطلهم أتاها من أمر الله ما وقدهم عن ذلك * وقال آخرون غنى باللغو في هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه في كتاب الله مما ليس هو منه ذكروا أن ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا الى آخر الآية قال هذه لأهل الكتاب إذا سمعوا اللغو الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله وقالوا هو من عند الله إذا سمعوا الذين أسلموا ومروا به يتلونه أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا مسلمين على دين عيسى ألا ترى أنهم يقولون اننا كنا من قبله مسلمين * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال نزلت في قوم كانوا مشركين فأسلموا فكان قومهم يؤذونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جويرية عن منصور عن مجاهد قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال كان ناس من أهل الكتاب أسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله أعرضوا عنه يقول لم يصغوا اليه ولم يستمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على أن اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من أنه سماع القوم ممن يؤذيه بالتقول ما يكرهون منه في أنفسهم وانهم أجابوه بالجميل من القول لنا أعمالنا قدر ضيقنا بها لانفسنا ولكم أعمالكم قدر ضيقهم بها لانفسكم وقوله سلام عليكم يقول أمانة لكم منا أن نساكم أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغي الجاهلين يقول لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انك لاتهتدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لاتهدي من أحببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء أن يهديه من خلقه بتوفيقه لا إيمان به ورسوله ولوقيل معناه انك لاتهدي من أحببته لقربته منك ولكن الله يهدي من يشاء كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدى للرشاد ذلك الذي يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب عمه من اجابته اذ دعاه الى الايمان بالله الى ما دعاه اليه من ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب والحسين بن علي الصدفاني قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه عند الموت قل لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك فأنزل الله انك لاتهدي من أحببت الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال ثنا أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه قل لا اله الا الله ثم ذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الأشجعي يذكر عن أبي هريرة قال لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماء قل لا اله الا الله فذكر مثله الا أنه قال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حملة عليه الاجزع الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد

ذلك على أن أفعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل في الآية علم أن العبد يجب أن لا يخاف ولا يرجو الا من الله عن ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بترع الخافض كقوله واختار موسى قومه أو على أنه ظرف مكان مجازا كان النظرا استقر في المعيشة أو على حذف المضاف أي بطرت أيام معيشتها خفوق النجم أو بتضمين بطرت معنى كفرت وعطلت

والبطرس وأحوال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ومعنى (الافليلا) قال ابن عباس أى لم يسكنها إلا المسافر وما زال الطريق يوما أو ساعة ويجوز أن يكون شؤم معاصيهم بقى في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يسكن إلا قليلا (وكانن الوارثين) كقوله والله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل أن يقول ما بال (٥٩) الكسرة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا مع تآديهم في الغنى فقال

(وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها) أى في القرية التي هي قصبتها وأصلها وغيرهما من توابعها وأعمالها (رسولا تلوا عليهم آياتنا) بوحى وتبلغ وذلك لتأكيد الحجّة وقطع المّعذرة قال في الكشف يحتمل أن يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل أن يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم ومخوذهم فقال (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم أجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك أن حاصل شبهتهم أن قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فينبى تعالى بقوله (وما أوتيتم من شئ) الآية أن ذلك خطأ عظيم لأن ما عند الله خير وأبقى لانه أكثر وأدوم ونبه على جهلهم بقوله (أفلا تعقلون) ويرحم الله الشافعي حيث قال اذا وصى بثلاث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لأن أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير نظرا لآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه

عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث أبي كريب والصدائي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال ثنا يونس عن الزهري قال ثنا سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهدك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبي سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر انك لا تهدي من أحببت نزلت في أبي طالب قال نعم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انك لا تهدي من أحببت قال قول محمد لابن طالب قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو في حديثه قال يا ابن أخي ملة الاشياخ أو سنة الاشياخ وقال الحارث في حديثه قال يا ابن أخي ملة الاشياخ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد انك لا تهدي من أحببت قال قال محمد لابن طالب أشهد بك كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال أى ابن أخي ملة الاشياخ فأنزل الله انك لا تهدي من أحببت قال نزلت هذه الآية في أبي طالب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انك لا تهدي من أحببت ذكرنا أنها نزلت في أبي طالب (١) قال الاصم عند موته يقول لا اله الا الله لكيما تحل له بها الشفاعة فآبى عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر لما حضر أبا طالب الموت قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عماء قل لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أخي انه لو لا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما تنفع قرابة أبي طالب منك فقال بل والذي نفسي بيده انه الساعة لفي ضحضاح من النار عليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه وما من أهل النار من انسان هو أهون عذابا منه وهو الذي أنزل الله فيه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن قضى له الهدى كالذى حدثني محمد بن عمرو

(١) الذي في الدر عن قتادة قال التمس منه عند موته أن يقول الخ فتنبه كنبه مصححه

السورة وما أوتيت بالواو وفي الشورى فما أوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير يتعلق وقد يتعلق في الشورى بما قبلها أشد تعلق ولانه عقب ما لهم من المخافة ما أوتوه من الأمانة والفاء حرف التعقيب والواو مجرد العطف وانما زاد في هذه السورة وزيتها لان المراد ههنا جميع أعراض الدنيا من الضرورات ومن الزين فالتناع ما لا غنى عنه من الماء كوال والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة

وغيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائعة والدور المشيدة وما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتاج الى ذكر الزينة ثم زاد البيان المذكور تأكيداً بقوله (أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية) لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يليق الموعد (٦٠) لاحالة وتقدير الكلام أبعاد التفاوت المذكورين ما عند الله وبين متاع الحارة

الدنيا يسوى بين أهل الجنة وبين أبناء الدنيا ومعنى ثم في قوله (ثم هو يوم القيامة) تراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخى وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للعذاب أمر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن أن يقال ان في اللفظ اشعاراً به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحمة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلاً (ويوم يناديهم) أى فاذ ك ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في (أين) التوبيخ والتهكم ومفعولاً (تزعمون) محذوفان تقديره تزعمونهم شركائي (قال الذين حق عليهم القول) أى وجب وثبت وهو مفهوم لأملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر و (هؤلاء) مبتدأ و (الذين أغويانا) صفتهم والعائد الى الموصول محذوف والخبر أغوياناهم والتقدير هؤلاء الذين أغوياناهم أغوياناهم فغفوا غيا مثل ما غويانا قال أهل السنة أرادوا كما أت فوقنا مغوين اغفونا بقسر والحاء فتحن أيضاً أغوياناهم بالسوسة والتسويل وبكل ما أمكن حتى غفوا وقالت المسترلة يعنون أنا

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال شاور قاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بن قدرله الهدى والضلالة حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش ان نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونتبرأ من الالناد والالهة يتخطفنا الناس من أرضنا باجماع جميعهم على خلافنا وحرماننا يقول الله لنبيه ققل أولم نمكن لهم حرماً يقول أولم نوطي لهم بلداً حرماً على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من أن يتناولوا مكانه فيه بسوء وأمناعاً على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس أن الحارث بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا قد علمنا أنك رسول الله ولكننا نخاف أن نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم الآية حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد ان نتبعك يتخطفنا الناس فقال الله أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض ونحو الذي قلنا في معنى قوله أولم نمكن لهم حرماً آمناً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ يقول أولم يكونوا آمنين في حرهم لا يغزون فيه ولا يخافون يجي اليه ثمرات كل شئ حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أولم نمكن لهم حرماً آمناً قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاؤوا واذا خرج أحدهم فقال اني من أهل الحرم لم يتعرض له وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم نمكن لهم حرماً آمناً قال آمناً كما به قال هي مكة وهم قريش وقوله يجي اليه ثمرات كل شئ يقول يجمع اليه وهو من قولهم جبيت الماء في الحوض اذا جمعت فيه وانما أراد بذلك يحمل اليه ثمرات كل بلد كما حديثاً أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرة عن مجاهد عن ابن عباس في يجي اليه ثمرات كل شئ قال ثمرات الارض وقوله رزقاً من لدنا يقول ورزقاً رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون أن نحن الذين مكنناهم حرماً آمناً ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تجي اليهم فهم يجملهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك القول في تأويل قوله تعالى (وكن أهلكا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكانن الوارثين) يقول تعالى ذكره وكن أهلكا من قرية أبطرتها

ماغويناً الا باختيارنا فكذلك هم ما غفوا إلا باختيارهم وان اغفوا ما ألجأهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على معيشتها تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن ادعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا (تبرأنا إليك) منهم ومن عقائدهم وأعمالهم (ما كانوا يا ناعبدون) انما كانوا يعبدون هؤلاء أهواءهم الفاسدة واخلاء الجملة من العاطف لكونها مقررتين

لمعنى الجملة الأولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين أو أمة الكفر اعتذاراً ذرماً يشبه الشماة بهم من استغاثتهم آلهتهم وتمتد لانهم لم يعجزهم عن نصرتهم وهو قوله (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه فلم يستجيبوا لهم) زعم جم غفير من المفسرين أن جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعنى المتبوع والتابع يرون العذاب ولو أنهم كانوا (٦١) يهتدون في الدنيا ما أبصروه في الآخرة ولعلموا أن

العذاب حق أو لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل أراد ورأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئاً ولكنهم صاروا مهوتين بحيث لا يبصرون شيئاً فلا جرم ما رآه وقيل الضمير للأصنام أى لو كانوا أحياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لولت معنى أى تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى (عميت عليهم الانباء) أن أخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعاً لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضاً في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب وإذا كانت الانبياء لهم ذلك اليوم يتلعثمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال أمهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجرة لان فعلهم لو كان خلقاً من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة ولما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له أن يقول انما أغويت لخلقك في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك لتكون الحجمة لهم على الله قوية والعدر ظاهر او عارضته الاشاعة

معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربها وقيل بطرت معيشتها فجعل الفعل للقرية وهو في الاصل للعيشة كما يقال اسفهك رأيك فسفهته وأبطرك مالك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر أشر أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله وقال ذلك البطر في النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً يقول فتلك دور القوم الذين أهلكتهم بكفرهم برهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً يقول خربت من بعدهم فلم يعمر منها الا أهلها وأكثرها حراب ولفظ الكلام وان كان خارجاً على أن مساكنهم قد سكنت قليلاً فان معناه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً منها كما يقال قضيت حقت الا قليلاً منه وقوله وكان نحن الوارثين يقول ولم يكن لما خرجنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكتناهم فيها لا مالك لها الا الله الذى له ميراث السموات والارض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمهارسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون ﴿يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التي حوالى مكة في زمانك وعصرك حتى يبعث في أمهارسولا يقول حتى يبعث في مكة رسولا وهى أم القرى يتلوا عليهم آيات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث في أمهارسولا وأم القرى مكة وبعث الله اليهم رسولا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون يقول ولم نكن لنهلك قرية وهى بالله مؤمنة انما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله وانما أهلكتنا أهل مكة بكفرهم برهم وظلم أنفسهم ﴿وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى عن ابن عباس قوله وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون قال الله لم يهلك القرى بظلم الا ظلم أهلها ولو كانت قرية آمنت لم يهلككم اجمع من هلك ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك أهلكتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وما أوتيت من شئ فتتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ﴿يقول تعالى ذكره وما أعطيتهم أيها الناس من شئ من الاموال والاولاد فاما هو متاع تمتعون به في هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التي يترين به فيها لا يغنى عنكم عند الله شيئاً ولا ينفعكم شئ منه في معادكم وما عند الله لاهل طاعته ولا يته خير مما أوتيتهموه انتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى يقول وأبقى لاهله لانه دائم لا نفاد له وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وما عند الله خير وأبقى قال خير ثوابا وأبقى عندنا أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره أفلا تعقلون لكم أيها القوم تتدبرون بها فنعرفون بها الخير من الشر وتختارون لأنفسكم خيراً المنزلتين على شهما تؤثرن الدائم الذى لا نفاد له من النعيم على الفانى الذى لا لقاء له ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية كن

بالم والداعى والذى اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كنية الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بأن الكافر لو أورد هذا السؤال على ربه لما كان له عنه جواب الا السكوت فنكون حجة الكافر قوية وعذبه ظاهراً ولقائل أن يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كافي لاجل السكوت وحين فرغ من توبيخ

الكفار وتهديدهم أتبعه ذكر التائبين وأنهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق أو الترجى عائداً إلى التائب ثم إن القوم كانوا يذكرون شبهة أخرى وهي قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فأجاب الله تعالى عنها بقوله (وربك يخلق ما يشاء ويخار) لانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضرفله أن يخش (٦٢) من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله

(ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في أنه اسم مستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وهو بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقدم في الوقف أن بعضهم يقف على ما يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم الخيرة قال أبو القاسم الانصارى يعلم من هذا متعلق المعتزلة في إيجاب الصلاح والاصلاح عليه وأى صلاح في تكليف من علم أنه لا يؤمن بالله ولولم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فإن قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق أفضل من المتفضل به قلنا اذا علم أن ذلك الافضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدى لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله أما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت لقائل أن يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للنع على أن لذة الاجر يستحيل أن تحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله (سبحان الله وتعالى عما يشركون) والغرض أن الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض وجوبها اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم أكد ذلك بقوله (وربك يعلم ما تكن صدورهم) من عداوة

متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين يقول تعالى ذكره أفن وعدناه من خلقنا على طاعته ايانا الجنة فأمن بما وعدناه وصدق وأطاعنا فاستحق بطاعته ايانا أن ننجزه ما وعدناه فهو لاق ما وعدو صائر اليه كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسى العمل بما وعدناه أهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذة عاجلة على آجلة ثم هو يوم القيامة اذا ورد على الله من المحضرين يعني من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين أى في عذاب الله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عمر في حديثه قوله من المحضرين قال احضروها وقال الحارث في حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار احضروها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال أهل النار احضروها واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية قال النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون نزلت في حمزة وعلى رضي الله عنهم وأبى جهل لعنه الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا بدل بن المحبر التغلبى قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في حمزة وعلى بن أبي طالب وأبى جهل * قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبى جهل * القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغوينا كما غوينا تبارنا إليك ما كانوا ايانا يعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به الأنداد والأوثان في الدنيا فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لى في الدنيا شركاء قال الذين حق عليهم القول يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغوون بنى آدم ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغوينا كما غوينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله هؤلاء الذين أغوينا أغوينا كما غوينا قال هم الشياطين وقوله تبارنا إليك يقول تبارنا من ولايتهم ونصرتهم إليك ما كانوا ايانا يعبدون يقول لم يكونوا

بنية (وما يعلنون) من مطاوعتهم فيه ويحتمل أن يكون عاميا يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية (والاله) يعبدونها (الاهو) تقرير لما قبله (له الحمد في) الدار (الاولى) على نعمه الفائضة على البر والفاجر (و) في الدار (الآخرة) كقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال أهل السنة الثواب يستحق عند المنفعة

فلا يستحق الحمد بفعله من أهل الجنة وأما أهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منهم والجواب ما ذكرناه أن تمجدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي أنه يستحق الحمد من أهل النار أيضاً بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والاطاف وسائر النعم وأنهم باساءتهم لا يخرج ما أنعم الله به عليه من أن يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر (٦٣) لأن أهل الآخرة مضطرون إلى معرفة الحق فإذا علموا أن التوبة واجبة القبول وأن

الشكر مما يوجب الثواب فلا بد أن يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل أن يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف أن يكون الأمر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله (وله الحكم) أن القضاء بين العباد مختص به فلو لا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم أبيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الأمة حكم رسولهم وإلى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده وامائه ﴿التأويل ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحى والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها عليهم يتذكرون إذ كانوا في عالم الأرواح مستمعين خطاب ألسنت بر بكم وما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الأرواح إذ قضينا إلى موسى أمر اتخاذ العهد منه أن يؤمن بك كقوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا أنشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في أهل مدين كشعيب وموسى إذ أخذت منهما الميثاق أن يؤمنا بك ولكنا كأمريسين

يعبدونا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وادعوا العذاب لو أنهم كانوا يهدون﴾ يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الآلهة والإنداد في الدنيا ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول وعانوا العذاب لو أنهم كانوا يهدون يقول فودعوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ فعميت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون ﴿يقول تعالى ذكره ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين فيقول لهم ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به اليكم من دعائكم إلى توحيدنا والبراءة من الأوثان والأصنام فعميت عليهم الأنبياء يومئذ يقول فخفيت عليهم الأخبار من قولهم قد عمى عني خبر القوم إذا خفي وانما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتاجون لأن الله تعالى قد كان أبلغ اليهم في المعذرة وتابع عليهم الحجة فلم تكن لهم حجة يحتاجون بها ولا خبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعميت عليهم الأنبياء قال المجحج يعني الحجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فعميت عليهم الأنبياء قال المجحج * قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال بل الله لا الله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالأنساب والقرابة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالأنساب ولا يتماثلون بالقرابات أنهم كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتمتوا قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالأنساب وقيل معنى ذلك فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلاحين﴾ يقول تعالى ذكره فأما من تاب من المشركين فأتاب وراجع الحق وأخلص الله الألوهة وأفرده العبادة فلم يشرك في عبادته شيئا وآمن يقول وصدق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلاحين يقول فهو من المنجحين المدرकिन طلبتهم عند الله الخالدين في جناته وعسى من الله واجب ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من خلقه ومن سبقت له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وُصفت لأن المشركين كانوا في أحوالهم فيجعلونها

للمرسل الذين أخذنا الميثاق منهم ولولا أن تصيبهم التقدير ولولا أن مقتضى العناية الأزلية في حق هذه الأمة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم فاستمعناهم نداءنا ولم نوقفهم للاجابه فلما جاءهم الحق يعني محمد ووفيه أن له رتبة أن يقول أنا الحق لقنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له أن يقول ذلك الا بطريق المتابعة أولا أوتى مثل ما أوتى لم يكونوا محتجين بكفرهم عن رؤية كماله لقالوا ولا أوتى

مثل ما أوتي محمد من مقام المحبة ومقام إلى مع الله وقت بكتاب من عند الله هو أهدي منهما يعني الكتاب المشتغل على العلم الدن فانه أهدي إلى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الذين آتيناكم (٦٤) حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبل نزوله في عالم الاشباح هم به يؤمنون في عالم

لَا لَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ وَيَخْتَارُ لِلْهُدَايَةِ
وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَنْ خَلَقَهُ مَا هُوَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنَّهُ خَيْرُهُمْ نَظِيرًا مَا كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ
لَا لَهُمْ خِيَارُ أَمْوَالِهِمْ فَكَذَلِكَ اخْتَارَ لِنَفْسِي وَاجْتَبَأَ لَوْلَايَتِي وَاصْطَفَانِي لِحُدُودِي وَطَاعَتِي
خِيَارًا مِمَّا كَتَبْتُ وَخَلَقْتُ وَبَخَوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ سَعْدٍ قَالَ ثَنَى أَبِي قَالَ ثَنَى عَمِّي قَالَ ثَنَى أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ قَالَ كَانُوا يَجْعَلُونَ خَيْرَ أَمْوَالِهِمْ لَأَهْلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِذَا كَانَ
مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنَّ مَا مِنْ قَوْلِهِ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِوُقُوعِ يَخْتَارُ
عَلَيْهَا وَأَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفْتَ مِنْ أَنَّ مَا اسْمٌ مَنْصُوبٌ بِوُقُوعِ قَوْلِهِ
يَخْتَارُ عَلَيْهَا فَتَأَيَّنَ خَيْرُ مَا كَانَ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَمَا قُلْتَ أَنَّ فِي كَانَ ذِكْرًا مِنْ مَا وَابَدَلْكَ كَانَ إِذَا
كَانَ كَذَلِكَ مِنْ تَمَامٍ وَأَيَّنَ التَّمَامَ قِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ لِحُرُوفِ الصِّفَاتِ إِذَا جَاءَتْ الْإِخْبَارُ بَعْدَهَا
أَحْيَانًا أَخْبَارًا كَفَعَلَهَا بِالْأَسْمَاءِ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَهَا أَخْبَارًا ذِكْرُ الْفَرَاءِ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنِ مَعْنٍ أَنْشَدَهُ
قَوْلَ عَتْرَةِ
أَمِنْ سِمِيَّةٍ دَمْعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ * لَوْ كَانَ ذَا مَنِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ

يرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا وذكر أن الفضل أنشده ذلك

* لو أن ذامنك قبل اليوم معروف * ومنه أيضا قول عمر بن أبي ربيعة

قلت أجيبي عاشقا * بحبكم مكلف * فيما ثلاث كالدمى * وكاعب ومسلف

فكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء في أشباه ما ذكرنا بكثير من الشواهد
فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهي لهم وإن كانت خبر الما لما جاءت
بعد الصفة و وقعت الصفة موقع الخبر فصارت قول القائل كان عمر وأبوهم قائما لا شك أن قائما لو
كان مكان الاب وكان الاب هو المتأخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر ما فإن
قال قائل فهل يجوز أن تكون ما في هذا الموضع محمدا ويكون معنى الكلام ووربك يخلق ما يشاء أن
يخلقوه ويختار ما يشاء أن يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام
بعد ذلك مبتدأ بمعنى لم تكن لهم الخيرة أى لم يكن للخلق الخيرة وإنما الخيرة لله وحده قيل هذا قول
لا يخفى فساده على ذى حجب من وجوهه لولم يكن بخلافه لاهل التأويل قول فكيف والتأويل عن
ما ذكرنا بخلافه فأما أحد وجوه فساده فهو أن قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه من أن
ما بمعنى المحمد على نحو التأويل الذى ذكرت كان إنما بمحمد تعالى ذكره أن تكون لهم الخيرة فيما
مضى قبل نزول هذه الآية فأما فيما يستقبلونه فلمهم الخيرة لأن قول القائل ما كان لك هذا لا شك إنما
هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك
خلف لأن ما لم يكن للخلق من ذلك قديما فليس ذلك لهم أبدا وبعد لو أراد ذلك المعنى لكان الكلام
فليس وقيل ووربك يخلق ما يشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفي عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل
وفيما بعد والثانى أن كتاب الله آيين البيان وأوضح الكلام ومحال أن يوجد فيه شئ غير مفهوم المعنى
وغير جائز فى الكلام أن يقال ابتداء ما كان فلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضى ذلك

اغويناهم بتقدير كذا غويناء يقضائك وهذا من خصوصية تكريم بنى آدم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها أهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهدون لرأوا عذاب الفطام عن المألوفات والشهوات والله أعلم بالخفيات ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل (٦٥) الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وزعنا من كل أمة شهيدا فقلناها توابر هانكم ففعلوا

أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون خففنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد أنه ادعى أنه كان له الخيرة فيقال له ما كان لك الخيرة وانما جرى قبله الخبر عما هو صائر اليه أمر من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا وأتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب إيمان من آمن وعمل صالحا منهم وأن ذلك انما هو لاختياره إياه للإيمان وللإيمان من علمه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك إياه أنه قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فأخبر أنه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفى لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة والعلاية الرضية والثالث أن معنى الخيرة في هذا الموضع انما هو الخيرة وهو الشيء الذي يختار من البهائم والاعنام والرجال والنساء يقال منه أعطى الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة وليس بالاختيار واذا كانت الخيرة ما وصفنا فمعلوم أن من أجود الكلام أن يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام أو خير رجل أو امرأة فان قال فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر قيل لا وذلك أنها اذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم واذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والاعنام واذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها ملك ذلك ما لا يخفى خطؤه لان خيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتلك الله إياهم ذلك وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك الى معنى المصدر وقوله سبحانه الله وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تزيها لله وتبرئله وعلوا عما أضاف اليه المشركون من الشرك وما تختصه من الكذب والباطل عليه وتأويل الكلام سبحانه الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض أهل العربية يوجهه الى أنه بمعنى وتعالى عن الذي يشركون به ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون﴾﴾ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفى صدور خلقه وهو من أكنت الشيء في صدرى اذا أضمرته فيه وكنت الشيء اذا صنته وما يعلنون يقول وما يبشرونه بالسنتهم وجوارحهم وانما معنى بذلك أن اختياره من يختار منهم للإيمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها وأنه يختار للخير أهله فيوقهم له ويولى الشر أهله ويخليم وإياه وقوله وهو الله لا اله الا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا معبود تجوز عبادة غيره له الحمد في الاولى يعنى في الدنيا والآخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد ما تكتم فيقضى بينكم بالحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء أفلا تسمعون﴾﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء المشركين بالله أيها القوم أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل دائما لانها رالى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سرمد دائما لا ينقطع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن لراذك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكون ظهيرا

للكافرين ولا يصعدك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله أحدا لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴿٦٦﴾ القرآن عندى أو لم يفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن فليح وأبو عمرو وخزاعي عن أصحابه وابن مجاهد وأبو عمرو والسرندى عن قبل الباقون (٦٦) بالاسكان ويكان ويكانه الوقف على الباء أبو عمرو ويعقوب ويك الوقف

على الكاف ويكانه موصولة روى السوسى عن السرندى وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولان لحسب على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص روى أعلم بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿٦٦﴾ الوقف بضياء ط تسمعون ه فيه ط تبصرون ه تشكرون ه تزعمون ه يفترون ه عليهم ص لان الواو للحال أى وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذا كذا قال وقال فى الكشف انه متعلق بتنوء فلا وقف الفرحين ه فى الارض ط المفسدين ه عندى ط جمعا ط المحرمون ه فى زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لا لأن ما بعده تعليل التثنية ولو ابتدأنا لحكمنا بأنه ذو حظ عظيم ه صالحا ج لأن ما بعده احتمال أن يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل أن يكون من قول أهل العلم الصابرون ه من دون الله ق قد قيل لتفصيل الاعتبار المنتصرين ه ويقدر ج للابتداء بلولا مع اتحاد المقول لحسب بنا ط الكافرون ه ولافسادا ط للتثنية ه منها ج لعطف جملة الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ه ز للآية مع العطف المشركين ه للآية وخلو المعطوف عن نون التأكيد التى دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخر احتراز من إيهام كون ما بعده صفة آخر ه لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون ه نصيحته

التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وأن مرجع الكل إلى حكمته وقضائه أتبعه بعض ما يجب أن يحمده عليه بما لا يقدر عليه أحد سواه وهو تبدل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى أخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل

من السرود والميم زائدة وانتعابه على أنه مفعول ثان لجعل أو على الحال وإلى متعلق يجعل أو بسر هذا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جارا الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس تتعلق به المنافع المتكاثرة وليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس (٦٧) بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون

لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكرك منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قال الكلبي أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون معناه أفلا تبصرون ما أتم عليه من الخطأ والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله أفلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله أفلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين أن من رحمته زواجه بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفي الآية طريقة للفتنة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا أن الأليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على أنه لا شيء أسخط عند الله من الاشرار به ويعلم منه أنه لا شيء أجلب لرضاه من الشهادة بوحدايته وغوى الخطاب أين الذين ادعيتهم الهيئتهم لتخلصكم وأين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلني وقد علموا أن لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة

نصيحتته وكذبت بما جاءها به من عند ربهم اذا شهد نبيها عليها با بلاغها ياها رسالة الله ها تورا برهانكم يقول فقال لهم ها تورا محتجكم على اشرا ككم بالله ما كنتم تشركون مع اعداء الله اليكم بالرسول واقامته عليكم الحجج ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقلنا ها تورا برهانكم أي بينتكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فقلنا ها تورا برهانكم قال مجتهدكم لما كنتم تعبدون وتقولون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فقلنا ها تورا برهانكم قال مجتهدكم بما كنتم تعبدون وقوله فعلموا أن الحق لله يقول فعلموا حينئذ أن الحق لله عليهم وأن الحق لله والصدق خبره فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقولوا ضل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا وما كانوا يتخرون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين﴾ يقول تعالى ذكره ان قارون وهو قارون بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه لأبيه وأمه وذلك أن قارون هو قارون بن يصر بن قاهث وموسى هو موسى بن عمران بن قاهث كذا نسبته ابن جريح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ان قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن أخى أبيه فان قارون بن يصر هكذا قال القاسم وانما هو يصر ابن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث وعمر بن العريبة عمران وأما ابن اسحق فان ابن حميد **حدثنا** قال ثنا سلمة عنه أن يصر بن قاهث تزوج سميت بنت بتاويت بن بركان بن قشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصر وقارون بن يصر فنكح عمران بخت بنت شويل بن بركان بن قشان ابن بركان فولدت له هرون بن عمران وموسى بن عمران صفى الله ونبهه موسى على ما ذكر ابن اسحق ابن أخى قارون وقارون هو عمه أخو أبيه لأبيه وأمه وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن ابراهيم في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب قال ثنا سعيد عن قتادة ان قارون كان من قوم موسى كما نحدث أنه كان ابن عمه أخى أبيه وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سماك عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه * قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى * قال ثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه **حدثني** بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون

في غمهم ومعنى (وزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) قال بعضهم هونيم لان الانبياء يشهدون أنهم بلغوا أمتهم الدلائل وبلغوا في ايضاحها كل غاية يعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا أقرب لانه تعالى عم كل جماعة بأن يزعم منهم الشهيد فيدخل فيه أزمنة الفترات والازمنة التي بعد محمد صلى الله عليه

وسلم (فقلنا) للامة (ها توارهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول (فعلموا) حينئذ (ان الحق لله) ورسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون) من الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى (٦٨) هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى

وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقربا بني اسرائيل للتوراة الا أنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فإلى وفي قوله (فبني عليهم) وجوه أحدها أن بغيه استخفاه بالفقراء وثانيها أنه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده وقال الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه أنه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والوزارة له هرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدا فقتل لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني اسرائيل أن يأتي كل واحد بعضا فأتى مجموع العصي في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فأصبحوا فاذا بعصا هرون تهترولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل الكلبي ألستم تقولون ان الله لا يعطي الحرام فكيف أضاف آيتاء مال قارون الى نفسه فأجاب بأنه لا حجة في أن ماله حرام لحوازه حدثني

وقوله فبني عليهم يقول فنجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم زيادة شبرا أخذها في طول ثيابه ذكر من قال ذلك ٦٧ مثنى على بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا * وقال آخرون كان بغيه عليهم بكثرة ماله وقوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة يقول تعالى ذكره وآتيناه قارون من كنوز الأموال ما ان مفاتحه وهي جمع مفتاح وهو الذي يفتح به الأبواب وقال بعضهم غنى بالمفاتح في هذا الموضع الخزانة لتثقل العصبة وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتيح حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن خيشمة قال كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها باب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود ٦٨ مثنى ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن خيشمة قال كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن خيشمة في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجد مكتوبا في الانجيل مفاتيح قارون وقرستين بغلا غر محجلة ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كثر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتيح من جلود الابل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مفاتيح من جلود كمفاتيح العيدان وقال قوم غنى بالمفاتح في هذا الموضع خزائنه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مجير عن الضحاك ما ان مفاتيحه قال أو عينته وبخوال الذي قلنا في معنى قوله لتنوء بالعصبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتنوء بالعصبة يقول تثقل وأما العصبة فانها الجماعة واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد في هذا الموضع فأما مبلغ عدد العصبة في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية في ذلك والشواهد على الصحيح من قولهم في ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فقال بعضهم كانت مفاتيحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح قوله لتنوء بالعصبة قال أربعون رجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنوء بالعصبة قال ذكرنا أن العصبة ما بين العشرة الى الأربعين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتنوء بالعصبة أولى القوة يزعمون أن العصبة أربعون رجلا يقولون مفاتيحه من كثرة عددها

تقولون ان الله لا يعطي الحرام فكيف أضاف آيتاء مال قارون الى نفسه فأجاب بأنه لا حجة في أن ماله حرام لحوازه حدثني أنه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك أولعله وصل اليه بالارث من جهات أو بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتاح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتاح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الإجماع

الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو أن قدرنا بلدة مملوأة من الذهب لكفها أعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفى للكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوزى الأموال المدفونة فى الأرض ولا يتصور لها مفتاح أجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن أن المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز أن يبلغ فى الكثرة (٦٩) الى هذا الحد وأيضا ما روى أن مفاتيحه كانت

من جلود الابل وكل مفتاح اصبع واكل خزانه مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح سستون بغلا غير مذكور فى القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتتوء اى تنهض مثقلا بأن تلك الخزان يعضر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة فى الحساب وقريب منه قول أبى مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتيح الغيب والمراد أن حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبه أولى القوة والثبات فى الرأى وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا أنه قد يقع على المال المجموع فى المواضع التى عليها أغلاق وأيضا لاستبعاد فى أن يكون موضع المال المدفون بيتا تحت الأرض له غلق ومفتاح معه و (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك أنه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضى بها قال ابن عباس كان حبه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عتوبه الله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله) من المال والثروة (الدار الآخرة) يعنى أسباب حصول سعادتها من أصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمنسوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذى يأكل ويشرب والى هذا أشار بقوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وحين أمره بالاحسان المالى أمره

حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولى القوة قال أبو يعون رجلا * وقال آخرون سستون وقال كانت مفاتيحه تحمل على سستين بغلا حدثنا كذلك ابن وكيع قال ثنى أبى عن الأعمش عن خيشمة * وقال آخرون كانت تحمل على ما بين ثلاثة الى عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس لتتوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة حدثنا أبو ذؤيب قال ثنى جابر بن نوح قال ثنى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتتوء بالعصبة قال العصبة ما بين الثلاثة الى العشرة * وقال آخرون كانت تحمل ما بين عشرة الى خمسة عشر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لتتوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله أولى القوة يعنى أولى الشدة وقال مجاهد فى ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولى القوة قال خمسة عشر فان قال قائل وكيف قيل وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة وكيف تتوء المفاتيح بالعصبة وانما العصبة هى التى تتوء بها قيل اختلف فى ذلك أهل العلم بكلام العرب فقال بعض أهل البصرة مجاز ذلك ما ان العصبة دوى القوة لتتوء بمفاتيح نعمه قال ويقال فى الكلام انهم التتوء بها تعجزتها وانما هو تتوء بعجزتها كما ينوء البعير بجملته قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فدبت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوكم الا ما أطيق

والمعنى فدبت بنفسى وبمالى نفسه وقال آخر

وتركب خيلا لا هوادة بينها * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما تشقى الضياطرة بالرماح قال والخيول ههنا الرجال * وقال آخر منهم ما ان مفاتيحه قال وهذا موضع لا يكاد يتدأ فيه ان وقد قال ان الموت الذى تفرون منه فانه ملائكم وقوله لتتوء بالعصبة انما العصبة تتوء بها وفى الشعر * تتوء بها فتثقلها تعجزتها * وليست العجيزة تتوء بها ولكنها هى تتوء بالعجيزة وقال الأعشى

ما كنت فى الحرب العوان معمرا * اذ شب حروقودها أجذالها

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين ينكر هذا الذى قاله هذا القائل وابتداء ان بعدما ويقول ذلك جائز مع ما ومن وهو مع ما ومن أجود منه مع الذى لان الذى لا يعمل فى صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عائدا ما ذ كانت لا تعمل فى ما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانها ما يكونان بتأويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقوم من وضربت رجلا لانه لحسن فتكون من وماتوا ويل هذا ومع الذى أقبح لانه لا يكون بتأويل النكرة

بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفى قوله (كما أحسن الله اليك) إشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والى ما قال الحكماء المكافأة فى الطبيعة واجبة و (الفساد فى الأرض) المنهى عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغى وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمن وقومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع فى هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن

عليه من بدل كنهه أبي أن يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة قاتلا (انما أوتيته على علم عندي) قال قتادة ومقاتل والكلبي كان ارون أقرأ بني اسرائيل للتوراة فقال انما أوتيته بفضل علمي واستحقاق لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه (٧٠) وطالوت ثلثه فخذعها قارون حتى أضاع علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص

والنحاس فيجعلها ذهباً وقيل أراد علمه بوجوه المكاسب والتجارات وقيل أراد ان الله أعطاني ذلك على علم له تعالى بحالي وباستمالي لذلك وقوله عندى الامر كذلك أى فى اعتقادي وفى ظنى فأجابه الله تعالى بقوله (أولم يعلم) الآية قال علماء المعاني يجوز أن يكون المعنى بالاستفهام اثباتاً لعلمه لانه قد قرأ فى التوراة أخبار الأمم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز أن يراد به نفي العلم لانه لما تحدى بكونه من أهل العلم حيث قال على علم عندى وبخه الله تعالى أنه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المحرمون) بما قبله أنه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم أراد أنهم لا يستلون سؤال استيقان وانما يستلون سؤال تفرغ ومحاسبة (نخرج على قومه فى زينته) عن الحسن فى الحرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر أرجوانى وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثائة غلام وعن يساره ثلثائة جارية بيض عليهن الحللى

وقال آخر منهم فى قوله لتتوء بالعصبة نوءها بالعصبة أن تثقلهم وقال المعنى ان مفاتيحه لتنىء العصبة تميلهن من ثقلها فاذا أدخلت الباء قلت تتوء بهم كما قال آتوني أفرغ عليه قطر اقال والمعنى أتوني بقطر أفرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفا فى أوله ومثله فأجاءها المخاض معناه بجاءها المخاض وقال قد قال رجل من أهل العربية ما ان العصبة تتوء بمفاتيحه فحول الفعل الى المفاتيح كما قال الشاعر

ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا مات تجهره

وهو الذى يحلى بالعين قال فان كان سمع أثرها بهذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وأنشدنى بعض العرب

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء عن شق الشمال كاهله

يعنى الرامى لما أخذ القوس ونزع مال عليها قال ونرى أن قول العرب ماساءك وناءك من ذلك ومعناه ماساءك وأناءك من ذلك الا أنه ألقى الألف لانه متبع لساءك كما قالت العرب أكلت طعاما فهاثنى ومرأتى ومعناه اذا أفردت وأمرأتى فحذفت منه الألف لما أتبع ما ليس فيه ألف وهذا القول الآخر فى تأويل قوله لتتوء بالعصبة أولى بالصواب من الأقوال الأخرى لمعنيين أحدهما أنه تأويل موافق لظاهر التزيل والثانى أن الآثار التى ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت وأن قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتتوء بمفاتيحه انما هو نوجيه منهم الى أن معناه ما ان العصبة لتنهض بمفاتيحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى أن معناه ان مفاتيحه تثقل العصبة وتميلها لانه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتيح والكثير وانما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك واذا أريد به الخبر عن كثرة كان لاشك أن الذى قاله من ذكرنا قوله من أن معناه لتتوء العصبة بمفاتيحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تأويل السلف فى ذلك وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذ قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحاً ان الله لا يحب من خلقه الأشرين البطرين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول فى هذه الآية ان الله لا يحب الفرحين قال الأشرين البطرين البذخين **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعنى به البغى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الأشرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال (٣) المتبذخين **حدثنا** محمد بن عبد الله الخزازى قال ثنى شباة قال ثنى ورقاء

والثياب الفاخرة وقيل فى تسعين ألفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون فى الحياة العاجلة (باليت لب مثل ما أوتى عن

قارون انه لذو حظ عظيم) والحظ الحد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمتوا ذلك رغبة فى الاتفاق فى سبيل الخير وقال آرون كانوا كفارا وقدم فى سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد فى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقال الذين أوتوا العلم) بأحوال

حال قارون يني عن أنه كان ذا شر
 وبطر واستهانة بنبية وكتابه فلا جرم
 خسف الله به وبداره الارض الا
 أن المفسرين فصلوا فقالوا كان
 يؤذى نبي الله موسى وهو يداريه
 للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت
 الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار
 على دينار وعن كل ألف درهم على
 درهم فحسبه فاستكثر فشححت به
 نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان
 موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا
 أنت كبيرنا فأمر بما شئت فقل
 اثنوا الى فلانة البغي حتى ترميه
 بنفسها في جمع بنى اسرائيل فجعل لها
 ألف دينار أو طلستا مملوأم
 ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى
 فقال يا بنى اسرائيل من سرق
 قطعناه ومن افترى جلدناه ومن
 زنى وهو غير محصن جلدناه وان
 أحصن رجمناه فقال قارون وان
 كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان
 بنى اسرائيل يزعمون أنك بخرت
 بفلانة فأحضرت فناشدها موسى
 بالذى فلق البحر وأنزل التوراة أن
 تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا
 بل جعل لي قارون جعلاً على أن
 أقذفك بنفسى فخرم موسى ساجداً
 يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك
 فاعضب لى فأوحى اليه أن مر
 الارض بما شئت فانها مطيعه لك
 فقال يا بنى اسرائيل ان الله قد بعثنى
 الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن

كان معه فليزِم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى
الاسواط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم اشدّة
غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افضلك استغاثوا بك من ارافلهم ترجمهم اما وعزق لواءي ادعو امرّة واحدة لوجدوني

قريباً مجيباً قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والافالعتاب بعيد ثم ان بنى اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما دعا عمرى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله (وأصبح الذين تمنوا مكانه) أى منزله من الدنيا (٧٢) وأسبابها (بالأمس) أى بالزمان المتقدم (يقولون) راغبين فى طاعة الله والرضا

بقضائه وقسمته (ويكأن الله) من قرأوى مفصولة عن كأت وهو مذهب الخليل وسيبويه فهى كلمة تنبيه على الخطأ وتندم كأنهم تنبهوا على خطئهم فى تميمهم وتندموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قول الشاعر
ويكأن من يكن له نسب يح *

بب ومن يفتر بعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك أى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوزجاء الله أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر قبل أن لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل أى لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال فى الكشف قوله (تلك) تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعنى تلك التى سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعية حقيقة وفى قوله (لا يريدون) دون أن يقول يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن على ان الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلوى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال فى قصة قارون ولا تبغ الفساد فى الارض وضعف

قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا انفاق مالك الذى آتاكه الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى **القول** فى تأويل قوله تعالى (قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك عنى وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خبر عندى قال **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لولا رضا الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمى فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده علمته أن آمنه فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتى من الكنوز أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً وأكثر جمعاً لالاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالاً لأن من كان الله عنه راضياً فحال أن يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطاً وقوله ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبى نجیح عن مجاهد ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يستل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم فى قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذى فى قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذى قاله

هذا التخصيص بين لقوله فى خاتمة الآية (والعاقبة للمتقين) قوله (من جاء بالحسنة) الآية قد مر تفسير مثله فى آخر الانعام مجاهد وفى آخر التمل وقوله (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) من وضع الظاهر موضع المضمراذ كان يكفى أن يقال فلا تجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكرراً وفى ذلك لطف للسامعين فى زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلي رسوله

في خاتمة السورة فقال (ان الذي فرض عليك القرآن) أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لأنك الى معاد) وأي معاد فتذكر المعاد العظيم وأنه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثليتك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل أراد عودته الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معادله (٧٣) شأن لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام وأهله

وذل أهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في أذى من أهلها أنه مهاجر بالنبي منها ويعيده اليها في ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة في مهاجرة وقد اشتاق الى وطنه وفي الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما أخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال (قل) لأهل الشرك (ربي أعلم) يعني نفسه واياهم بما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا يخفى أن هذا كلام منصف واثق بصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الراحمة) قال أهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب الا لأجل الرحمة أو الا بمعنى لكن أي ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك ثم نهاه عن اتباع أهواء أهل الشرك وقدم مراراً أن مثل هذا النهي من باب التهييج له ولأتمته ثم ان مرجع الكل اليه فقال (كل شيء هالك الا وجهه) فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم أي يعدم كل شيء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعاً به منتفعته الخاصة به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال أهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان

مجاهد وقتادة للجرمين وهي بأن تكون من ذكرا المجرمين أولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذهب غير من أذن لا مؤمن ولا كافر فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله عن ذنوبهم لمن الذي في قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعني لانه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافراً الا الذين ركبهوا واكتسبوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم) يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه في زينته وهي فياذكر ثياب الأرجوان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبي الزبير عن جابر فخرج على قومه في زينته قال في القرمز * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال على براذين بيض عليها سروج الأرجوان عليهم المعصفرات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال عليه ثوبان معصفران * وقال ابن جريح على بغلة شهباء عليها الأرجوان وثلاثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي ويحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمرو صفر حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعي قال في هذه الآية فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم النخعي مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشيبة واذا هو في ذكرا قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه في زينته قال في ثياب مثل ثياب هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه في زينته ذكرنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج على قومه في زينته قال خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات فيما كان أبي يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون) يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجاً عليهم في زينته للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله جزاءه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال في الآخرة خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أي ولا يوفق لقليل هذه الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن

(١٠) - (ابن جرير) - (العشرون) غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيئاً فمتنع الوجود أحق كل شيء بأن يسمى هالكا استدل المعترلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا ينافي قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدت للتقين وأعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الأكثر ومن هناك قال الضحاک

قريباً مجيباً قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والافالعتاب بعيد ثم ان بنى اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما دعاء موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من המתنعين من عذاب الله (وأصبح الذين تمنوا مكانه) أى منزله من الدنيا (٧٣) وأسبابها (بالأمس) أى بالزمان المتقدم (يقولون) راغبين فى طاعة الله والرضا

بقضائه وقسمته (ويكأن الله) من قرأوى مفصولة عن كآف وهو مذهب الخليل وسيبويه فهى كلمة تنبيه على الخطأ وتندم كأنهم تنبهوا على خطئهم فى تمنيهم وتندموا ثم قالوا (كانه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قول الشاعر

ويكأن من يكن له نسب يح *

بب ومن يفقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويك أى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جارا لله أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر قيل أن لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل أى لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال فى الكشف قوله (تلك) تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعنى تلك التى سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعية حقيقة وفى قوله (لا يريدون) دون أن يقول يتركون زجر عظيم وعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن على ان الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رده العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال فى قصة قارون ولا تبغ الفساد فى الارض وضعف

قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا اتفاق مالك الذى آتا كما الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى **القول** فى تأويل قوله تعالى (قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك عنى وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خبر عندى قال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لولا رضا الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمى فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده علمته أن أمته فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتى من الكنوز أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً وأكثر جمعاً للاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا لأن من كان الله عنه راضياً فحال أن يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطاً وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسئل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم فى قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذى فى قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذى قاله

هذا التخصيص بين لقوله فى خاتمة الآية (والعاقبة للمتقين) قوله (من جاء بالحسنة) الآية قد مر تفسير مثله فى آخر الانعام مجاهد وفى آخر التمل وقوله (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) من وضع الظاهر موضع المضمراذ كان يكفى أن يقال فلا تجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكرراً وفى ذلك لطف للسامعين فى زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلي رسوله

وذلل أهل الشرك وحزبه والسورة
مكية ثقيل وعده وهو بمكة في أذى
من أهلها أنه مهاجر بالنبي منها
وبعيدة إليها في ظفر ودولة وقيل
نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الحنفية
في مهاجره وقد اشتاق إلى وطنه
وفي الآية آخ بارعن الغيب وقد وقع
كما أخبر فيكون فيه أعجاز دال على
نبوته وحين وعد رسوله الرد إلى
المعاد المعتبر قال (قل) لأهل الشرك
(ربي أعلم) يعني نفسه وإياهم
بما يستحقه كل من الفريقين
في معاده ولا يخفى أن هذا كلام
منصف واثق بصدقه وحقيقته
ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال
(وما كنت ترجوا أن يلقى إليك
الكتاب إلا رحمة) قال أهل العربية
هذا الاستثناء محمول على المعنى كأنه
قيل وما ألقى إليك الكتاب إلا لأجل
الرحمة أو لا بمعنى لكن أي ولكن
لرحمة من ربك ألقى إليك ثم نهى عن
اتباع أهواء أهل الشرك وقدمت
مراراً أن مثل هذا النهي من باب
التيسير له ولأتمته ثم إن مرجع الكل
إليه فقال (كل شيء هالك إلا وجهه)
فإن الناس من فسر الهلاك بالعدم
أي يعدم كل شيء سواه والوجه يعبر
به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك
بمحو وجهه عن كونه منتفعاً به منتفعته
الخاصة به أما بالاماتة أو بتفريق
الأجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك
المتاع وقال أهل التحقيق معنى
الهلاك كونه في حيز الأماكن

(١٠) - (ابن حرير) - العشرون) غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وإن سميت المعدوم شيئاً فممتنع الوجود أحق كل شيء بأن يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لمرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدت للتقين وأعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكفا بمعنى الأكثر ومنه هناك قال الضحاك

كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل العلماء فان علمهم باق ويمكن أن يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله أعلم ﴿التأويل﴾ أرايت ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء مظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيتكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل أرايت ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطولوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يأتيتكم (٧٤) بليل سر تسكنون فيه عن وعشاء سطوة التجلي ومن رجته جعل لكم ليل السر ونهار

التجلي فان العاشق لودام في التجلي كاد يستهلك وجوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة كليني يا حبيرا وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلي الى سر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا السر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الآفاق الرجوية لا تؤثر وفي الآفاق الحملية يعتدل الحر والبرد فتكثر العارة وتسهل ويعيش الحيوان ونزعنا من كل أمة من أرباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التي لا تحصل بالفعل الا ببجدة خطاب الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة أن الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعتها وآتيناه من الكنوز المودعة في صفاتها قد أهلك من قبله من القرون كالبليس فانه أكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين جبه للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين أوتوا العلم وهم صفات الروح فحسبنا به الارض دركات

وعمل صالحا والهواء والالف كناية عن الكلمة وقال الا الصابرون يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الانبياء وشهواتها فخذوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فحسبنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) يقول تعالى ذكره فحسبنا بقارون وأهل داره وقيل وبداره لانه ذكر أن موسى إذا أمر الارض تأخذه أمرها بأخذه وأخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى ذكر من قال ذلك حمدا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينار وكل ألف شيء ألف شاة فقال يا بني اسرائيل ان «الطبري يشك» قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا بجمع بنى اسرائيل فقال يا بني اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تحيوا بفلاة البغي فتجعلوا لها جعلا فتتخذ به نفسها فدعوها فجعل لها جعلا على أن تتخذ به نفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان بنى اسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهائهم فخرج اليهم وهم في براح من الارض فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأه جلدناه مائة من زنى وله امرأه جلدناه حتى يموت أو رجماه حتى يموت «الطبري يشك» فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون أنك بغرت بفلاة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلاة قالت يا لبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسى فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله اليه مر الارض بما شئت قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى حقبيهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم قال ففعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون اليه قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله اليه يا موسى يقول لك عبادى يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو اياى دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبهرامان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين حمدا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فخرج من ذلك فأرسلوا الى امرأته كأنوا قد أعطوها حكما على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وسألتها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت

السفل وبداره وهي قلبه أرض جهنم يتغلغل فيها الى يوم القيامة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب قالت المنزلة عبيد أنا ملك حتى لا أموت أبدا أتعنى أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا عبيد أنا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون أتعنى أجعلك ملكا اذا قلت لشيء كن فيكون عبيد أنا ملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت ان الذى فرض أى أوجب عليك التخلق بخلق القرآن لذلك الى معاد هو مقام الفناء فى الله والبقاء به قل ربى أعلم من جاء

بالهدى وهو بذل الوجود المجازى فى الوجود الحقيقى لإرحمة من ربك أى إنا ألقينا الكتاب اليك القاء الاكسير على النحاس فتخلقت
بخلق القرآن والله المستعان (سورة العنكبوت وهى مكية حروفها ٤٥٩٥ كلمها ١٩٨١ آياتها ٦٩ آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)
(ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
ألم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون من كان يرجوا (٧٥) لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم
ومن جاهد فأنما يحاهد نفسه

ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم ولنجزى بهم أحسن الذى
كانوا يعملون ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهدك
لتنشرك بى ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الى مرجعكم فانى انكم بما
كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى الصالحين
ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا أودى فى الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم
بما فى صدور العالمين وليعلمن
الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ
انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم
وأثقالا مع أثقالهم وليسألن
يوم القيامة عما كانوا يفترون
ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما
فأخذهم الطوفان وهم ظالمون
فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها
آية للعالمين ﴿١٠١﴾ الوقوف الم كوفى
لا يفتنون ه الكاذبين ه يسبقونا
ط يحكمون ه ج لآت ط العالم ه
لنفسه ط العالمين ه يعملون ه
حسنا ط فلا تطعهما ط تعملون
ه الصالحين ه كعذاب الله ط

قالت اذ قد استحلقتنى فانى أشهد أنك برىء وأنت رسول الله نخر ساجدا يبكى فأوحى الله اليه
تبارك وتعالى ما يبكىك قد سلطناك على الارض فزها بما شئت فقال خذهم فأخذتهم الى ما شاء
الله فقالوا يا موسى يا موسى فقال خذهم فأخذتهم الى ما شاء الله فقالوا يا موسى يا موسى فحسفتهم
قال وأصاب بنى اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال
فدعاهم فأوحى الله اليه يا موسى أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما بينى وبينهم خطاياهم وقددعوك
فلم تجبههم أما يا بنى لودعوا لأجبتهم حمد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الأعمش عن المنهال عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فحسفتهم وبداره الارض قال قيل لارض خذهم فأخذتهم الى
أعقابهم ثم قيل لها خذهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قيل لها خذهم فأخذتهم الى أحقابهم ثم قيل لها
خذهم فأخذتهم الى أعناقهم ثم قيل لها خذهم فحسفتهم فذلك قوله فحسفتهم وبداره الارض
حمد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس فى قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى
فى ناحية بنى اسرائيل وقارون فى ناحية قال فدعا بغية كانت فى بنى اسرائيل فجعل لها جعللا على
أن ترمى موسى بنفسها فتركتها اذا كان يوم تجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أنه قارون فقال
يا موسى ما حدث من سرق قال أن تقطع يده قال وان كنت أنت قال نعم قال فما حدث من زنى قال أن يرجم
قال وان كنت أنت قال نعم قال فانك قد فعلت قال ويلك بمن قال بفلا ففدعاها موسى فقال
أنشدك بالذى أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذنشدتنى فانى أشهد أنك برىء وأنت
رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لى جعللا على أن أرمىك بنفسى قال فوثب موسى فخر ساجدا
لله فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى يا ارض خذهم
فأخذتهم حتى بلغوا الحق وقال يا موسى قال خذهم فأخذتهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال
خذهم قال فذهبوا قال فأوحى الله اليه يا موسى استغاث بك فلم تغته أما لو استغاث بى لأجبتنه
ولا غنته حمد ثنا بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعى قال ثنا على بن زيد
ابن جدعان قال خرج عبد الله بن الحرث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند
عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملا أياكم يأتي بنى بعرضها قبل أن يأتونى مسلمين
الى قوله ان ربى غنى كريم ثم سكت عن ذكر سليمان فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى
عليهم وكان قد أوتى من الكنوز ما ذكر الله فى كتابه ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولى القوة قال انما
أوتيته على علم عندى قال وعادى موسى وكان مؤذيا له وكان موسى يصفح عنه ويعفوا للقرابة حتى
بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من
بنى اسرائيل يغدون عليه ويرحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته
والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بنى اسرائيل مشهورة بالحناء مشهورة بالسب فأرسل اليها فجاءته

معكم ط العالمين ه المنافقين ه خطاياكم ط شئ ط لكاذبون ه مع أثقالهم ط فصلان الامرين المعظمين مع اتفاق الجنتين
يفترون ه عاما ط لحن الحذف أى فلم يؤمنوا فأخذهم الطوفان ط ظالمون ه للعالمين ه ﴿١٠٢﴾ التفسير انه سبحانه لم قال فى خواتيم السورة
المتقدمة ان الذى فرض عليك القرآن لآذك الى معاد أى الى مكة تظاهرا ظافرا وكان فى ذلك الرد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال
بعده (الم أحسب الناس) الى قوله (وهم لا يفتنون) بالجهاد أو تقول لم أمر بالدعاء الى الدين القويم فى قوله وادع الى ربك وكان دونه من

المتاعب وأعباء الرسالة ما لا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس بعض ذلك وأيضاً لما بين أن كل هالك له رجوع إليه رد على منكرى الخير بأن الأمر ليس على ما حسبه ولكنهم يكفون في دار الدنيا ثم يرجعون إلى مقام الجزاء والحساب قال أهل البرهان وقوخ الاستفهام بعد ألم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور وفي تصدير السورة بأمثال هذه الحروف تنبيه للخطاب وإيقاظ له من سنة الغفلة كما يقدم لذلك الكلام (٧٦) له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لي ولا يقدم إلا إذا كان في الحديث شأن

وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن الذي لا يخفى غناؤه والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل إليك يس والقرآن ص والقرآن الم تنزيل الكتاب إلا ثلاث سور كهيعص الم أحسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى أن ما بعد حروف النهجى فيها من الأمور العظام التى يحق أن ينبه عليها بيانها في هذه السورة أن القرآن ثقله وعوؤه بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لأن خلق الولد فيما بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع إلى أن الناس لا يتركون يجرّد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بأنواع التكليف واختلفوا في سبب نزولها فقبل نزلت في عمار بن ياسر والوليد ابن الوليد وسامة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في أقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بهم ونجا الباقون وقيل في مهجع عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول قتييل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من

فقال لها هل لك أن أمؤلك وأعطيك وأخلطك في نسائي على أن تأتيني والملا من بنى اسرائيل عندي فتقولى يا قارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملا من بنى اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه قلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت في نفسها لأن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب عدو الله فقالت ان قارون قال لي هل لك أن أمؤلك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملا من بنى اسرائيل عندي فتقولى يا قارون ألا تنهى عنى موسى فلم أجدت توبة أفضل من أن لا أؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت الملا وعرف أنه قد وقع في هلكة وشاع كلامها في الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يا رب عدوك لى مؤذ أراد فضيحتى وشينى يا رب سنطنى عليه فأوحى الله اليه أن مر الأرض بما شئت تطعك فجاء موسى إلى قارون فلما دخل عليه عرف الشر في وجهه موسى له فقال يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين وجعل يقول يا موسى فأخذتهم إلى ركبتهم وهو يتضرع إلى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى سررهم وهو يتضرع إلى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ما أظنك أما وعزتى لو إياى نادى لأجبتة **حدثني** بشر بن هلال قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال بلغنى أنه قيل لموسى لأعبد الأرض لأحد بعدك أبدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وعبد الحميد الحناني عن سفيان عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال عبد الحميد عن أبي نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدي أبانصر فخسفناه وبداره الأرض السابعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال بلغنا أنه يخسف به كل يوم مائة قامة ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة فهو يتجلى فيها إلى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حبان عن جعفر ابن سليمان قال سمعت مالك بن دينار قال بلغنى أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخسفناه وبداره الأرض ذكرنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلى فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع اليهم ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه بل تبرأ منه وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممن ينتصر من الله إذ أحل به نعمته فيمتنع لقوته منها * ونحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه أى جند ينصرونه وما عنده منعة يمتنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وأنها الجماعة من الناس وأصلها الجماعة التى يقى إليها الرجل عند الحاجة اليهم للعون على

العدو

يدعى إلى باب الجنة من هذه الامة قال جارا الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير أحسبوا تركهم غير

مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى التصيير فقلوه وهم لا يفتنون حال سد مسد ثانياً مفعوليه وقال آخرون تقديره أحسبوا أنفسهم متروكة غير مفتونين لأن قالوا آمنا وأقول ان من خواص أن مع الفعل وأن مع جزأيه سدها مسد مفعولى أفعال القلوب والحكم بان الترك عننا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر أم حسبتم أن تتركوا والفتنة الامتحان بشدة التكليف

من مفارقة الاوطان وكل ما يحب ويستلذون ملاقة الاعداء والمصاهرة على اداهم وسائر ما تدرجه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان آمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزك وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فمعنى الآية أحسبوا أن يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهود بلا مزك أو المراد أحسبوا أن يتروا في أول المقامات لا بل ينقلون الى أعلى الدرجات وهو مقام (٧٧) الاخلاص والقرابات ثم مثل حال هؤلاء بحال

السلف منهم قائلًا ولقد فتنا الذين من قبلهم أراد كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل أمرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فيعلم الله كقوله ويعلم الله وقدر تحقيقه في آل عمران والحاصل أن التجدد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زمانى دون الآخرين وأما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليدين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جاره الله أن يكون وعدا ووعيدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام نجر الدين الرازى في وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريي العهد بالاسلام في أول ايجاب التكليف وعن قوم مستديمي الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبهة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بالنظر اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد رتب في قلوب المؤمنين بخلاف أوائل الاسلام ثم بين بقوله أم حسب الذين اخرجنا من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في الحال والا يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل أن الامهال لا يوجب

العدو ثم تستعمل ذلك العرب في كل جماعة كانت عوناً لرجل وظهر الله ومنه قول خفاف فلم أرحيا لقاحا (١) * وخدل بين فاضحة وحجر أشد على صروف الدهر اذا * وأمر منهم فئة بصبر
 والقول في تأويل قوله تعالى ﴿ واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون ﴾ يقول تعالى ذكره واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالأمس يعني قبل أن ينزل به منازل من سخط الله وعقابه يقولون ويكان الله * اختلف في معنى ويكان الله فأما قتادة فانه روى عنه في ذلك قولان أحدهما ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال في قوله ويكانه قال ألم تر أنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكانه أولاترى أنه * وحدثني اسمعيل بن المتوكل الأشجعي قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا معمر عن قتادة ويكانه قال ألم تر أنه * والقول الآخر ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله ويكان الله ييسط الرزق قال أولم يعلم أن الله ويكانه أولم يعلم أنه وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سالتاني الطلاق أنت رأيتاني * قل مالي قد جئتاني بنكر

ويكان من يكن له نسب يح * بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

* وقال بعض نحووي الكوفة ويكان في كلام العرب تقرير كقول الرجل أمارى الى صنع الله واحسانه وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها أين ابنا فقال ويكانه وراء البيت معناه أمارتينه وراء البيت قال وقد ذهب بها بعض النحويين الى أنها كلمتان يريدونك أنه كأنه أراد ويلك لحذف اللام فتجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال ويلك أعلم أنه وراء البيت فاضمر أعلم قال ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرًا ولا العلم وأشباهه في أن وذلك أنه يطل اذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن يقول يا هذا أنك قائم ويا هذا أن قتت يريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن وأما حذف اللام من قولك ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنترة أقدم

قال وقال آخرون ان معنى قوله ويكان وى منفصلة من كأن كقولك للرجل وى أمارى ما بين يديك فقال وى ثم استأنف كأن الله ييسط الرزق وهى تعجب وكأن في معنى الظن والعلم فهذا

(١) كذا في النسخ ولم تقف على البيتين بعد البحث فخرهما اه كتبه مصححه

الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد من يخاف القوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب أن هذا الحسبان أشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر أنه لا يمتحن لا يمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الآية بقوله (ساء ما يحكون) والخصوص محذوف وما موصلة أو مبهمه والتقدير ربئس الذى يحكون حكمهم هذا وبئس حكماء يحكون حكمهم هذا وفي الآية ابطال قول من ذهب الى ان التكليف ارشادات والا يعاد عليها ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيب واعلم أن أصول الدين ثلاثة مرفعة المبدأ وأشار اليه بقوله

آمننا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفه المعاد اما الاشقياء وهو قوله ألم أحسب الآية وما للسعداء وهو قوله (من كان يرجو) أي يأمل (لقاء) جزاء (الله فان اجل الله لات) فان أراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن فلو لا البقاء حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجو لقاء الملك (٧٨) فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل أن يراد بالاجل

الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو بمعنى يخاف من قول الهذلي * اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * (وهو السميع) لا قول العباد صدقوا أم كذبوا (العليم) بنياتهم وطوياتهم وبسائر أعمالهم فيجازيهم بالمسموع ما لا أذن سمعت وبالمروى ما لا عين رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله (ومن جاهد) الآية أن فائدة التكليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غنى عن كل ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة على أن رعاية الأصلح لا تجب على الله ولا الا كان مستكلا بذلك وأن أفعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف الغنى وأنه ليس في مكان والازم افتقاره وأنه ليست قادرية بقدرة ولا علميته بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره ويمكن أن يجاب عن الاول بأن وجوب صدور الأصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بأن استتباع الفائدة لا يوجب افتقار المفيد وعن الثالث أن استصحاب المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع أن العالم هو ما يغير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك أن الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما

وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه * وقال آخر منهم ان وى تنبيهه وكأن حرف آخر غيره بمعنى لعل الامر كذا وأظن الامر كذا لأن كأن بمنزلة أظن وأحسب وأعلم * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة من أن معناه ألم ترألم تعلم للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب وأن ويكأن في خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التاويل الذي ذكرنا عن قتادة فانه يصير حرفين وذلك أنه ان وجه الى قول من تأوله بمعنى ويليكم اعلم أن الله وجب أن يفصل ويكمن أن وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساده في العربية لما ذكرنا وان وجه الى قول من يقول وى بمعنى التنبيه ثم استئناف الكلام بكأن وجب أن يفصل وى من كأن وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها فاذا كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التاويل ما قاله قتادة واذا كان ذلك هو الصواب فتأويل الكلام وأصبح الذين تمنوا مكان فارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نعمته ألم تر يا هذا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لافضل منزلة عنده ولا لكرامته عليه كما كان بسط من ذلك لقارون لافضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتر عليه لاهوانه عليه ولا لسخطه عمله وقوله لولا أن من الله علينا يقول لولا أن تفضل علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه بالأمس لحسف بنا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى شعبة لحسف بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر عن شعبة والحسن لحسف بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لحسف الله بنا وقوله ويكأنه لا يفلح الكافرون يقول ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون فتنجح طلباتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ يقول تعالى ذكره تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الأرض وتجبراعنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصي الله فيها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن زيد بن أبي زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال العلو التجبر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال العلو التكبر في الحق والفساد الأخذ بغير الحق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين للذين لا يريدون علوا في الأرض قال التكبر في الأرض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق * قال ثنا ابن بمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير للذين لا يريدون علوا في الأرض قال البغي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله للذين لا يريدون علوا في الأرض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي

أنه يمكن أن يهلك كل صالح ولا شيء عليه الا أنه رجح جانب البشارة بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية حدثنا وقدم مرارا أن الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الله ورسوله اليه والفساد ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وعند المعتزلة الأمر والنهي مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك التالف يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبق بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم أن النية شرط في

الاعمال الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وأبو حنيفة في نية الوضوء وقد رثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح أمرين تكفير السيئات والجزاء بالأحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالأحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم أن الايمان يقتضي دم الخلود في النار لأن الذي كفر سيئاته بدخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد أن يكون هو الرؤية عند من يقول بها (٧٩) وهو البحث وهو أن قوله (لنكفرن) يستدعي وجود السيئات حتى تكفر فالمراد

بالذين آمنوا وعملوا الصالحات مسلمون مذبذبون واما قوم مشركون آمنوا فخط الايمان ما قبله أو يقال ان وعد الجميع بأشياء لا يستدعي وعد كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا أطعتموني أكرم آباءكم وأحترم أبناءكم وهذا لا يقتضي أن يكرم آباء من توفي أبوه ويحترم ابن من لم يولد له ابن ولكن مفهومه أنه يكرم آباء من له أب ويحترم ابن من له ابن أو يقال ما من مكلف الاولة سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة للهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكليف أصولها وفروعها أشار بقوله (ووصينا الانسان) الآية الى أنه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا اتقاد لاحد ينبغي أن يتقاد لأبويه ومع هذا لو أمره بالمعصية ليجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى وصينا أمرنا كما مر في قوله ووصي بها ابراهيم وقوله بوالديه أي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمير يدل عليه ما قبله أي أولهما حسنا أو أفعلا بهما حسنا كأنه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن أبي سلمان الأعرج عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل ليعجبه من شرك نعله أن يكون أجود من شرك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وأدوا فرائضه وبخو الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره من جاء الله يوم القيامة باخلاص التوحيد فله خير وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ومن جاء بالسيئة وهي الشرك بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها أي له منها حظ خير والحسنة الاخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودلنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول فلا يشاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة الا ما كانوا يعملون يقول الاجزاء ما كانوا يعملون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد قل رب أعلم من جاء بالهدي ومن هو في ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذي أنزل عليك يا محمد القرآن كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك القرآن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك أهله التأويل في تأويل قوله لراذك الى معاد فقال بعضهم معناه لمصيرك الى الجنة ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لراذك الى معاد قال الى معدنك من الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابراهيم بن حبان سمعت أبا جعفر عن ابن عباس عن أبي سعيد الخدري لراذك الى معاد قال معاده آخرته الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك في ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد قال الى الجنة ليس لك عن القرآن حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي صالح قال الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي صالح لراذك الى معاد قال الى الجنة حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال يردك الى الجنة ثم يسألك عن القرآن حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قال الى الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

جاهد الك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز أن يراد وصيناها بابتاء والديه حسنا وقلنا له (وان جاهدك) وقوله (ما ليس لك به علم) كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا أي لا معلوم ليعلم العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا أرادوا له ما على الاشراك دليل عقلي وذلك أن طاعتها وجبت بأمر الله فإذا نفي طاعة الله في الاشراك به فقد أبطل طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بأمر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك بالله

من الممتنعات وفي قوله (الى مرجعكم) ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدماء الى الشرك وفيه أن المجازي للمؤمن والمشرک اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي أن يعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله (فأنتنكم) دليل على أنه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شيء يروى أن سعد بن أبي وقاص الزهري حين أسلم قالت أمه وهي حمنة بنت أبي سفيان يا سه! بلغني أنك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام وشرب (٨٠) على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فأتى سعد وبقيت ثلاثة أيام

كذلك فنزلت هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا أن يداريها ويرضيها بالاحسان ثم أكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أي في زمرة من آمن وعملوا الصالحات لا يكون لهم ولا فساد فيدخل فيه العلويات عندهم ثم بين حال أهل النفاق بعد تقرير حال أهل الكفر والوافق فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله) يعني أنا والمؤمنون حقا آمنا ادعى أن إيمانه كما إيمانهم فأخبر أن إيمانه لا يتحقق له بدليل قوله (فاذا أودى في الله) أي في سبيله ودينه (جعل فتنة الناس كعذاب الله) قال جارا لله أي جعل فتنة الناس صارفة عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه أنهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها واقتطاعها كعذاب الله الأليم الدائم حتى ترددوا في الأمر وقالوا ان آمنا نتعرض للتأذي من الناس وذلك أنهم كانوا يمسهم أذى من الكفار وان تركوا الإيمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاخترنا

الاحترار عن التعرض العاجل وناقضوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله وليس أن في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكرها وانما المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ومما يؤكد تبذيرهم قوله (ولئن جاء نصر من ربك) ويلزمه الغنينة غالباً (ليقولن انا كما معكم) يعني دأب المنافق أنه اذا رأى اليد للكاfer أظهر ما أضمر من الكفر وان كان البصر للمؤمن أضمر ما أضمر وأظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى أن التوبة والرحمة هي التي أوجبت النصر ثم أخبر

ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبي قرعة والحسن قالوا يوم القيامة * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لراذك الى معاد قال يحيى بك يوم القيامة * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن والزهري قال معاده يوم القيامة * حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لراذك الى معاد قال يحيى بك يوم القيامة * حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عون عن الحسن في قوله لراذك الى معاد قال معادك من الآخرة * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لراذك الى معاد قال كان الحسن يقول اي والله ان له لمعاد يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة * وقال آخرون معنى ذلك لراذك الى الموت ذكر من قال ذلك * حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا محمد بن عبد الله الزيري قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لراذك الى معاد قال الموت * حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن رجل عن ابن عباس قال الى الموت * قال ثنا أبي عن اسراييل عن جابر عن أبي جعفر عن سعيد لراذك الى معاد قال الى الموت * حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن سمع ابن عباس قال الى الموت * حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال الى الموت * حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبيرة في قوله لراذك الى معاد قال الموت * حدثنا القاسم قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الى الموت أولى مكة * وقال آخرون بل معنى ذلك لراذك الى الموضع الذي خرجت منه وهو مكة ذكر من قال ذلك * حدثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس لراذك الى معاد قال الى مكة * حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لراذك الى معاد قال يقول لراذك الى مكة كما أخرجك منها * حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة * حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يونس بن أبي اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لراذك الى معاد قال الى مولدك بمكة * حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن عمرو وهو ابن أبي اسحق عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد قال الى مولدك بمكة * حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا ابي عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد أبي الحجاج في قوله ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد قال الى مولده بمكة * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى بن يونس عن أبيه عن مجاهد قال الى مولدك بمكة * والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال لراذك الى عادتك من الموت أولى عادتك حيث ولدت وذلك

ان انما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله وليس أن في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكرها وانما المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ومما يؤكد تبذيرهم قوله (ولئن جاء نصر من ربك) ويلزمه الغنينة غالباً (ليقولن انا كما معكم) يعني دأب المنافق أنه اذا رأى اليد للكاfer أظهر ما أضمر من الكفر وان كان البصر للمؤمن أضمر ما أضمر وأظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى أن التوبة والرحمة هي التي أوجبت النصر ثم أخبر

أنه سبحانه أعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خير بما أنفسم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبس لا يفيد المناق بالنسبة الى الله تعالى لانه لا يجوز عليه الالتباس دليله قوله (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) وفيه وعد للمؤمنين ووعد للمنافقين اعتبر أمر القلب ههنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في أول السورة أمر اللسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود أو الله أكثر من واحد وفي المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحين (٨١) بين أحوال الفرق الثلاثة وذكر أن الكافر يدعو

من يقول آمنت الى الكفر بالفتنة وبين أن عذاب الله فوقها وكان للكافر أن يقول للمؤمن لم تصبر في الذل على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن أن يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة مذهبه فقالوا الا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا أشار الى جميع ذلك فوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) أرادوا وليجتمع هذان الأمران في الحصول أن تتبعوا طريقتنا وأن نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو الحقيقة أمر طلب وإيجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أئمتهم فان عسى كان جزاء ومعاد فانا نتحمل عنكم الأثم وتري نظيره الاسلام يشجع أحدهم أخاه على ارتكاب بعض المآثم فيقول افعل هذا وأثم على أئمتهم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم أخبر الله تعالى عنهم بأنهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب أن هذا مخالف لما زعموا من أنهم يحملون أوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بأنهم كاذبون ويجوز أن يكونوا كاذبين لأنهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين

أن المعاد في هذا الموضع المفعول من العادة ليس من العود لأن يوجه موجه تأويل قوله لرادك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معاد الى معنى العود ويكون تأويله ان الذي فرض عليك القرآن لمصيرك الى أن تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قائل فهذه الوجوه التي وصفت في ذلك قد فهمناها فما وجه تأويل من تأوله بمعنى لرادك الى الجنة قيل ينبغي أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر وهو لمصيرك الى أن تعود الى الجنة فان قال قائل أو كان أخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان أحدهما أنه ان كان أبوه آدم صلى الله عليه وآله أخرج منها فكان ولده باخراج الله إياه منها قد أخرجها منها فمن دخلها فكمأ يرد إليها بعد الخروج والثاني أن يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسرى به كما روى عنه أنه قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا فقتلت لمن هذا فقالوا العمر بن الخطاب ونحو ذلك من الأخبار التي رويت عنه بذلك ثم رد الى الارض فيقال له ان الذي فرض عليك القرآن لرادك لمصيرك الى الموضع الذي خرجت منه من الجنة الى أن تعود اليه فذلك ان شاء الله قول من قال ذلك وقوله قل رب أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين رب أعلم من جاء بالهدى الذي من سلكه نجا ومن هو في جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعني أنه يبين للمفكر الفهم اذا تأمله وتدبره أنه ضلال وجور عن الهدى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين﴾﴾ يقول تعالى ذكره وما كنت ترجوا يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن فتعلم الانباء والأخبار عن الماضي قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد ما لم تشهد ولا تشهد ثم تتلو ذلك على قومك من قريش الآن ربك رحمك فأنزله عليك فقله الا رحمة من ربك استثناء منقطع وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين يقول فاحذر بك على ما أنعم به عليك من رحمته اياك بانزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عوناً لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذي فرض عليك القرآن فأنزله عليك وما كنت ترجوا أن ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادك الى معاد ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا يصدنك عن آيات الله بعد ما أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين﴾﴾ يقول تعالى ذكره ولا يصرفنك عن تبليغ آيات الله وحججه بعد أن أنزلها اليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم لولا أوتى مثل ما أوتى موسى وادع الى ربك وبلغ رسالته الى من أرسلك اليه بها ولا تكونن من المشركين يقول ولا تترك الدعاء الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصيته به وخلافه أمره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تدع مع الله الها آتوا الله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون﴾﴾ يقول تعالى ذكره ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كل شيء معبودا آخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصالح له العبادة الا الله الذي كل شيء هالك الا وجهه

(١١ - (ابن جرير) - العشرون)

الى التشبيه الذي ذكره في الكشف أما الجمع بين قوله (وما هم بمحاملين) وبين قوله (وليجملن أثقالهم) فهو أن النفي راجع الى الحمل الذي يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى أنهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع أن أتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء قال (وليسثلن) سؤال تقرير (يوم القيامة عما كانوا يفترون) من أنه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملوا

خطايا التابعين ثم أجمل قصة نوح ومن بعده تصديق قوله في أول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي عليه الصلوة والسلام كانه قيل له ان نوحا لبث ألف سنة تقريبا يدعوه ولم يؤمن منهم الا قليل فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمته وانه تحذير لكفار قریش فان أولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهو لا كيف يسلمون أم كيف يغترون * سؤال ما الفائدة في قوله ألف سنة الا خمسين عاما دون أن يقول تسعمائة (٨٢) وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتل التجويز والتقريب فان من قال

واختلف في معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شيء هالك الا هو * وقال آخرون معنى ذلك الاما أراد به وجهه واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر
استغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل
وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لأحد غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مما تكفون فيقضى بينكم بالعدل فيجازى مؤمنكم جزاءهم وكفاركم ما وعدهم
آخر تفسير سورة القصص

﴿تفسير سورة العنكبوت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون﴾ قال أبو جعفر وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الم وذكرنا أقوال أهل التأويل في تأويله والذي هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون فان معناه أظن الذين خرجوا يادعون يا محمد من أصحابك من أذى المشركين إياهم أن تركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان بأن قالوا آمنا بك يا محمد فصدقناك فيما جئتنا به من عند الله كاللخبثاء ليتبين الصادق منهم من الكاذب وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال يبتلون في أنفسهم وأموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون أي لا يبتلون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون فان الأولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة في قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وأن معنى الكلام على قوله أحسب الناس أن يتركوا لأن يقولوا آمنا فلما حذف اللام الخافضة من لأن نصبت على ما ذكرت وأما على قول غيره فهي في موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركت فلانا أن يذهب فتدخل أن في الكلام وإنما تقول تركته يذهب وإنما أدخلت أن هنا لا كتفاء الكلام بقوله أن يتركوا اذ كان معناه أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمنا فكان قوله أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون أخبارهم وان جعلت أن في قوله أن يقولوا منصوبة بنية

عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أنه يدعى ذلك تقريرا لا تحقيقا فاذا قال الأشهر أو الألسنة زال ذلك الوهم وأيضا المقصود تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الألف الذي هو عقد معتبر أو وصل الى هذا الغرض وانما جاء بالميز في المستثنى مخالفا لما في المستثنى منه تجنبنا من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الأطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك أن المفسرين قالوا عمر نوح ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ويمكن أن يقال انهم أرادوا بالطبيعي ما كان أكثر يافى أعصارهم ولا ينافى هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على أن العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل وفي قوله (وهم ظالمون) دليل على أن العذاب أخذهم وهم مصررون على الظلم ولو كانوا قد تركوهما أهلهم والضمير في قوله (وجعلناها) اما للحادثة أو للقصة أو للسفينة وأعاجيب هذه القصة

وأحوال السفينة وأحوالها قد تقدمت مرارا ولا ريب أنها آيات يجب أن يستدل بها على موجدتها **﴿التأويل﴾** أقسم بفراديته وبآلائه ونعماته أنه مهما يكون من العبد التقرب اليه بأصناف العبودية يكون منه التقرب الى العبد بالطواف الربوبية يؤكد قوله أحسب الناس أي الناسون من أهل البطالة أن يتركوا بمجرد الدعوى ولا يظالبون بالبلوى فالحبة والحنة توأمان وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر

بلواه فالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب لتصنيفتها من شين الرين لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على آمار التجلي الى ان تصير مستهلكة فيه بانائه وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد للتلايحى عليه نكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن أنه هو الحق لا يدري أنه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يتهدى الى ذلك أم حسب (٨٣) الذين فيه أن موجبات عمل السيئات سواد مرآة

القلوب بصدا الحسبان و رين الكفران ليتوهموا أن يسبقونا بالعدوان عن طريق سنتنا في الانتقام من أهل الحال والاجرام ساء ما يحكوت بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيئات هيئات من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت فان من رجي عمره في رجاء لقائنا فهو الذي نبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لأئين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعى في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها التخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتخلية بالصفات الحميدة تخلص عن الامارية وتستأهل للمطمئنة فتستحق لحذبة ارجعي الى ربك والذين آمن قلوبهم بحبنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرت عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا أحسن منه وان جاهدك لتشرك بي فيه اشارة الى أن المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بعزيمة من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه أن لا يطيعهما لانه سبب ولادته في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام لن يبلغ ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو احق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كذاب الله فيه

تكرر أحسب كان جائزا فيكون معنى الكلام أحسب الناس أن يتركوا أن حسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يمتنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا الذين من قبلهم من الامم من أرسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد باعدائهم وتمكيننا اياهم من أذاهم كوسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملئهم وكعيسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه فكذلك ابتلينا أتباعك بخالفك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم في قيلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم في قيلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفي حال الاختبار وبعد الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادق منهم في قيله آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه يعلم صدقه من كذبه أولياؤه على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على أذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزلت يعنى هذه الآية ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا الى قوله وليعلمن الكاذبين في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله * وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الاسلام بمكة وتحلفوا عن الهجرة والفتنة اتى فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هي الهجرة التي امتحنوا بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الشعبي قال انها نزلت يعنى ألم أحسب الناس أن يتركوا الآيتين في أناس كانوا بمكة أقرؤا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب محمد بنى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قائلنا قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم قتل منهم من قتل ومنهم من نجا فأنزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكون ﴾ يقول تعالى ذكره أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيئات

ان المؤمن من كف الاذى والولى من يتحمل من الخلق الاذى ولا تترشح عنه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل ملبح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله يفرسه خوف الخلق اذا أودى في الله وقال الذين كفروا فيه أن كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لموسى القلب والسر والروح وصفاتهم اتباعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم أى ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطبائها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية

ولكن يحملون أثقالهم هذه الاوقات مع الآفات التي تختص بها والله أعلم بالصواب ﴿وابراهيم اذ قال لقومه اعبا والله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فبئس عباد الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب ائمة من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سير في الارض (٨٤) فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
واليه تفلتون وما ائمة بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من
دون الله من ولى ولا نصير والذين
دفروا بآيات الله ولقائه أولئك
يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب
أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا
اقتلوه أو حرقوه فأتى الله من النار
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
موثة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم
من ناصرين فأمّن له لوط وقال اني
مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم
ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره
في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين
ولوط اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من
العالمين أنتم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم
المنكر فما كان جواب قومه الا أن
قالوا اتنا بعذاب الله ان كنت من
الصادقين قال رب انصرني على القوم
المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى قالوا اننا مهلكوا أهل هذه
القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال
ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله الامر أنه كانت من

أن يسبقونا يقول أن يعجزونا فيفوتونا بأنفسهم فلا تقدر عليهم فنتقم منهم لشركهم بالله * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله أم حسب الذين يعملون السيئات أي الشرك أن يسبقونا حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا وقوله ساء ما يحكون
يقول تعالى ذكره ساء حكمهم الذي يحكون بأن هؤلاء الذين يعملون السيئات يسبقونا بأنفسهم
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآل وهو السميع العليم
ومن جاهد فأنمى يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) يقول تعالى ذكره من كان يرجو الله يوم
لقاءه ويطمع في ثوابه فان أجل الله الذي أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآل قريبا وهو السميع
يقول والله الذي يرجو هذا الرجاء ببقائه ثوابه السميع لقوله آمنا بالله العليم بصدق قوله انه قد
آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فأنمى يجاهد لنفسه يقول ومن جاهد عدوه من المشركين فأنمى
يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والحرب من العقاب فليس بالله الى
فعله ذلك حاجة وذلك أن الله غني عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي
كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصبح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم
وفتنه لهم ولم يرتدوا عن اديانهم بأذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
التي سلفت منهم في شركهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون يقول ولنتبينهم على صالحات
أعمالهم في اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفيرنا سيئات أعمالهم ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك بي ماليس لك به علم
فلا تطعهما الى مرجعكم فأتيتكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا
الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن فقال بعض
نحوي البصرة نصب ذلك على نية تكرير وصينا وكأن معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه
ووصينا حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا أي بخير وقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك
ووصينا الانسان أن يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان في الدلالة على
ما سقط وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ما وصفت
وصينا لانه قد ناب عن الساقط وأنشد في ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكرونا * ومن أبي دهماء اذ يوصينا * خيرا بها كأننا جافونا

وقال معنى قوله يوصينا خيرا أن نفعل بها خيرا فاكفى بيوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق
مسحاً أي مسح مسحاً وقوله وان جاهدك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا

الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سئ بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن اننا منجوك وأهلك الامر أنك
كانت من الغابرين انما منزلون على أهل هذه القرية رجلاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم
شعبياً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين
وعادوا ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان

ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلما أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة منهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴿٨٥﴾ القراءات أولم تروا ابتاء الخطاب حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها ألف (٨٥) ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو ومودة

بالرفع بينكم بالجور على الاضافة ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعلى وأبو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة وحفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو انكم بهمز واحد أنتم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب زيد مثله بزيادة مدة في الثانية زيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية أبو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيما أنتم كتنظيره لتنجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلى وخلف سىء بهم كاذ كر في هود ومنجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزولون بالتشديد ابن عامر وثمود غير مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب الوقوف واتقوه ط تعلمون ه افكاط واشكرواله ط ترجعون ه من قبلكم ج للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه يعيده ط يسير ه الآخرة ط قدیر ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستثناء من يشاء ط

الانسان فقلنا له ان جاهدك والداك لتشرك بي ما ليس لك به علم أنه ليس لي شريك فلا تطعهما فتشرك بي ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما في ذلك الى مرجعكم يقول تعالى ذكره الى معادكم ومصيركم يوم القيامة فأنبئكم بما كنتم تعملون يقول فأتخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الاعمال وسيأتايم أجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسيء بما هو أهله وذو أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبي وقاص ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون قال نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجر قالت أمه والله لا يظنني بيت حتى يرجع فانزل الله في ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما في الشرك ﴿٨٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويحتنبوا محارمه لندخلنهم في الصالحين في مدخل الصالحين وذلك الجنة ﴿٨٧﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول أقررنا بالله فوجدناه فاذا آذاه المشركون في إقراره بالله جعل فتنة الناس إياه في الدنيا كعذاب الله في الآخرة فارتد عن إيمانه بالله راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد أهل الايمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن ايمانهم الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا أيها المؤمنون معكم ننصركم على أعدائكم كذبا وافكا يقول الله أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه القائلين آمنا بالله فاذا أؤذى في الله ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنته أن يرتد عن دين الله اذا أؤذى في الله حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال أناس يؤمنون بالسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتدوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة حديث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أؤذوا وأصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الكفر مخافة من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب

لا تقطع أنظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين قبلون ه السماء ز فصلايين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين نصير ه أليم ه النار ط يؤمنون ه أوثانا ج لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ط لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لأوهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة ز لان ما بعده يصلح مستأنفا أو حالا أو وصفا العالمين ه المنكر ط

لاتهاء الخطاب لا ابتداء الجواب الصادقين ه المفسدين ه بالبشرى لا لأن قالوا جواب لما القرية ج لا ابتداء ن مع احتمال التقليل ظالمين ه وقديوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا ط بمن فيها ج لأن لام التوكيد تقتضى قسما أى والله لننجينه مع تمام المقصود فى التنجيه الامراته ج لان ما بعده يصلح مستأنفا فى النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشبه بالمفعول أى يستثنى امراته كائنه من الغابرين ولا تحزن ط فصلايين البشارتين (٨٦) وتوفيرا للفرح الغابرين ه يفسقون ه يعقلون ه شعيبا لا لتعلق الفاء بمفسدين ه

قال ابن زبدي فى قول الله فاذا أودى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال هو المناق إذا أودى فى الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنة الناس كعذاب الله وذ كرأن هذه الآية نزلت فى قوم من أهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا مهاجرين فادركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ما أرادوا منهم ذ كرا خبر بذلك حدثنا أحمد بن منصور الرماذى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالسلامة فخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم قبل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم فخرجوا فاحرقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها الغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوه حتى نجا من قتل ٦٧ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى فى الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الآيات أنزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وهذه الآيات العشر مدنية الى ههنا وسائرهما مكي ٦٨ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ يقول تعالى ذكره وليعلمن الله أولياء الله وحزبه أهل الايمان بالله منكم أيها القوم وليعلمن المنافقين منكم حتى يميزوا كل فريق منكم من الفريق الآخر باظهار الله ذلك منكم بالحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وتثاقل المتثاقل منكم عنها ٦٩ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجمود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا فى ذلك فبعثتم من بعد الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم يقول قالوا لا نبعث نحن ولا أئمت فاتبعونا ان كان عليكم شئ فهو علينا حدثني الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول فى قوله وقال الذين

جائمين ه لان عاذايحتمل أن يكون منصوبا بأخذتهم أو بمحذوف أى واذا كر وهذا أوجه لأن قوله وقديتين حال ولا يحسن أن يكون عامله فأخذتهم والأوجه انتصابه بمحذوف وهو اذ كر أو أهلكنا مساكنهم ط لان التقدير مقدرين وعامله فأخذتهم مستبصرين ه ج للعطف وهما ان يحتمل عندى الوقف وقيل لا بناء على أن قوله ولقد جاءهم حال عامله فأخذتهم سابقين ه لا لقطع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك حاصبا ط وأخذته الصيحة ط وخسفناه الارض ط وأغرقنا ط لعطف الجمل والوقف أوجه تفصيلا لانواع النقم واماها للفرصة الاعتبار يظلمون ه العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستثناء فابتا ط العنكبوت ج لان وهن بيت العنكبوت معلق يعلمون ه ٦٩ التفسير قوله (وابراهيم) منصوب بمضمر وهو اذ كر وقوله (اذ قال) بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أى اذ كر وقت قوله لقومه وجوز أن يكون معطوفا على نوحا فأورد عليه أن الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال وأجيب بأن الارسال أمر ممتد الى أوان الدعوة أو المراد أرسلناه حين كان صالحا

لأن يقول لقومه اعبدا والله خصوه بالعبادة واتقوا مخالفته (ذلكم) الاخلاص والتقوى (خير لكم ان كنتم تعلمون) كفروا أما العبادة فلا نها غاية الخضوع فلا تصلح الا لمن هو فى غاية الكمال فضلا عن الجماد وأما اتقاء خلافه فلا من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه فاله اقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله (انما تعبدون من دون الله آثانا) أن الذى يعبدونه فى غاية الحسنة لانه صنم لا روح له ولا ظلم أشنع من وضع الأخس موضع الأشرف وبين بقوله (وتخلقون افكا) أن الذين يزعمون أنها

شفعائهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم أنهم لا يقدر أن يرفعوا ولا على إيصال رزق أي رزق كان ثم أشار بقوله (فابتغوا عند الله الرزق) إلى أن هذه الهبة الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها يجب أن يطلب من الله فقط وإذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله (إليه ترجعون) أن المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة إلا منه ولا رغبة إلا فيه ثم إن قوله (وإن تكذبوا فقد كذب أم من قبلكم) إلى قوله فما كان جواب قومه إن كان اعتراضا خطا بالكفار قريش (٨٧) فظاهر وإن كان تمة قول إبراهيم فالأمم المتقدمة

عليه أما قوم نوح وقوم آدريس وقوم شيث وقوم آدم وأما قوم نوح وحده وعبر عن أمته بالأم لأنه عاش ألف سنة وأكثر فضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الأبناء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة وإقامة البرهان عليه وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والام يكف البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الأصول الثلاثة لا تكاد تنفصل في الذكر الإلهي فقال (أولم يروا) أي ألم يعلموا بالبرهان النير القاطع مقام الرؤية (كيف يبدئ الله الخلق) ثم يعيده أما إبداء الخلق المطلق فلأن المخلوق لا بد له من خالق أول تنتمي إليه سلسلة المخلوقات وأما خلق الإنسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فانا نرى النطفة وقعت في الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر وأما الاعادة فلأنها أهون في القياس العقلي ولهذا ختم الآية بقوله (إن ذلك على الله يسير) وحين أشار إلى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أوحى إبراهيم قول ربه له (قل سيروا في الأرض) أي أن لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في أقطار الأرض وتفكروا في كيفية تكون

كفروا هم القادة من الكفار قالوا لمن آمن من الأتباع أتركوا دين محمد واتبعوا ديننا وهذا أعنى قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وإن كان خرج نخرج الأمر فإن فيه تأويل الجزاء ومعناه ما قلت إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما قال الشاعر

قلت ادعى وأدع فإن أئدى * لصوت أن ينأدى داعيان

يريد ادعى ولأدع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا في قيلهم ذلك لهم ما هم بحاملين من آثام خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم من حمل خطاياهم إنهم اتبعوهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره (وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وأوزار أنفسهم وآثامها وأوزار من أضلوا وصدا عن سبيل الله مع أوزارهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم في الدنيا) بوعدهم إياهم بالأباطيل وقيلهم لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وليحملن أثقالهم أي أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم يقول وأوزار من أضلوا حشرني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقرأ قوله (وليحملوا أوزارهم) كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزيرون قال فهذا قوله (وأثقالا مع أثقالهم) ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبية محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى فاني وإن أمليت لهم فأطلت أملاءهم فان مصير أمرهم إلى البوار ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلنا ذلك بنوح إذا أرسلناه إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد وفراق الآلهة والأوثان فلم يزدتهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله الإقرارا وذكر أنه أرسل إلى قومه وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة كما حشرنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عون ابن أبي شدة قال إن الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة فأخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فأهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان أو غيره وكذلك الموت إذا كان فاشيا كثيرا فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز * أفناهم طوفان موت جارف *

الموالبد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضى بكم النظر إلى العيان فالآية الأولى إشارة إلى ما هو كالمركوز في الأذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا الآية الثانية أمر بالنظر المؤدى إلى العلم واليقان على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وإنما قال أولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لأن العلم الحدسي حاصل في كل حال وأما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين إلا فيما شاهد وتبع فكانه قيل إن لم يحصل لكم العلم بأن الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في أصناف المخلوقات حتى تعرفوا

والجزء تقريره قوله (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون) يقال قلب فلان في مكانه اذا اردى وفي الآية لطائف منها أنه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤدقوله سبقت رحمتي غضبي ومنها أنه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهار اللهية الالهية ومنها أنه قال أولا واليه ترجعون ثم أعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكأنه قال وان تأخر ثوابكم وعقابكم فاف اليها يا بكم وعلينا حسابكم وعندنا يدنحركم ذلك فلا تظنوا فواته يؤكد قوله وما أتم بمعجزين وفيه أن الانقلاب اليه لامنه وذلك أن الاعجازا ما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الأول بقوله (وما أتم بمعجزين في الارض ولا في السماء) أي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء أو صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء أبعد وأفسح أي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة أو في السماء التي هي أفسح منها وأبعد فانكم لا تنفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيفما هبطتم

في أعماق الارض أو علوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد أي لا تعجزون بلاءه الظاهر في الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يراد وما أنتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين وفي الثاني بقوله (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولى تشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد

بالكافرين بآياته أي بدلائل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله (أولئك) إشارة إلى أن اليأس من الرحمة منحصر فيهم لقوله إنه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل (٨٩) الاخبار عن حالهم يوم القيامة أو على سبيل

وصف الحال فان وصف المؤمنين أن يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر أن لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه يشبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب إلى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الأمرين ثم بين بتكرير أولئك في قوله (وأولئك لهم عذاب أليم) أن كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدين متلازمين في الحقيقة ثم حكى أن جواب قوم ابراهيم لم يكن إلا أن قالوا فيا بينهم أو قال واحد ورضى به الباقون (اقتلوه) بالسيف ونحوه (أو حرقوه) بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان جهالتهم أنهم وضعوا الوعيد موضع الاثمار للنصيحة والاذعان للحق ثم بين أنهم اتفقوا على تحريقه فأنجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء (ان في ذلك) الانباء (آيات) جمع الآية لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان أمة أولائها مشتملة على أحوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير أن لحق به ضرر وكما يروى أن النار صارت عليه روحا ويرحان إلى غير ذلك وانما قال في قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية ولم يذكر الجعل هنا

أي تصنعون أصناما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخلقون افكا الأوثان التي ينجونها بأيديهم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتصنعون كذبا وقد بينا معنى الخلق فيامضي بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام اذا انما يعبدون من دون الله اوثانا وتصنعون كذبا وباطلا (١) وانما في قوله افكا مردود على انما كقول القائل انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرأ جميع قراء الامصار وتخلقون افكا بتخفيف الخاء من قوله وتخلقون وضم اللام من الخلق وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ وتخلقون افكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لا جماع الحجة من القراءة عليه وقوله ان الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه ان اوثانكم التي تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيئا فابتغوا عند الله الرزق يقول فاتمسوا عند الله الرزق لان من عند اوثانكم تدركوا ما يتبعون من ذلك واعبدوه يقول وذلوله واشكر والله على رزقه اياكم ونعمه التي أنعمها عليكم يقال شكرته وشكرت له أفصح من شكرته وقوله اليه ترجعون يقول الى الله تردون من بعد ما كنتم فبئس لكم عما كنتم عليه من عبادتكم غيره وانتم عبادوه وخلقوه وفي نعمه تتقبلون ورزقه تأكلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وان تكذبوا فكم يضيقكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فيمادعكم اليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم والبراءة من الأوثان فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيمادعهم اليه الرسل من الحق فخل بها من الله سخطه ونزل بها منه عاجل عقوبته فسيبلكم سبيلها فيمادعهم اليه الرسل من الحق فخل بها ان رسول الاعلى البلاغ المبين يقول وما على محمد الا أن يبلغكم عن الله رسالته ويؤدى اليكم ما أمره بأدائه اليكم ربه ويعني بالبلاغ المبين الذي يبين لمن سمعه ما يرايه ويفهم به ما يعني به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير ﴿ يقول تعالى ذكره أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الاشياء طفلا صغيرا ثم غلاما يافعا ثم رجلا ثم مجتمعا ثم كهلا يقال منه أبدأ أو أعادوبد أو عاد لغتان بمعنى واحد وقوله ثم يعيده يقول ثم هو يعيده من بعد فاته وبلاه كما بدأه أول مرة خلقا جديدا لا يتعذر عليه ذلك ان ذلك على الله يسير سهل كما كان يسير عليه ابدأه * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده بالبعث بعد الموت وقوله قل سيروا في الارض يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين لم يلبثوا بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الله الاشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكيف أوجدها وأحدثها ابتداء فلم يتعذر عليه احداثها مبدئا فكذلك لا يتعذر عليه انشأؤها معيدا ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يقول ثم الله يبدئ تلك البداية الآخرة بعد الفناء * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

(١) لعل مراده وانما المقدر في قوله افكا مردودا نحو والمقصود منه واضح اه كتبه مصححه

(١٢) - (ابن جرير) - (العشرون) لأن الخلاص من مثل تلك النار آية في نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية بأن أحدث الطوفان وصانها عن الفرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فلذلك وحده الآية هناك وجمعها هنا

وانما قال هناك آية للعالمين وههنا آيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت أعواما حتى مؤ عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل أحد
أوتقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك (٩٠) فمابين الناس فكانت آية للعالمين وأما تبريد النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده الا

بطريق الايمان به * وههنا الطيفة
وهي أن الله تعالى جعل النار بردا
وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه
في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان
لكم أسوة حسنة في ابراهيم فحصل
للمؤمنين بشارة بأن الله سيجعل النار
على المؤمن المهتدي بردا وسلاما
ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار
عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى
التوحيد والاخلاص وذلك قوله
(وقال انما اتخذتم من دون الله آوئانا
مودة) قال جار الله من قرأ بالنصب
بغير اضافة أو باضافة فعلى وجهين
أحدهما التعليل أى لتتوددوا بينكم
وتتواصلوا لانفاقكم وائتلافكم على
عبادتها كما يتفق الناس على مذهب
فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه
الثانى أن يكون مفعولا ثانيا على
حذف المضاف أو على أن المصدر
بمعنى المفعول أى اتخذتم الاوتان
سبب المودة بينكم واتخذتموها
مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة
او بغير اضافة فعلى وجهين أيضا
أن يكون خبرا لان على أن ماموصولة
والتقدير ان التى اتخذتموها اوئانا هى
سبب مودة بينكم أو مودودة بينكم
وأن يكون خبر مبتدا محذوف أى
هى مودودة أو سبب مودة وعلى
هذا فالوقوف على أوئانا حسن كما مر
(ثم يوم القيامة) يقوم بين العبد
وكذا بينهم وبين أوئانهم التباغض
والتسلا عن نظيره كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
والتحقيق فيه أنهم غلبت عليهم
الجسمية ولذا تها فلها ألفوا الاصنام

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل سيرا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق
خلق السموات والارض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أى البعث بعد الموت **حدثني** محمد بن
سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة قال هى الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول تعالى
ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد فناءه كهيتته قبل فناءه وعلى غير ذلك مما يشاء فعمله قادر
لا يعجزه شئ أراد **﴿** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقبلون **﴿** وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء **﴿** وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير **﴿** يقول
تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فناءهم فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف
من جرمه فى أيام حياته ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تقبلون يقول واليه
ترجعون وتردون وأما قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء فان ابن زيد قال فى ذلك
ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض
ولا فى السماء قال لا يعجزه أهل الارضين فى الارضين ولا أهل السموات فى السموات ان عصوه
وقرأتم قال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقال
فى ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا من فى السماء
معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذى لم يظهر فى الثانى قال ومثله قول حسان
ابن ثابت **﴿** أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن ينصره ويمدحه فأضمر من قال وقد يقع فى وهم السامع أن النصر والمدح لمن هذه الظاهرة
ومثله فى الكلام أكرم من أتاك وأتى أباك وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا يريد ومن لم يأت زيدا
فيكفى باختلاف الافعال من اعادته من كانه قال أمن يهجو ومن يمدحه ومن ينصره ومنه قول الله
عز وجل ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وهذا القول أصبح عندى فى المعنى من القول
الآخر ولو قال قائل معناه ولا أنتم بمعجزين فى الارض ولا أنتم لو كنتم فى السماء بمعجزين كان
مذهبا وقوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يقول وما كان لكم أيها الناس من دون الله
من ولى بلى أموركم ولا نصير ينصركم من الله ان أراد بكم سوا ولا يمنعكم منه ان أحل بكم عقوبته
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يؤسوا من رحمتى وأولئك لهم
عذاب أليم **﴿** يقول تعالى ذكره والذين كفروا حجج الله وأنكروا أدلته ومحمد والقاءه والورود عليه
يوم تقوم الساعة أولئك يؤسوا من رحمتى يقول تعالى ذكره أولئك يؤسوا من رحمتى فى الآخرة لما عاينوا
ما أعد لهم من العذاب وأولئك لهم عذاب موجه فان قال قائل وكيف اعترض بهذه الآيات من
قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وترك ضمير قوله
فا كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى قوله فابتغوا
عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن أمر نوح
وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم فى هذه السورة وغيرها انما هو تذكرة من الله
تعالى ذكره به الذين يتبدى بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم
فكانه قيل فى هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا

ولم تقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح كما
زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الحسran والحمران من غير شفعاء ولا أعوان فلذلك قال (وماواكم النار

والمالك من ناصرين) وانما لم يقل ههنا والمالك من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من أهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه أراد في الاول بحسن النصير وههنا أراد في الناصرين الذين كان أهل الشرك يزعمون أنهم (٩١) شفعاءهم عند الله (فأمن له لوط) وكان ابن أخي

ابراهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجزة وأما بالوحدانية فأمن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان الى وقت اظهار المعجزة كانت نقصا في مرتبته وقدحا في نور باطنه ألا ترى أن أبا بكر وعلياً أسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما (وقال ابراهيم اني مهاجر) من كوثي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا الكل نبي هجرة ولا ابراهيم هجراتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط أيضا ومعنى (الى ربى) أى الى حيث أمر ربى بالهجرة اليه ومثله قوله انى ذاهب الى ربى وعبرة القرآن أدخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث أمره الملك قد يهاجر اليه مرة أخرى لغرض نفسه فيصدق أنه مهاجر الى حيث أمره الملك ولا يصدق أنه مهاجر لاجل الملك ولرضاء وفي قوله (انه هو العزيز الحكيم) نوع تهديد لقومه وتصويب لمبادلته من الهجرة بأمر الله قال في الكشف انه هو العزيز الذى يمنعى من أعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما هو مصلحتى ثم ذكر ما أنعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهى فيهم وهو التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر

كما كذب أولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم ثم عاد الى الخبر عن ابراهيم وقومه وتتم قصته وقصته بقوله فما كان جواب قومه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون الا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار ففعلوا فأرادوا احراقه بالنار فأضرموا له النار فالتقوه فيها فأنجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار قال قال كعب ما حرقته منه الا وثاقه ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في انجائنا لابراهيم من النار وقد ألقى فيها وهي تسعر وتصير ناهيا عليه بردا وسلاما لأدلة وحجج القوم يصعدون بالدلة والمجج اذا عاينوا ورأوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم انما اتخذتم من دون الله أوثانا واختلفت القراء في قراءة قوله مودة بينكم فقرأتها عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير اضافة بينكم بنصبها وقرأ ذلك بعض الكوفيين مودة بينكم بنصب المودة واضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكأن هؤلاء الذين قرأوا قوله مودة نصبا وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم فجعلوا انما حرفا واحدا وأوقعوا قوله اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا يتحابون على عبادتها وتوادون على خدمتها فتواصلون عليها وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة مودة بينكم برفع المودة واضافتها الى البين وخفض البين وكأن الذين قرأوا ذلك كذلك جعلوا انما حرفين بتأويل ان الذين اتخذتم من دون الله أوثانا انما هو مودتهم للدينافرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعاً بقوله انما أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهايا عند قوله انما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يتبدى الخبر فيقال ما مودتكم تلك الاوثان بنا فتمتكم انما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ثم هي منقطعة واذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله في الحياة الدنيا وقد يجوز أن يكونوا يرفع المودة رفعها على ضمير هي وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ثم هي عنهم منقطعة فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب لتقارب معاني ذلك وشبهة القراء بكل واحدة منهم في قراءة الامصار * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الاخلة المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والاصنام والمتواصلون على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعانيتم ما أعد الله لكم على التواصل والتواد في الدنيا من أليم العذاب يكفر بعضكم

في عدم ذكر اسمعيل والتصريح بذكره أن الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين أحدهما زمن اسحق ويعقوب وذرايعهما الى زمان الفترة والاخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فعلى ذكر اسمعيل اشارة الى تأخر زمان دولته والله أعلم ثم كرر

ذكر النعمة بقوله (وآتيناه أجره في الدنيا) قال أهل التحقيق إن الله تعالى بدل جميع أحوال إبراهيم عليه السلام بأضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما (٩٢) وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان لا مال له فذكر

ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط يروى أنه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس في أعناقها أطواق من ذهب وكان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا نبي يذكرهم يقال له إبراهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ثم بين بقوله (وأنه في الآخرة لمن الصالحين) أن تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى يركته أهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله (ولو طأ ذفال) اعرابه كاعراب قوله وإبراهيم إذ قال وقدمر والظاهر أن لو طأ يكون قد أمر قومه بالتوحيد والعبادة أولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الأنا لله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله (أنكم لتأتون الفاحشة) ويحتمل أن يكونوا موحدين إلا أنهم بسبب الإصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة وإذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة مع أن الزنا لا يفضي إلى قطع النسل فاللواط أولى بكونها فاحشة لتأديها في القبح ولافضائها إلى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها إلى الزجر كزنا بل أولى ويعلم منه افتقارها إلى الرجم بدليل امطار الحجارة على أهلها ومعنى (ما سبقكم بها) أنه لم يأت بمثله هذا الفعل أحد

بعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض وبلغن بعضكم بعضا وقوله ومأواكم النار يقول جل ثناؤه ويصير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون النار ومالك من ناصر ينصر ويصير جميعكم أيها القوم المتخذون الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم فينقدونكم من عذابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره فصديق إبراهيم خليل الله لوط وقال إني مهاجر إلى ربي يقول وقال إبراهيم إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأمن له لوط قال صدق لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال هو إبراهيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأمن له لوط أي فصده لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال هاجر جميعا من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى الشام قال وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم وتقذروهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأمن له لوط قال صدقه لوط صدق إبراهيم قال رأيت المؤمنين أليس آمنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به قال فإيمان التصديق وفي قوله إني مهاجر إلى ربي قال كانت هجرته إلى الشام وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلم الرجل فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنت له أنا وأبو بكر وعمر وليس أبو بكر ولا عمر معه يعني أمنت له صدقته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال إلى حران ثم أمر بعد بالشام الذي هاجر إبراهيم وهو أول من هاجر يقول فأمن له لوط وقال إبراهيم إني مهاجر الآية **حدث** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إبراهيم القائل إني مهاجر إلى ربي وقوله أنه هو العزيز الحكيم يقول إن ربي هو العزيز الذي لا يذل من نصره ولكنه يمنعه ممن أراد به سوء واليه هجرته الحكيم في تديبه خلقه وتصريفه إياهم فيما صرفهم فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا إسحق ولدا ويعقوب من بعده ولد ولد كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهبنا له إسحق ويعقوب قال هما ولد إبراهيم وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب بمعنى الجمع يراد به الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثر الدرهم والدينار عند فلان وقوله وآتيناه أجره في الدنيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلاده في الدنيا وأنه مع ذلك في الآخرة لمن الصالحين فله هناك أيضا جزاء الصالحين غير متقص حظه بما أعطى في الدنيا من الأجر على بلاده في الله عمله عنده في الآخرة وقيل إن الأجر الذي ذكره الله عز وجل أنه آتاه إبراهيم في الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره في الدنيا قال الثناء **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن

قبلهم ولم يشتهر به ولم يبلغ فيه أحد وان ارتكبه بعضهم في الندرة كما يقال إن فلانا سبق بالبخل والثناء ليش في اللوم إذا زاد عليهم ومعنى (تقطعون السبيل) تقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز أن يكونوا قطع الطريق

والظاهر يشعر به (وتأتون في ناديك المنكر) أي تضمون إلى قبح فعلكم قبح الاظهار والنادى هو المجلس مادام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتجمعون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك وحل الازار والفحش (٩٤) في المزاح والسخرية بمن مريهم (فما كان

جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله) ولم يهددوه بنحو القتل والتخويف كما في قصة ابراهيم لان ابراهيم كان يقصد في آلهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم يأت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا جزاءه شر الجزاء وأمالوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاعراج أو لا أخرجوا آل لوط من قريتهم واقترحوا من عذاب الله ثانيا ويحوز أن يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم (قال رب انصرني على القوم المفسدين) كأنه أيس من توبتهم وانابتهم ومن أن يلدوا ثانيا مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بمجلهم على ما كانوا عليه من المعاصي والقوا حش طوعا وكرها أو بابتداء القوا حش واقتداء من بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد والثافلة اسحق ويعقوب وضافة مهلكو اضافة تخفيف لا تعسير لانه بمعنى الاستقبال أو الحال القريب منه لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم علل الاهلاك بأن الظلم قد استمر فيهم بناء على أن كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا يحتاج للملائكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى

ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قوله وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين قال قال أجره في الدنيا أن كل ملة تتولاه وهو عند الله من الصالحين قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مندل عن ذكره عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا قال الولد الصالح والثناء حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا يقول الذ كرا الحسن حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجره في الدنيا قال عافية وعملا صالحا وثناء حسنا فليست بلاق أحدا من الملل الا يرضى ابراهيم ويتولاه وأنه في الآخرة لمن الصالحين * القول في تأويل قوله تعالى (ولو طأذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كر لوط اذ قال لقومه انكم لتأتون الذ كرا ما سبقكم بها يعني الفاحشة التي كانوا يتونها وهي اتيان الذ كرا من أحد من العالمين * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا اسمعيل بن علي عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قوله انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نأذ كر على ذكر حتى كان قوم لوط * القول في تأويل قوله تعالى (أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديك المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أديارهم وتقطعون السبيل يقول وتقطعون المسافر ين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك أنهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مريهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق المسافر اذا مريهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون في ناديك المنكر اختلف أهل التأويل في المنكر الذي عناء الله الذي كان هؤلاء القوم يأتونه في ناديه فقال بعضهم كان ذلك أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم ذكر من قال ذلك حديثي عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا روح بن عتيقة الثقفي عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة في قوله وتأتون في ناديك المنكر قال الضراط * وقال آخرون بل كان ذلك أنهم كانوا يحذفون من مريهم ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي صالح عن أم هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديك المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون حديثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا أبو أسامة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حديثنا أحمد بن عبد الصبي قال ثنا سليم ابن أخضر قال ثنا أبو يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي صالح مولى أم هانئ أن أم هانئ سألت عن هذه الآية وتأتون في ناديك المنكر فقالت سألته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم حديثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبي زائدة قال سمعت عكرمة يقول في قوله وتأتون في ناديك المنكر قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مريهم حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمر بن أبي زائدة قال سمعت

ولا يحسن من الكريم أن يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو أنه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقد تمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتسلف على اهلاك قوم

عكرمة قال الحذف حدثنا موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وثأتون في ناديكم المنكر قال كان كل من مذبذب حذوفه فهو المنكر حدثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبي صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن باذام أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وثأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم * وقال بعضهم بل كان ذلك اتيانهم الفاحشة في مجالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم يعني قوله وثأتون في ناديكم المنكر حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد الليثي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد في قوله وثأتون في ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وثأتون في ناديكم المنكر قال كان يأتي بعضهم بعضا في المجالس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وثأتون في ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثأتون في ناديكم المنكر قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه ويركبونه وقرأ أثأتون الفاحشة وأتم تبصرون وقرأ ما سبقكم بها من أحسن العالمين حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وثأتون في ناديكم المنكر يقول في مجالسكم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتخذفون في مجالسكم المارة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اثنا بعد اب الله ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم لوط اذ نهاهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التي حرمها الله الا قيلهم اثنا بعد اب الله الذي تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمنجزين لما تعد في القول في تأويل قوله تعالى قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكواهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكواهل هذه القرية يقول قالت رسل الله لا ابراهيم انا مهلكواهل هذه القرية قرية سذوم وهي قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين يقول ان اهلها كانوا ظالمين انفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى قوله نحن أعلم بمن فيها قال بخاد ابراهيم الملائكة في قوم لوط أن يتركوا قال فقال رأيتم ان كان فيها عشرة آيات من المسلمين أتركوهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة آيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فخرن على لوط وأهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها النجينة وأهلها الامر أنه كانت من الغابرين فذلك قوله يخاد لنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أقواه منيب فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير

من أبناء جنسه ثم ان ابراهيم لما سمع انذار الملائكة أظهر الاشفاق على لوط والحزن له قائلا (ان فيها لوطا) قالوا نحن أعلم منك (بمن فيها) وأخبروا بحاله وحال قومه ومعنى (من الغابرين) من الماضين ذكرهم أو ممن يمضي زمانه ويفنى أو من الباقين في المهلكين و(سعى بهم وضاق بهم ذرعا) قدم في هود وقال بعضهم يحتمل أن يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع أعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة (لا تخف) علينا (ولا تحزن) بسبب التفكير في أمرنا وقال أهل البرهان وانما قيل ههنا

مرردود فبعث الله اليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحيه فجعل
عليها سافها ونبتعهم الحجارة بكل أرض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال ان فيها لوطا قالوا نحن
أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الامر أنه كانت من الغابرين ﴿يقول تعالى ذكره﴾ قال ابراهيم للرسل
من الملائكة إذ قالوا له اناهم لكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا
اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الايمان به والطاعة له
فقلت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت
من أولياء الله لننجينه وأهله من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته الامر أنه كانت من الغابرين
الذين أبقتهم الدهور والايام وتطاولت أعمارهم وحياتهم وانها هالكه من بين أهل لوط مع قومها
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولما أن جاءت رسلنا لوطا سى بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف
ولا تحزن انا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين ﴿يقول تعالى ذكره﴾ ولما أن جاءت رسلنا
لوطا من الملائكة سى بهم يقول ساءتة الملائكة يحييهم اليه وذلك أنهم تضيفوه فسأوه بذلك فقوله
سى بهم فعل بهم من ساء بذلك وذكر عن قتادة أنه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا
حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول
وضاق ذرعه بضيفاتهم لما علم من خبت فعل قومه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سى بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر
قومه وقوله وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا أن يصل
الينا قومك ولا تحزن مما أخبرناك من أناهم لكوهم وذلك أن الرسل قالت له يا لوط انارسل ربك ان
يصلوا اليك فأمر بأهلك بقطع من الليل انامنجوك من العذاب الذي هو نازل بقومك وأهلك
يقول ومنجوا أهلك معك الامر أنك فانها هالكه فيمن يهلك من قومها كانت من الباقرين الذين
طالت أعمارهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انامنزلون على أهل هذه القرية رجلا من السماء بما
كانوا يفسقون ﴿يقول تعالى ذكره﴾ خبرنا عن قيل الرسل للوط انامنزلون يا لوط على أهل هذه القرية
سذوم رجلا من السماء يعني عذابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انامنزلون
على أهل هذه القرية رجلا أى عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى
بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يأتون من معصية الله
ويركبون من الفاحشة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون
يقول تعالى ذكره ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلناهم آية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون
عن الله حجه ويتفكرون في مواظبه وتلك الآية البينة هي عندى عنوا ثارهم ودروس
معالمهم وذكر عن قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد
تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون قال هي الحجارة التي أمطرت عليهم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله منها آية بينة قال عبرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ والى مدين أخاهم
شعبيا فقال يا قوم اعبدا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴿يقول تعالى
تذكروا أرسلت الى مدين أخاهم شعبيا فقال لهم يا قوم اعبدا الله وحده وذلوله بالطاعة واخضعوا
له بالعبادة رارجوا اليوم الآخر يقول وارجوا بعبادتك اياه جزاء اليوم الآخر وذلك يوم القيامة
ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تكثروا فى الارض معصية الله ولا تقيموا عليها ولكن

ولما أن جاءت بزيادة أن لأن لما
تقتضى جوابا وإذا اتصل به أن دل
على أن الجواب وقع في الحال من غير
تراخ في الظاهر كما في هذه السورة
وهو قوله سى بهم وفي هوذا اتصل
به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن
دخول أن ظاهرا مع أن القصة
واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط
انامنجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا
لابراهيم عليه السلام لننجينه بلفظ
الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا
أو ان انجازه فأرادوا أن ذلك الوعد
حتم واقع منا كقولك أنا ميت
لضرورة وقوعه ووجوده والرجز
العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق

توبوا الى الله منها وأنبيوا وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله وارجوا اليوم الآخر بمعنى واخشوا اليوم الآخر وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب الا اذا قارنه بالمجد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿ يقول تعالى ذكره فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا في دارهم جاثمين جثوما بعضهم على بعض موتى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا في دارهم جاثمين أي ميتين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وعادوا ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴿ يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم عادوا ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم وحلول سطوتنا بجمعهم وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول وحسن لهم الشيطان كفرهم بالله وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل يقول فردهم بترينه لهم مازين لهم من الكفر عن سبيل الله التي هي الايمان به ورسله وما جاؤهم به من عندهم وكانوا مستبصرين يقول وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها يحسبون أنهم على هدى وصواب وهم على الضلال * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول كانوا مستبصرين في دينهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكانوا مستبصرين في الضلالة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكانوا مستبصرين يقول في دينهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ﴿ يقول تعالى ذكره واذكروا يا محمد قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات يعني بالواضحات من الآيات فاستكبروا في الأرض عن التصديق بالبينات من الآيات وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره وما كانوا سابقين بأنفسهم فيفوتونا بل كما مقتدرين عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ يقول تعالى ذكره فأخذنا جميع هذه الأمم التي ذكرناها لك يا محمد بعد أن أفهمهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود والعرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا ومنه قول الاخطل

(١) ولقد علمت اذا العشار تروحت * هـج الرئال تكبهن شمالا

ترمي العضاه بحاصب من نلجها * حتى يبيت على العضاه جفالا

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا قوم لوط

والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء (ولقد تركناها) أي من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة أو بقية الحجارة أو الماء الأسود أو قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا أو بينة ولزيادة قوله بينة قال (لقوم يعقلون) بخلاف قوله في قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لدوى العقول وليس كل من في العالم بذى عقل ثم أجمل سائر القصص والرجاء

(١) سبق هذا في الكتاب على هذا

الوجه وأورده في الاغانى

ولقد علمت اذا الريح تناوحت * هوج الخ فراجع كته مصححه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنهزم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بذلك فقال بعضهم هم قوم صالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة ثمود * وقال آخرون بل هم قوم شعيب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليهم حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض وكلا الأمتين أعنى ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة وقولهم ومنهم من خسفناه الأرض يعني بذلك قارون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ومنهم من خسفناه الأرض قارون ومنهم من أغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم عنى بذلك قوم نوح عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ومنهم من أغرقنا قوم نوح * وقال آخرون بل هم قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أغرقنا قوم فرعون والصواب من القول في ذلك أن يقال عنى به قوم نوح وفرعون وقومه لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما فهما معنيتان به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الأمم الذين أهلكهم بذنوب غيرهم يظلمهم باهلا كما ياهم بغيا يستحقوا بل إنما أهلكهم بذنوبهم وكفرهم برهم وبحودهم نعمه عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة أياديه عندهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم في نعم ربهم وتقلبهم في آلائه وعبادتهم غيره ومعصيتهم من أنعم عليهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الآلهة والاولئان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها في ضعف احتياهم وقبح روياتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتياها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها كما يكتنفا فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها اليه فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وحل بهم سخطه أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا إلى آخر الآية قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره أن مثله كمثل بيت العنكبوت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهة الذي يدعوهم من دون الله كمثل بيت العنكبوت وأهن ضعيف لا ينفعه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء

أما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله أراد أفعلوا ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام (فكذبوه) انما صح اطلاق التكذيب مع أن ما ذكره شعيب أمر ونهى والامر لكونه طلبا لا يمتثل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشركائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قدم في الأعراف وفي هود وكذا انه لم قال مع الرجفة

في دارهم على التوحيد ومع
الصيحة في ديارهم على الجمع
(و) أهلكا (عادا وثمود وقديتين
لكم) ذلك الإهلاك (من) جهة
(مساكنهم) إذا نظرت إليها عند
مروركم بها (وكانوا مستبصرين)
أي عقلاء متمكنين من النظر
والاستدلال وكانوا عارفين باخبار
الرسول أن العذاب نازل بهم ولكنهم
لم ينظروا في الدليل وبلجوا حتى
هلكوا (وما كانوا سابقين) أي
أدركهم أمر الله فلم يفوتوه ثم قرأ أمر
المذنبين باجمال آخر يفيد أنهم عذبوا
بالعناصر الأربعة فجعل مآلهم
تركيبهم سببا لعدمهم ومآلهم بقاؤهم
سببا لنفائهم فالخاصب حجارة محماة

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغني أولياؤهم عنهم شيئا كما لا يغني
العنكبوت ببيتها هذا وقوله وإن أوهن البيوت يقول وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم
الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يجهلون ذلك
فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقرّبونهم إلى الله زلفى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿إن الله يعلم
ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾
اختلف القراء في قراءة قوله إن الله يعلم ما تدعون فقرأته عامة قراء الأمصار تدعون بالتاء بمعنى
الخطاب لمشركي قريش إن الله أيها الناس يعلم ما تدعون إليه من دونه من شيء وقرأ ذلك أبو عمرو
إن الله يعلم ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الأمم إن الله يعلم ما يدعوه هؤلاء الذين أهلكتناهم من الأمم
من دونه من شيء والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالتاء لأن ذلك لم يكن خبرا عن
الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكتهم لكن الكلام إن الله يعلم ما كانوا يدعون لأن القوم في حال نزول
هذا الخبر على نبي الله لم يكونوا موجودين إذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال إن الله يعلم ما تدعون
إذا أريد به الخبر عن موجودين لا عن قديس قديم فتأويل الكلام إذ كان الأمر كما وصفنا إن الله يعلم
أيها القوم حال ما تدعون من دونه من شيء وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم إن أراد الله بكم سوءا ولا يغني
عنكم شيئا وإن مثله في قلة غناؤه عنكم مثل بيت العنكبوت في غناؤه عنها وقوله وهو العزيز الحكيم
يقول والله العزيز في انتقامه من كفر به وأشرك في عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه
بإيمان به قبل نزوله بكم كما نزل بالأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة عليكم فإنه إن نزل بكم
عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء كما لم يغن عنهم من قبلكم أولياؤهم
الذين اتخذوهم من دونه الحكيم في تدبيره خلقه فهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلكه
صلاح والمؤخر من أخر هلاكه من كفره خلقه به إلى الحين الذي في هلاكه الصلاح وقوله وتلك
الأمثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الأمثال وهي الأشباه والنظائر نضربها للناس يقول
تمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الأعشى

هل تذكر العهد من تمصاذ * تضرب لي قاعدا بها مثالا

وما يعقلها إلا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل أنه أصيب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم
الصواب والحق فيما ضربت له مثلا إلا العالمون بالله وآياته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿خلق الله
السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم خلق الله يا محمد السموات والأرض وحده منفردا بخلقها لا يشركه في خلقها شريك إن
في ذلك لآية يقول إن في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج إذا عاينها والآيات إذا رآها ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل
يعني اقرأ ما أوحى إليك من الكتاب يعني ما أنزل إليك من هذا القرآن وأقم الصلاة يعني وأد الصلاة
التي فرض الله عليك بحدودها إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف أهل التأويل في معنى
الصلاة التي ذكرت في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة
أو في الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي الوفاء عن
أبيه عن ابن عمر أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال القرآن الذي يقرأ في المساجد وقال
آخرون بل عنى بها الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول في الصلاة منتهى
ومزج عن معاوية الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد بن عبد الله عن
العلاء بن المسيب عن ذكره عن ابن عباس في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من
لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعدا **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا خالد قال قال العلاء بن المسيب عن سمرة بن عطية قال قيل لابي مسعود ان
فلانا كثير الصلاة قال فانها لا تنفع الا من أطاعها **قال** ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن
الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال من لم تأمره صلاته
بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله الا بعدا **قال** ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم
ابن البريد عن جوير عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة
لن من لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر **قال** قال سفیان قالوا يا شعيب
أصلواتك تأمرك قال فقال سفیان إني والله تأمره وتنهيه **قال** علي وحدثنا اسمعيل بن مسلم
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزد
بها من الله الا بعدا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا
لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر
فانه لا يزداد من الله بذلك الا بعدا والصواب من القول في ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود **فان** قال قائل وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر
ان لم يكن معنيها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فتحول بينه وبين آيات الفواحش لأن شغله
بها يقطع عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع صلاته لم يزد من الله الا بعدا وذلك
أن طاعته لها قامت اياها بحدودها وفي طاعته لها مزج عن الفحشاء والمنكر **حدثنا** أبو حميد
الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت في صلاة فأتت في معروف وقد هجرتك عن الفحشاء والمنكر
والفحشاء هي الزنا والمنكر معاصي الله ومن أتى فاحشة أو عصي الله في صلاته بما يفسد صلاته فلا
شك أنه لا صلاة له وقوله ولد كراهته أكبر اختلاف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه
ولد كراهته أكبر من ذكره من ذكره **قال** ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا
هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس هل تدري ما قوله
ولد كراهته أكبر قال قلت نعم قال فما هو قال قلت التسييح والتحميد والتكبير في الصلاة وقراءة
القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت قولاً أعجب ما هو كذلك ولكنه إنما يقول ذكر الله اياكم عندما أمر
به أو نهى عنه اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفیان عن
عطاء بن السائب عن ابن ربيعة عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله بن ربيعة قال سألتني ابن عباس عن قول الله ولذكر
الله أكبر فقلت ذكره بالتسييح والتكبير والقرآن حسن وذكره عند المحارم فيحتجز عنها فقال لقد قلت
قولا عجيباً وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سفیان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكر الله أكبر
قال ذكر الله للعباد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** محمد بن المثني وابن وكيع قال ابن المثني ثنا

تقع على كل واحد منهم فتنفذ من
الجانب الآخر وهو إشارة الى
التعذيب بعنصر النار وانه يقوم لوط
والصبيحة وهي تمجج شديدا في الهواء
لمدين وثمود والخسف لقارون
والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان
الله ليظلمهم بالاهلاك (ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون) بالاشراك
وقال بعض أهل العرفان وما كان
الله ليضعهم في غير موضعهم فان
موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا
أنفسهم مع شرفها في عبادة الوثن
الذي هو في غاية الخساسة فلذلك
ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه
الذي هو عند الناس في غاية الوهن
والضعف فان كان تشبيها مربكا

عبد الأعلى وقال ابن وكيع ثنا (١) عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر فقال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذلك ذكر الله قال رجل انى تركت رجلا فى رحلى يقول غير هذا قال ولد ذكر الله أكبر قال ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثني عن قول الله ولذ ذكر الله أكبر قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد ابن سلمة عن داود عن عكرمة ولد ذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولد ذكر الله أكبر قال هو قوله فاذ كرونى اذ كركم واذ ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس ولد ذكر الله لعباده اذا ذكره أكبر من ذكركم اياه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولد ذكر الله أكبر قال ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد به فى الصلاة وغيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن أبي قرعة عن سلمان مثله **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا أبو أسامة قال ثنى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي قال سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليكم وأرفعها فى درجاتكم وخير من أن تغزوا عدوكم فتضربوا أعناقهم وخير من اعطاء الدنيا والدراهم قالوا ما هو قال ذكركم ربكم واذ ذكر الله أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي قال ثنا سفيان عن جابر عن عامر عن أبي قرعة عن سلمان ولد ذكر الله أكبر قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنى أبي عن اسراييل عن جابر عن عامر قال سألت أبا قرعة عن قوله ولد ذكر الله أكبر قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن مجاهد وعكرمة قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا ابن فضيل عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذ كرونى اذ كركم فاذ ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا حسن بن علي عن زائدة عن عاصم عن شقيق عن عبد الله ولد ذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد له * قال ثنا أبو يزيد الرازي عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له * وقال آخرون بل معنى ذلك ولد ذكر الله أفضل من كل شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن أبي زائدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان أنه سئل أى العمل أفضل قال أ ما تقرأ القرآن ولد ذكر الله أكبر لاشئ أفضل من ذكر الله **حدثنا** ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا علي بن عياش قال ثنا الليث قال ثنى معاوية عن ربيعة بن يزيد عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء أنها قالت ولد ذكر الله أكبر فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعلمه فهو من ذكر الله وكل شر تتجنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولد ذكر الله أكبر قال لاشئ أكبر من ذكر الله قال أكبر الاشياء كلها وقرأ أتم الصلاة لذ كرى قال لذ ذكر الله وانه لم يصفه عند القتال الا أنه أكبر **حدثنا** ابن وكيع

فظاهر وان كان مفرقا للمشرك كالعنكبوت واتخاذ الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه **يـ** افانه يصير سببا لهلاكه ولتنظيف البيت منه كعابد الوثن يقع فى النار بسبب عبادته وفيه أن العنكبوت كما أنه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لا يبقاه له ويتلاشى بأذى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه ما هو أقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستدفاء

(١) لعل أحد السندين ابن عبد الأعلى وحرر كتيبه مصححه

قال ثنا أبي عن الأعمش عن أبي اسحق قال قال رجل لسلمان أي العمل أفضل قال ذكر الله
 * وقال آخرون هو محتمل للوجهين جميعا يعنون القول الاول الذي ذكرناه والثاني ذكر من قال
 ذلك **حدثني** يعقوب قال، ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولذكر
 الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله أكبر مما سواه وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا**
 أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس في ولذكر
 الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وذكر الله عند ما حرم * وقال آخرون
 بل معنى ذلك لذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن أبي مالك في قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله
 العبد في الصلاة أكبر من الصلاة * وقال آخرون بل معنى ذلك وللصلاة التي أتيت أنت بها
 وذكر الله فيها أكبر مما نهتكَ الصلاة من الفحشاء والمنكر **حدثني** أحمد بن المغيرة
 الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان
 الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر * قال
 أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول
 من قال ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه وقوله والله
 يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون أيها الناس
 في صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك
 وغيره من أموركم وهو مجازيكم
 على ذلك يقول فاتقوا أن
 تضيعوا شيئا من
 حدودها
 والله أعلم

تم الجزء العشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الحادي
 والعشرون أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولا تجادلوا أهل الكتاب)

ولا للاستقلال ولا للاستقلال
 والنسج في نفسه ان فرض له فائدة
 كما ان الصنم في نفسه يمكن أن ينزع
 به ولكن اتخذا للنسج بيتا لاشك
 أنه غير مفيد بل مضركا مرفك ذلك
 عبادة الصنم ثم قال (لو كانوا يعلمون)
 فحذف الجواب ليذهب الوهم
 كل مذهب أي لو كانوا يعلمون أن
 هذا مثلهم وأمر دينهم لتابوا وندموا
 ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه
 وقد صرح أن أوهن البيوت اذا
 استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت
 فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان
 اذا استقرتها دينادينا وصاحب
 الكشف علق هذا الشرط بما
 قبله وليس بذلك وقد
 مر في الوقوف
 والله أعلم

(استلفات لما فات)

سبق في الجزء الخامس عشر من هذا الكتاب بصحيفة ١٠٣ بيت شعر صورته في الاصول التي بأيدينا هكذا

اعلام يقلل راء رؤيا * فهو يهذى بما رأى في المنام
وهو كما ترى غير مستقيم الوزن والمعنى وفي أثناء البحث عن البيت عناية بصحة
الكتاب اطلع عليه بعض فضلاء الأدب فقال لعل أصله
أعلام مضلل راء رؤيا * فهو يهذى بما رأى في المنام
وبهذا يستقيم البيت من حيث الدراية فلتحرر الرواية والله أعلم

(فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٤٢ ذ كر خبر زواج موسى والاتفاق الذي كان بينه وبين أبي امرأته	٢ تأويل قوله تعالى فما كان جواب قومه وبيان معنى التطهر
٤٥ بيان الشجرة التي رأى موسى فيها النار ومن أى الأنواع كانت	٣ بيان أن المشركين يعدلون عن الحق الى الجور مع علمهم بذلك تقليدا لمن مضى
٤٩ بيان أن فرعون أول من طبخ الآجر وذ كر صفة صرحه	٥ بيان أن من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم القرية على الله
٥١ تأويل قوله وما كنت بجانب الطور وبيان أن المنادى أمة محمد عليه السلام	٦ بيان الصواب في قوله بل اذارك علمهم في الآخرة
٥٥ تأويل قوله ولقد وصلناهم القول وبيان ما قال الله في مؤمنى أهل الكتاب	٨ بيان أن أم الكتاب أثبت ربنافيه كل ما هو كائن من ابتداء الخلق الى يوم القيامة
٥٨ ذ كر خبر وفاة أبي طالب وما قاله له رسول الله	٩ ذ كر الدابة ونحو وجهها وما ورد فيها من الآثار
٦٢ تأويل قوله أئمن وعدناه وعد احسن الآية وبيان الخلاف فيمن نزلت فيه	١٣ ذ كر التفخ في الصور وكم عدده
٦٣ تأويل قوله وربك يخلق ما يشاء وبيان أن معناها لا يدل على نفى الاختيار عن الخلق	١٥ بيان سيرا الجبال عند قيام الساعة
٦٦ بيان نداء الله للمشركين ونزعه من كل أمة شهيدا وهو الرسول	١٧ بيان أن المراد بالبلدة التي حرمها الله مكة ومعنى تحريمها
٦٧ بيان خبر قارون وما أوتيته من الغنى	١٨ (تفسير سورة القصص)
٧٤ بيان ما فعله قارون بموسى حتى طلب من الله أن يخسف الارض به واستغاث به فلم يغثه	١٨ تأويل قوله ان فرعون علا في الارض وبيان ما كان يصنعه فرعون بنى اسرائيل
٧٨ تأويل قوله تلك الدار الآخرة وبيان أن العلو هو الكبر والحكم بغير العدل هو الفساد	٢٠ بيان أن الوحي الذي أوحى الى أم موسى ليس بوحي نبوة
٨٢ (تفسير سورة العنكبوت)	٢١ ذ كر خبر أخذ فرعون لموسى وتعيين اللاقط له
٨٢ بيان ما ذكر في سبب نزول قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا	٢٢ تأويل قوله وقالت امرأة فرعون وبيان ما قاله فرعون لامرأته عند ذلك
٨٧ ذ كر عمر نوح حين أرسل الى قومه وكم لبث فيهم حتى جاءهم الطوفان	٢٣ ذ كر الخلاف في معنى فراغ فؤاد أم موسى
٩٢ ذ كر هجرة ابراهيم ولوط من كوثى الى الشام	٢٧ ذ كر الخلاف في مقدار سنى الاستواء
٩٣ بيان ما كان يفعله قوم لوط من السيئات بمن يمزع عليهم	٢٨ تأويل قوله تعالى ودخل المدينة وبيان السبب في دخولها والسبب الذي من أجله قتل القبطى
٩٨ تأويل قوله اتل ما أوحى اليك الآية وبيان الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر	٣٢ ذ كر السبب الذي دعا الاسرائيلى أن يظهر أن موسى قتل الفرعونى
	٣٣ بيان المراد بالرجل الذي جاء موسى فأخبره باجماعهم على قتله وأمره بالخروج من البلد
	٣٤ ذ كر ذهاب موسى الى مدين ومالقي من المتاعب
	٣٥ خبر دخول موسى مدين وما جرى له مع المراتين اللتين سقى لها

(فهرست الجزء العشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بها مش الجزء العشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه	صحيفه
٣٦ تفسير قوله واما توجه تلقاء مدين وبيان القراآت والوقوف فيها	٣ تفسير قوله فما كان جواب قومه الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٣٨ ذكر بعده بن عن مصر ومالى موسى فى ترجمه اليها ومات له فيها من السقى لبنتى شعيب والزواج	٥ ذكر ما هم به التسعة المفسدون من اهلاك صالح وما فعل بهم
٤٣ بيان ما سمعه موسى من الكلام وذكر الخلاف فى كيفية تكليم الله له	٦ ذكر ما استند اليه العلماء فى ابتدائهم بالحمد والصلاة فى كل أمر ذى شأن
٤٥ بيان حكمة سؤال موسى ارسال أخيه هرون معه	٨ بيان ان الاستثناء فى قوله قل لا يعلم من فى السموات والارض الخ متصل أو منقطع
٤٨ تأويل تلك الآيات	١٠ تأويل تلك الآيات
٥١ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	١٣ تفسير قوله تعالى وقال الذين كفروا انذا كننا ترابا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٥٣ ذكر ما ورد فى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم	١٥ بيان أن المقتضى للعذاب حاصل فى الدنيا الآن
٥٥ بيان ما قالته اليهود لقرىش وما رد الله به عليهم	الشعور به غير حاصل كالمسكران
٥٧ بيان ما قاله أبو طالب عند الوفاة لرسول الله	١٦ ذكر خبر الجساسة وتفصيل أحوالها وفعلها بالناس
٦١ بيان ما تعلقت به المعتزلة فى بطلان قول المجبرة وما رد به عليهم	١٩ بيان ما ناله أهل المناظرة فى مر الجبال كالسحاب
٦٣ بيان أنه تعالى يستحق الحمد من أهل النار	٢٠ بيان استدلال بعض المعتزلة بقوله أتقن كل شئ على أن القبايح لا تصدر منه ومعارضة الاشعرى
٦٦ تفسير قوله قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمد الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	وبيان أن الاعمال القلبية لاجزاء لها سوى الالتذاذ بقاء الله ومحبهه
٦٨ بيان قصة قارون	٢١ تأويل تلك الآيات
٧٣ بيان معنى الهلاك عند أهل التحقيق	٢٤ (تفسير سورة القصص)
٧٤ تأويل تلك الآيات	٢٥ بيان أن القتل الذى فعله فرعون من فعل أهل الفساد
٧٥ (تفسير سورة العنكبوت)	٢٦ ذكر عدد ما قتله فرعون من الولدان وما حصل لموسى من أمه من وضعه فى التنور والقائه فى البحر
٧٧ بيان أن أصول الدين ثلاثة	٣١ ذكر ما فعله موسى بفرعون فى صغره وما أمر به فرعون من اخراجه من بلده وداره
٨٠ ذكر ما قالته أم سعدله حين أسلم وما فعله معها	٣٢ ما استدلل به الطاعنون فى عصمة الأنبياء وردّه
٨٢ ذكر مجمل قصة نوح وكم عمر من العمر	٣٣ بيان عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة
٨٢ تأويل تلك الآيات	٣٤ تأويل تلك الآيات
٨٥ تفسير قوله وابراهيم اذ قال لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	
٩٠ بيان أن عباد الاصنام غلبت عليهم الجسمية ولذتها فلهمذا ألفوا الاصنام الخ	
٩٢ بيان ما كان عليه سيدنا ابراهيم من الثروة	

